

أولاً: حالات " قبل " و " بعد ":

يُورد النحويون لـ " قبل " و " بعد " أربع حالات:

- **الحالة الاولى:** أن يكونا مضافين، وأن يُصرَحَ بالمضاف إليه. فيعربان نصباً على الظرفية، أو جرّاً بـ " من ".

وجاء الاستعمال في القرآن الكريم موافقاً لهذه الحالة، كما في قوله تعالى: ﴿جاءت جحشاً﴾ [آل عمران: ٨٦]، وقوله تعالى: ﴿جاءت جحشاً﴾ [يوسف: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿جاءت جحشاً﴾ [النمل: ٤٦].

هذا وقد ورد مثل هذا الإستعمال في الحديث النبوي، كما في قول النبي (ﷺ):
 " مَنْ دَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَدْبَحُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ دَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ
 سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ " ^(١). وكقوله (ﷺ): " قَالَ نَحْنُ الْأَخِيرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ كُلِّ
 أُمَّةٍ أُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوْتِينَا مِنْ بَعْدِهِمْ فَهَذَا الْيَوْمَ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ فَعَدَا لِلْيَهُودِ
 وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى " ^(٢).

- **الحالة الثانية:** أن يحذف المضاف إليه، فيبينان على الضم. ويشترط النحويون في هذه الحالة: "أن بنوي معنى المضاف إليه"^(٣).

قال سيبويه: 'أما ما كان غايةً نحو: قبلُ، وبعد ... فإنَّهم يحركونه بالضمّة... ويدلُّك على أن قبلُ وبعْد غير متمكِّنين أنه لا يكون فيهما مفردين ما يكون مضافين؛ ولا تقول: قبلُ وأنت تريد أن تبنى عليها كلاماً، ولا تقول: هذا قبلُ، كما تقول: هذا قبل العتمة، فلما كانت لا تمكَّن، وكانت تقع على كلِّ حين، شبَّهت بالأصوات وهل وبَلْ؛ لأنَّها ليست متمكِّنة" (٤).

وجاء الاستعمال القرآني موافقاً لهذه الحالة، وذلك في مثل قوله تعالى: **جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مُّؤَيَّدَاتٍ** [الأنعام: ١١٥]، وقوله تعالى: **جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مُّؤَيَّدَاتٍ** [الأنعام: ١١٥].

واستشهد النحويون لهذه الحالة بقراءة ابي السمال والجحدري وعون العقيلي:
(من قبل ومن بعد) [الروم ٤]، بالكسر والتثنية فيهما^(١٦).

أما الحالة الثالثة والرابعة فلم تردا في الحديث النبوي، ولا في القراءات المشهورة في القرآن الكريم، وإنما وردتا في القراءات الشاذة وآية واحدة فقط.

ويؤيد ذلك . فيما يخص بحثنا هذا . ما اشار إليه بعض علماء العربية من نسبة هاتين الحالتين إلى لهجات بعض العرب. ففي الحالة الثالثة نقل الفراء عن الكسائي أنَّه سمع بعض بنى أسد يقرأ بخفض "قيل"^(١٨).

مجلتہ آداب الفرائدی

وقوله (ﷺ): " لَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ فَمَنْ أَبْتَاعَهَا بَعْدُ فَإِنَّهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ " (٧). وقوله (ﷺ): " ثُمَّ أَتَيْنَا أَدْرَكَكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصَلَّتْ فَإِنْ الْفَضْلُ فِيهِ " (٨).

وفي سياق كلام الفراء عن قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [الروم: ٤]، كما هي قراءة الجمهور^(٩)، قال: "فإن نويت أن تظهره (يعني: المضاف إليه) أو أظهرته قلت: لله الأمر من قبل ومن بعدٍ، كأنك أظهرت المخفوض الذي اسندت إليه قبل وبعد"^(١٠). ونقل الفراء أنّ الكسائي حكى عن بعض بني أسد: (لله الأمر من قبل ومن بعدٌ) يخفض "قبل" ويرفع "بعدٌ" على ما نوى^(١١). فالفراء يجوز ترك التثوين فيبقى كما هو في الإضافة وإن حذف التثوين، وأنكر النحاس ما قاله الفراء وردّه، وأثبت التثوين في حكاية الكسائي عن بعض بني أسد: (من قبل ومن بعدٍ)، فقال النحاس: "الأول مخفوض منون، والثاني مضموم بلا تثوين"^(١٢). ولكننا نجد العكبري يثبت الكسر بلا تثوين لـ "قبل" و "بعد"، فقال: "وقرئ شاذاً بالكسر فيهما على إرادة المضاف إليه"^(١٣).

وقد استشهد الفراء للجر مع حذف التنوين بما أنشده الكسائي:

أَكَابِدَهَا حَتَّى أُعَرِّسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ سُحَيْرًا أَوْ بُعِيدَ فَأَهْجَعَا^(١٤)

أراد بُعِيدَ السحر فأضمره^(١٥).

الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ...^(٢٥). وكقوله (ﷺ): " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانُهُمْ وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتُهُمْ "^(٢٦).

ويتضح ذلك أكثر فيما ورد من الأحاديث التي تعدد فيها ألفاظ الحديث الواحد بحسب الروايات، كما في قوله (ﷺ): " من كانت عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ ^(٢٧) ". فقد ورد هذا الحديث بلفظ: " من كانت له مَظْلَمَةٌ لأحد من عَرَضِهِ أو شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ^(٢٨) ".

هذا، وقد اختلف النحويون في "من" الداخلة على "قبل" و"بعد"، على ثلاثة

أقوال:

- ١- انها لابتداء الغاية^(٢٩).
- ٢- انها زائدة^(٣٠).
- ٣- انها بمعنى "في"^(٣١).

والذي يبدو لنا من خلال الشواهد القرآنية والاحاديث النبوية أَنَّ الراجح هو القول الثاني الذي يرى زيادة "من".

من كل ذلك يمكن أن نستنتج أن النحويين قد خلطوا انظمةً لهجية متعددة لصياغة قاعدة واحدة، فالحالتان الثالثة والرابعة من حالات "قبل" و"بعد" ماهما إلا صورتان لهجيتان للحالة الثانية الواردة في الاستعمال القرآني وفي الحديث النبوي، كما استقرينا في صحيح البخاري.

ذلك أنّ لكل لهجة عرفها ونظامها الخاص بها، والتداخل بين أنظمة لهجية متعددة لا يعطي صورة واحدة واضحة عن أيّ نظام من هذه الانظمة، وسنجد أنفسنا أمام نظام غير واضح المعالم، ومستويات متعددة من الاستعمال، دون معرفة المستوى المقبول منها، أو مدى الإفادة منها تطبيقياً.

ثانياً: دخول "من" على قبل وبعد:

لا توجد قاعدة معينة لدخول (من) على (قبل) و(بعد)، إذ قد يميل الاستعمال إلى الجر بـ (من)، كما قد يميل إلى الاستغناء عنها أيضاً^(٢١)، ويتضح ذلك جلياً في المواضع المتشابهة في السياقات، ومثال دخول (من) على (قبل) أو عدم دخولها في قوله تعالى: **كَلَّا كَلَّا إِنَّكَ لَرَاسٍ عَلَىٰ الْمَوْتَىٰ** [يوسف: ١٠٩]، وفي قوله تعالى: **جَدَّ** **سُورَةُ النِّبَا** [النبياء: ٧]، وكذلك في قوله تعالى: **جَاءَ بِذِي الْقُرْبَىٰ** [الفرقان: ٢٥].

والامر نفسه ينطبق على "بعد"، فمثال دخول(من) على "بعد" أو عدم دخولها،
ما جاء في قوله تعالى: جُدَّتْ ذُنُوبُهُ لَمْ يَلْحَظْ يَوْمَئِذٍ شَدَّادٌ أَتَمُّ مِنْ قَبْلِهِ [البقرة: ١٦٤]

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩].

ولا يختلف الأمر بالنسبة للحديث النبوي، فقد ورد الاستعمال فيما استقريناه من صحيح البخاري بدخول (من) عليهما، من ذلك قوله (ﷺ): "وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَتَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ" (٢٣). وكقوله (ﷺ): "أَلَا وَانْهَآ لَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ بَعْدِي" (٢٤). وكقوله (ﷺ): "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ

الهوامش:

- (١) صحيح البخاري ٥/ ٢١١٢ برقم ٥٢٣٦.
- (٢) صحيح البخاري ٣/ ١٢٨٥ برقم ٣٢٩٨.
- (٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، ٣/ ٢٤٢، ارتشاف الضرب لابي حيان ٢/ ٥١٣، شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٠٧، شرح قطر الندى لابن هشام ٥٨، مع الهوامع، للسيوطي ٢/ ١٤١، خزنة الأدب للبغدادي ٦/ ٥٠٤.٥٠٣.
- (٤) الكتاب لسبويه ٣/ ٢٨٦. وينظر: المقتضب للمبرد ٣/ ١٧٥.
- (٥) صحيح البخاري ٦/ ٢٤٦٣ برقم ٦٣١٦.
- (٦) صحيح البخاري ٥/ ٢٢٩٩ برقم ٥٨٧٣.
- (٧) صحيح البخاري ٢/ ٧٥٥ برقم ٢٠٤١.
- (٨) صحيح البخاري ٣/ ١٢٣١ برقم ٣١٨٦.
- (٩) ينظر: تفسير البحر المحيط لابي حيان ٧/ ١٥٨.
- (١٠) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١٢.
- (١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١٢.
- (١٢) إعراب القرآن للنحاس ٧٣٦. وينظر: تفسير البحر المحيط ٧/ ١٥٨.
- (١٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٣٠٤. وينظر: مغني اللبيب لابن هشام ١٥٨. و شرح قطر الندى ٥٨، أوضح المسالك لابن هشام ٣/ ١٣٢.
- (١٤) البيت لسويد بن كراع العكلي أحد بني الحارث بن عوف بن وائل كان شاعرا فارسا مقدما من شعراء الإسلام في الدولة الأموية وكان في أيام جرير والفرزدق استعدت بنو عبد الله سعيد بن عثمان على سويد بن كراع في هجائه إياهم فطلبه ليضربه وبحبسه فهرب منه ولم يزل متواريا حتى كلف فيه فأمنه على أن

الخلاصة:

- ١- اقتصر استعمال "قبل" و "بعد"، في القرآن الكريم والحديث النبوي على حالتين إعرابيتين، الأولى: التصريح بالمضاف إليه، فينصب على الظرفية أو يجر بـ"من"، والثانية: حذف المضاف إليه، فيبنى على الضم.
- ٢- إن ما يذكره النحويون من حالات أخرى لـ "قبل" و "بعد" هو صور للهجات عربية أخرى للحالة الثانية المذكورة آنفاً وهي أن يحذف المضاف إليه، فيبينان على الضم، فقد خلط النحويون بين هذه اللهجات لاستخلاص قاعدة واحدة.
- ٣- الراجح من آراء النحويين زيادة "من" الداخلة على "قبل" و "بعد". وليس لظهورها أو عدمه قاعدة معينة.
- ٤- من الضروري اللجوء إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لمعرفة المستوى المقبول من الاستعمال.

المصادر:

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الاندلسي (٧٤٥هـ)، تحد: مصطفى أحمد النحاس، ط١، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م.
- ٢- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ): اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت. لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
- ٣- أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، لابن هشام الانصاري (٧٦١هـ): دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩ م.
- ٤- البحر المحيط، لأبي حيان الاندلسي (٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م.
- ٥- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحد: السيد أحمد الصقر، المكتبة العلمية، القاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٦- التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٦١٦هـ)، إعداد فريق بيت الأفكار الدولية.
- ٧- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحد: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٨- خزنة الادب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٩- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة: دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٠- شرح التسهيل، جمال الدين ابن مالك (٦٧٢هـ)، تحد: د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- لا يعاود فقال سويد بن كراع في ذلك الطويل ينظر: الوافي بالوفيات: ٢٩ / ١٦ - ٣٠، و خزنة الأدب ٥٠٥/٦.
- (١٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢١٢/٢
- (١٦) ينظر: تفسير البحر المحيط ١٥٨/٧. و: ارتشاف الضرب ٥١٤/٢، وأوضح المسالك ١٣٢/٣، وهمع الهوامع ١٤١/٢.
- (١٧) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٣٩. وينظر: في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ٥٠.٤٩، و الأجوبة العلمية لغانم قدوري الحمد ١٩.١٥.
- (١٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢١٢/٢.
- (١٩) الكتاب ١٩٩/٢.
- (٢٠) معاني القرآن للفراء ٢١٢/٢.
- (٢١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عضيمة ٥٤٣/٩.
- (٢٢) ينظر أيضاً: فاطر: ٩، والحديد: ١٧، والنحل: ٦٥، والروم: ٢٤ و ٥٠.
- (٢٣) صحيح البخاري ١٣٢٦ / ٣ برقم ٣٤٢٥
- (٢٤) صحيح البخاري ٥٣ / ١ برقم ١٢٨٤ و ١٧٣٦.
- (٢٥) صحيح البخاري ١٣٠٠ / ٣ برقم ٣٣٤٢.
- (٢٦) صحيح البخاري ٢٣٦٢ / ٥ برقم ٦٠٦٥.
- (٢٧) صحيح البخاري ٢٣٩٤ / ٥ برقم ٦١٦٩.
- (٢٨) صحيح البخاري ٨٦٥ / ٢ برقم ٢٣١٧.
- (٢٩) ينظر: مغني اللبيب ٣١٣. و معاني النحو، لفضل السامرائي ١٦٨.١٦٧/٢.
- (٣٠) ينظر: مغني اللبيب ٣١٣. و معاني النحو ١٦٨.١٦٧/٢.
- (٣١) ينظر: شرح الكافية، للرضي ١٧١/١. و معاني النحو ١٦٨.١٦٧/٢.

المسائل المستحدثة ومرونة الفقه الإسلامي (دراسة فقهية تحليلية)

د. إبراهيم جاسم محمد

جامعة تكريت / كلية التربية / بنات / قسم علوم قرآن

مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد أفرز التقدم العلمي والتقني الذي دخل حياة المجتمعات الإسلامية مسائل وقضايا كثيرة لها مساس وأهمية في ضروريات المسلمين أو حاجياتهم أو تحسيناتهم، ولما كان الناس يحتاجون للعلم الإسلامي الذي يرفع عنهم الحرج والضيق ويزيل الجهل والغموض في معرفة الأحكام الشرعية لهذه المسائل المستحدثة إذ يخشى مع الجهل في ذلك الوقوع في الحرام وإرتكاب المعاصي بغير علم؛ فإن الفقه الإسلامي هو العلم والميدان الشرعي الذي يضطلع بهذه المهمة العظيمة فيمكن من خلال دخول ميادين المرونة فيه التعامل مع المسائل المستحدثة ويزال الجهل بالأحكام الشرعية والحلول الملائمة لذلك بإعتبار أن الفقه هو معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بأعمال المكلفين وأقوالهم المكتسبة من أدلتها التفصيلية وهي نصوص القرآن والسنة وما يتفرع عنها من إجماع وإجتihad، ولأهمية الموضوع فإنني جعلته موضوعاً لدراستي هذه والتي أسميتها: (معالجة المسائل المستحدثة عن التقدم العلمي والتقني في ضوء مرونة الفقه الإسلامي)، لكي أبين من خلال ذلك قدرة الفقه الإسلامي ومرونته في التعامل مع هذه المسائل ومواكبته للتطور في ضوء ما يتوفر فيه من مقومات، وفي ظل ما تقتضيه الضرورات والحاجات الناشئة عن التطور الطبيعي لعلاقات المسلمين وتأثر حياتهم المعاصرة بالتقدم العلمي والحضارة الزاحفة، فكانت أسباب إختياري لهذا الموضوع قد تعددت ويمكن تلخيصها في ماياتي:

١- بيان حاجة المسلمين في عصرنا هذا لإستنباط الأحكام العملية من الأدلة الشرعية لم أستحدث من المسائل ذات العلاقة بحياتنا المعاصرة بإعتبار أن عامة

- ١١- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الانصاري (٧٦١هـ)، مكتبة دار الفجر، دمشق، ط٣، دمشق، ٢٠٠١.
- ١٢- شرح المفصل، لابن يعيش (٦٤٣هـ)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٣- في اللهجات العربية، الدكتور إبراهيم أنيس، الناشر مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ١٤- الكتاب، لسيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٥- محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد: دار عمار، عمان.
- ١٦- معاني القرآن، للفرّاء (٢٠٧هـ)، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٧- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت. لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ١٨- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، لابن هشام الانصاري (٧٦١هـ)، حققه وعلق عليه: د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الافغاني، دار الفكر، بيروت. لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ١٩- المقتضب، للمبرد (٢٨٥هـ)، تحد: محمد عبد الخالق عضيمة، جمهورية مصر، وزارة الاوقاف، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

المبحث الأول

أهمية المعالجة الشرعية للمسائل المستحدثة

المطلب الأول

تعريف بالمسائل المستحدثة

تعريف (المسألة) لغة واصطلاحاً:

المسألة لغة: مأخوذة من سأل، وجمعها مسائل، ومعناها: طلبُ معرفةٍ أو ما يؤدّي إلى معرفةٍ ممّا يقتضي جواباً، تقول: سألتُه العافية: أي طلبتها، وسألتهُ عن أمرٍ: أي إستعلمته^(١).

المسألة اصطلاحاً: المسألة في إصطلاح الفقهاء: تعني الحادثة والأمر الذي أخرج بدقة نظرٍ وتحتاج إلى إستنباط حكمٍ شرعيٍّ لها^(٢).

تعريف المستحدثة لغة واصطلاحاً:

المستحدثة لغة: ومذكرها مستحدث مأخوذة من إستحدث الشيء، أي أوقعه وأوجدَه بعدَ عدمٍ، وإبتدعه. والحدث نقیض القَدَم، تقول حدث حدثاً: أي تجدد وقوعه^(٣).

ولا يخرجُ المعنى الإصطلاحي لمفردة (مستحدثة) عن المعنى اللغوي^(٤).

إنَّ المسائل المستحدثة كمركب من كلمتي: (مسائل) ومفردها مسألة (ومستحدثة): هي الأمور التي إستحدثها الناس وأوجدوها نتيجةً للتطور الطبيعي لعلاقات الإنسان ونشوء الحاجات الإجتماعية للناس أو نتيجةً لظروفٍ طارئةٍ وأقتضت إيجاد الأحكام الشرعية العملية لها بإجتهاٍد أو فتوى^(٥)، إذا ما علمنا أنَّ الإجتهاٍد في الإصطلاح الشرعي يعني: بذلُ الفقيه وسعهُ لإستنباط الاحكام العملية من أدلتها التفصيلية^(٦)، وهذا المعنى لا يبتعد عن المعنى اللغوي للإجتهاٍد إذ هو بذلُ الجهد

المسلمين يلقون حرجاً وضيقاً في إيجاد الحلول الشرعية لهذه المسائل التي لم يرد النص الشرعي الصريح على حكمها فيخشى في مثل هذه الحال أن يحرم الناس ما أحلَّ الله تعالى أو يحللوا ما حرم فينالهم الإثم بذلك ويرتكبون المعاصي بغير علمٍ.

٢- توضيح ما للفقه الإسلامي من مرونةٍ حيث تعطي الفقيه المجتهد القدرة على التعامل مع المسائل والقضايا المستحدثة والمستجدة على كثرتها وإيجاد الاحكام الشرعية والإستيعاب والمواكبة لكلِّ جديدٍ ومفيدٍ.

٣- بيان حكم الإجتهاٍد في المسائل المستحدثة والقضايا المستجدة وما يلزم توفره في المجتهد والمفتي من مؤهلاتٍ لذلك.

٤- بيان الموقف الإسلامي المنشود إزاء التقدّم العلمي والتقني الذي دخل في حياة الناس.

وقد أقتضت طبيعة هذا البحث أن أجعله في مقدمة وثلاثة مباحثٍ وخاتمةٍ، أمّا المبحث الأول: فجعلته في بيان أهمية المعالجة الشرعية للمسائل المستحدثة. وقسمت هذا المبحث إلى مقدمةٍ وخمسة مطالب، فجعلت المطلب الأول للتعريف بالمسائل المستحدثة في اللغة والإصطلاح الشرعي، أمّا المطلب الثاني فجعلته لبيان الحاجة للإجتهاٍد في المسائل المستحدثة، أمّا المطلب الثالث فبينت فيه حكم الإجتهاٍد والإفتاء في المسائل المستحدثة والقضايا المستجدة، أمّا المطلب الرابع فبينت فيه ما ينبغي توفره من شروط الأهلية فيمن يتصدّى للمسائل المستحدثة والقضايا المستجدة، أمّا المطلب الخامس فبينت فيه مكانة العلوم الدنيوية والتقدّم العلمي في الشريعة الإسلامية.

أمّا المبحث الثاني: فبينت فيه مرونة الفقه الإسلامي وأثرها في معالجة المسائل المستحدثة.

أمّا المبحث الثالث: فأفرنته لبيان نماذج من المسائل المستحدثة والتي تطرقت إليها وناقشتها المؤتمرات والجامع الفقهيّة الإسلامية، ثمّ تناولتُ فقرات هذه المسائل بالتحليل الموضوعي مبيناً ميادين المرونة التي ولجها الفقهاء المعاصرين فيما ذهبوا إليه من إختياراتٍ وترجيحاتٍ، ثمّ أنهيت البحث بخاتمةٍ تضمنت خلاصةً وأهمّ النتائج التي توصلت إليها.

بالإفتاء في المسائل المستحدثة والقضايا المستجدة فإن ذلك أمر له خطره على الواقع الإسلامي فالإفتاء ميدان واسع يستوعب ما استجد من شؤون الحياة وتعريف من خلاله أحكام الشرع في الوقائع والمستجدات الدينية والدنيوية، وللفتوى في مجتمعنا أثر كبير في التباين والإختلاف أو التقارب والإئتلاف وما أوجنا كمسلمين في هذا الوقت للتقارب والإئتلاف على كلمة الحق الصادرة عن الفتوى النزيهة المستندة على كتاب الله تعالى وسنة رسول الأمين عليه أفضل الصلوات والتسليم، وفي ضوء القراءة لوجوه النظر والإستدلال في أحكام النوازل والمستجدات في وقتنا الحاضر نجد يتبع منهج التضييق والتشدد حتى يصل أحياناً في فتواه الى تكفير المجتمعات والحكومات ويجعل من فعل المعاصي سبباً للخروج عن الإسلام، أو من ينتهج في فتاواه التحايل على أوامر الشرع الإسلامي والجرأة على النصوص وإتخاذ الشريعة وسيلة للوصول الى رغبات دنيوية وأداة لتبرير سلوكيات المنحرفين والظلمة وإطفاء الشرعية عليها فإنه ينبغي على أهل الفتيا أن يكونوا على الوسط المعتدل في فتاواهم بلا إفراط ولا تقريط، فيفترقوا بين ما يحسن إقتباسه وما لا يحسن ويميزوا بين ما يلزم فيه الثبات والتشدد وما يقبل فيه المرونة والتطور وأن يجدوا الحلول للمسائل الجديدة في ضوء نصوص الشريعة وقواعدها الكلية وبعيداً عن المؤثرات الاجتماعية والسياسية، وأن يعيدوا النظر في القديم في ضوء ظروف العصر وواقعه وحاجاته، ويجعلوا الناس على بصيرة حتى لا يخرجوا في تعاملهم مع المستجدات على أحكام الشرع، وينبغي على عامة المسلمين أن يتثبتوا من الفتيا حتى يقفوا على الصواب ولا يأخذوا الفتوى من غير أهلها، إن على أولياء أمور المسلمين إيجاد المفتين والمجتهدين الكفوئين وإيجاد الوسائل الضرورية لإعدادهم وتهينتهم وتعليمهم العلوم الأساسية في ذلك، وينبغي أيضاً إيجاد من يتصدى للإفتاء في كل قرية ومدينة وإستبعاد من كان غير أهلاً لذلك، أو من ثبت فسقه ومجونه أو عدم دقته في الفتوى والتسرع في تكفير الناس^(١٢).

والطاقة في طلب أمرٍ ليلبغ مجهوده ويصل الى نهايته^(٧) غير أن بينهما عمومٌ وخصوص فالإستعمال اللغوي يفيد العموم وهو مطلق التكلفة والجهد أما الإستعمال الإصطلاحي فهو مختص ببذل الجهد والوسع لإستنباط الحكم الشرعي. إن الإجتهد بمعناه الأصولي على ضربين أحدهما هدفه الإستنباط والآخر هدفه التطبيق^(٨).

وأن الفتوى (شرعاً): هي بيان الحكم الشرعي في مسألة من المسائل مؤيدةً بالدليل من القرآن الكريم أو السنة النبوية أو الإجتهد^(٩)، وهذا التعريف لا يبتعد عن التعريف اللغوي للفتوى وهو طلب بيان ما أ بهم بيانه^(١٠) غير أن التعريف الإصطلاحي للفتوى يظهر أن الفتوى تختص ببيان المسائل التي يطلب حكم الشرع فيها، أما اللغوي فيشمل الإجابة عن المسائل الشرعية وغيرها.

المطلب الثاني

الحاجة للإجتهد والإفتاء في المسائل المستحدثة

تقديم الحلول الإيجابية وإيجاد الأحكام الشرعية الصائبة لما يستجد من المسائل الوقائع التي يقتضيها العصر يُعد ضرورة لا غنى عنها من أجل تلبية حاجات الناس ومواكبة عجلة الحياة، وإن إجتهد أهل العلم في ذلك يُعد من مقومات التشريع وأُسسه وإن الحاجة إليه تزداد بإزدياد التطور والتقدم ودخول الأفراد في هذا الدين، إن الإجتهد هو إبراز لحكم الشريعة في الواقعة المستجدة وليس تقرداً من إنسان بعينه، وإذا لم تعرف أحكام المسائل والوقائع المستجدة التي لم يُنص عليها لوقع الناس في الحرج والضيق ويقوا في جهل فحرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وتتبعوا الرخص والحيل غير الجائزة وعملوا المعاصي بغير علم ونال الأمة بذلك الإثم والعقاب^(١١). ولو أن الفقهاء والمجتهدين أقاموا على الفقه ولم يجمدوا على القديم لما كنا بحاجة الى قوانين مستوردة وبين ظهرانينا ثروة فقهية زاخرة بقواعد وأصول عامة وفروع وجزيئات ونظريات مرنة قادرة على إستيعاب تفاعلات الحياة في كل زمان ومكان. وفيما يتعلق

٢- العدالة: لجواز إعتدال الناس على فتواه.

٣- العلم بالقرآن مع معانيه ووجوهه وعلومه ومواضع آيات الأحكام.

٤- أن يعرف السنة بمتنها وسندها ومواقع آيات الأحكام والصحيح منها والضعيف، والجرح والتعديل وحال الرواة (ولو بالنقل عن أئمة الحديث).

٥- المعرفة بمسائل الإجماع^(١٥) ومواقعها ويعلم الخلاف بالأحكام الفقهية.

٦- أن يكون محيطاً بعلوم اللغة العربية.

٧- أن يكون متمكناً من علم أصول الفقه لأنه عماد الإجتهد وأساسه الذي يقوم عليه.

٨- أن تكون لديه ملكة فقهية تعينه على فهم مسائل الفقه وإستنباط الأحكام.

٩- المعرفة بمقاصد الشريعة ومراد الشارع من تشريع الأحكام فيراعيها عند إجتهداه.

١٠- القدرة على تخريج الأحكام من المسائل المنصوص عليها.

١١- أن يكون مطلعاً على الواقع أو الظرف المحيط به^(١٦).

المطلب الخامس

العلوم الدنيوية والتقدم العلمي في الفقه والشريعة الإسلامية

بما أن هذه الدراسة تتناول تعامل الفقه الإسلامي مع المسائل المستحدثة عن التقدم العلمي والتقني الذي دخل المجتمعات الإسلامية للكشف عن الحلول والأحكام الشرعية لهذه المسائل ؛ لذا نرى من المناسب بيان نظرة الشريعة الإسلامية للعلوم الدنيوية النافعة والموقف المطلوب من التقدم العلمي والنتائج الآلي والتقني وتجارب الأمم الأخرى في ذلك؛ وكما يأتي:

١- تعريف العلم لغة وإصطلاحاً:

العلم لغة: العلم لغة بكسر العين وسكون اللام من علم وجمعته علوم: يُطلق على المعرفة بالشياء والمسبوقه بالجهل به، يقال علم الشيء يعلمه علماً أي عرقه،

المطلب الثالث

حكم الإجتهد والإفتاء في المسائل المستحدثة والقضايا المستجدة

المسائل المستحدثة والقضايا المستجدة إذا وقعت وخيف فواتها على الوجه السليم يكون الإجتهد لإستنباط حكم شرعي لها واجباً على من كان مكافئاً شرعاً بالإجتهد من حيث إمتلاك الأهلية والقدرة على إستنباط الأحكام للأدلة، أما إذا لم يُخف فوات الحادثة وكان يوجد غيره من المجتهدين فيكون الإجتهد فيها عندئذٍ فرضاً كفاًئياً عليه وعلى غيره، فإن تركه الجميع أثماً وإذا أفتى فيها أحدهم سقط الطلب عن جميعهم لحصول المقصود^(١٣).

أما الحوادث الافتراضية وهي التي لم تحصل فإن الإجتهد فيها يكون مندوباً سواء سئل المجتهد أم لم يُسأل، وذلك إستعداداً لما يستجد من النوازل والوقائع. في حين يكون الأفتاء حراماً إذا كان المفتي جاهلاً لأن الإفتاء إخبار عن الله تعالى.

كذلك يكون حراماً كذلك إذا أريد إتخاذ الفتوى حجةً لباطل أو لتحريفها أو تأويلها، و يكون حراماً إذا ترتبت على الفتوى مفسدة أعظم من الإحجام عنها^(١٤).

المطلب الرابع

شروط المجتهد في المسائل المستحدثة

إذا وقعت حادثة أو مسألة جديدة وأراد إنسان معالجتها وإستخلاص رأي راجح فيها فلا بد أن يكون أهلاً للإجتهد لأن التعامل مع المسائل المستجدة وإيجاد الحلول لها فتح لباب الإجتهد، فينبغي توفر الشروط الآتية فيمن تصدى لذلك وأهم هذه الشروط:

١- الإسلام: لأن الإجتهد إستخراج الحكم وذلك يتطلب الإيمان بالحاكم.

أما عند وصول الإنسان الى مرحلة التخصص في هذه العلوم فيصبح إتقان العلم والصناعة التي يمارسها واجباً عينياً عليه إن تعيّن لذلك ولم يقم به أحدٌ غيره لسببٍ ما كعجزٍ أو غيره كي لا تتعطل مصالح الناس في هذا المجال حيث تكون فرضية العين عليه من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وإنّ هذا الوجوب تتحقق به الغاية من وجود العلم فتُسدّ احتياجات الناس المستمرة والمتجددة، وتعمّر البلاد وتتحقق راحة الناس ويدافع عن حقوق المسلمين ويتعلم الأبناء وتُحسن الأوضاع وإنّ هذه المعارف والعلوم تتوسع وتتوغل حسب الزمان والمكان^(٢١).

٤- الموقف الإسلامي المنشود من التقدم العلمي:

إنّ مقتضى وظيفة الإنسان في خلافة الأرض وإعمارها واستثمارها تقتضي الحركة لتطوير واقعه الأرضي الذي يعيشه وترقيته وهذه الحركة وهذا النزوع الفطري لدى الإنسان للتطور يمكن أن يظهر بصورٍ شتى لكن سبيله الأقوم هو الجد في البحث والموضوعية في طلب العلم والمعرفة.

وإن المنهج الإسلامي يقوم على شمولية العلم وإطلاقه فلا يحده مكان ولا يقّده زمان، وإنّ في قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)^(٢٢) ما يوحي بالشمول والاستمرارية حتى لكأنّ الإنسان في كلّ زمان ومكان مكلف أن يطالب نفسه بالإستزادة من كلّ علم يسبر به أغوار الوجود من غير حدودٍ أو قيود فمسيرة العلم لا تتوقف حتى تقتحم كلّ مجهول متاح لها^(٢٣).

إنّ ما ينبغي على الأمة جماعاتٍ وافراداً الإفادة الإيجابية من المنجزات الآلية والإنتاجية للعلوم التجريبية وتطبيقاتها العملية ويتمثل ذلك بالأخذ والانتفاع والابتكار والإبداع والإضافات النافعة، فدين الإسلام يأمر بطلب العلم حيثما وجد، وإنّ العلم إنّما هو ملكٌ لكلّ إنسان له أن ينتفع به، وإنّ الإكتشافات العلمية ليست الآ حلقاتٍ في سلسلة لانهاية لها من الجهد العقلي الذي يشمل الجنس البشري بكامله وإنّ المدنية

كما يطلق العلم على اليقين يقال عِلِمَ يَعْلَمُ إذا تيقّن، كذلك يطلق العلم على الإتقان، يقال عِلِمَ الأمر وتعلّمهُ: أي أتقنهُ^(٢٤).

العلم اصطلاحاً: العلم في الاصطلاح يراد به إدراك الشيء بحقيقته، أو هو حصول صورة الشيء في العقل^(٢٥).

٢- مكانة العلم الديني في الإسلام:

العلوم في المنظور الإسلامي نوعان علومٌ دينيةٌ وهي أصل العلوم وأشرفها وهي التي تهدي الناس الى سُبُل الرشد وسعادة الدارين، وعلومٌ دنيوية (غير شرعية) كالطب والحساب والكيمياء والهندسة والزراعة والصناعات وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس لتسيير أمور دنيائهم وتوفير احتياجاتهم، وإنّ الشريعة الإسلامية تنظر الى كلا النوعين (الدينية أو الدنيوية) نظرة متوازنة حيث تكشف بهما أسرار الحياة ويستعان بهما على تسخير ما في الكون لسعادة الدارين وإنّ العلم الديني النافع مساندٌ للعلوم الدينية وفي خدمة تفسيرها، وإنّ دراسة العلوم الإنسانية والمادية والتعمّق فيها وإتقانها وفق الطرق والمناهج الصحيحة سيقود حتماً الى الإيمان بالله عزّ وجلّ وتوحيده ومعرفة عظيم خلقه ودقيق صنعه فلا يمكن فصل العلم عن الإيمان لتداخلهما وعمق الوشائج بينهما^(٢٦).

٣- حكم تحصيل العلم الديني:

اتفق علماء الإسلام على وجوب تعلّم وتعليم العلوم الدنيوية النافعة التي لا يستغني عنها الناس في قيام أمور دنياهم والتي تحتاج الى معرفة ودراية للقيام بها، وإنّ وجوب تحصيل هذه العلوم في أحكام الفقه الإسلامي هو وجوبٌ كفائي على المسلمين لا يجوز إهماله فإن فعله البعض سقط الإثم عن الباقيين وإذا تركه أو قصر به الجميع أثموا جميعاً، وإنّ على ولي أمر المسلمين أن يأمر أهل البلد في ذلك ويجبرهم عليه^(٢٧).

متطلبات العصر بشكلٍ يستحيل معه التوقف والجمود^(٢٦)، جاء في إغاثة اللهفان: (الأحكام نوعان: نوعٌ لا يتغير عن حالةٍ واحدة وهو عليها لايحسب الأزمنة والأمكنة ولا بإجتهاد الأئمة كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ونحو ذلك فهذا لا يتطرق إليه تغيير ولا إجتهد يخالف ما وضع عليه، والنوع الثاني: ما يتغير زماناً ومكاناً وحالاً)^(٢٧)

لقد دخلت الكثير من المسائل المستحدثة المعاصرة الناتجة عن التقدم العلمي والتقني حياة المجتمعات الإسلامية عن قصدٍ أو غير قصد وزاد إهتمامهم بها في ظل ولادة الإبداعات والإبتكارات العلمية وفي ظل نشوء الحاجات الإجتماعية المختلفة باختلاط المسلمين واحتكاكهم بمدينة وحضارات وعادات الأقوام الأخرى، أو نتيجة تغير عادات وأخلاق وطبائع الناس بمرور الزمن أو بحدوث ظروف طارئة أو مستجدة لم تكن معروفة قبل ذلك، ومن المسائل المستحدثة في عصرنا الحاضر والتي إقتضت إيجاد الحلول الشرعية على سبيل المثل لا الحصر: إجراء العقود بآلات إتصال الحديثة، وحوادث السير، والتصوير الفوتوغرافي أو التصوير بكاميرا الفيديو، وما يقرره علم الفلك من رؤية الهلال لإثبات الشهر وإثبات الصيام والفطر، ونسخ واستعمال برامج الكمبيوتر دون دفع الثمن للشركات المنتجة لها كالميكروسوفت، وما يتعلق بتشريح الجثث لدارسي الطب، والتلقيح الصناعي (أطفال الانابيب)، ورفع أجهزة الإنعاش عن يظن موته، والتبرع بالأعضاء البشرية وزراعتها ونقلها، وما يتعلق بالترقيع الجلدي، وإستخدام الإنترنت لمختلف الأغراض، وغير ذلك^(٢٨)، وإن أي من هذه المسائل ونحوها تحتاج للكشف عن أحكامها الشرعية بما يتفق مع مبادئ الإسلام ومقاصد الشريعة الإسلامية فمعلوم قطعاً أنه لم يرد في كلِّ حادثةٍ ومسألةٍ نصٌّ صريح من القرآن الكريم والسنة النبوية لكن القرآن الكريم ذا كلياتٍ وأصولٍ ومبادئ عامة تتدرج تحتها جزئيات كثيرة تعرف أحكامها من حكم الكلي

الناشئة عن العلم والصناعة وتطبيقاتها في الحياة مثل أدوات المختبرات والآلات والصناعات بأنواعها وما يحتاجه الإنسان من أشياء مادية لتأمين متطلبات حياته لايراعى عند أخذها حرجٌ أو قيد لأنها ليست مرتبطةً بفكرٍ معين وإنما ترتبط بالعقل المجرد الذي تتبثق عنه قوانين العلوم المختلفة^(٢٩). إن على المسلمين تبني الطرق والوسائل الحديثة في العلوم الصناعية كما أمرتهم شريعتهم وإن عليهم الاستفادة من خبرات غيرهم مستفادين من خاصية المرونة والتطور في الفقه الإسلامي الذي يساير مصالح الناس في كلِّ زمانٍ ومكانٍ مع الثبات في التصور في القيم والمبادئ والاهداف في المنهج الإسلامي الذي يضمن للحياة الإسلامية خاصية الحركة داخل محورٍ ثابتٍ.

وإن الإحجام عن الإستفادة من العلوم وتجارب الآخرين ومنجزاتهم وآلاتهم وصناعاتهم أيّاً كان نوعها واغماض العين عما يحيط من موجات الغزو الحضاري والتكنولوجي التي تدخل ضرورات الحياة الأساسية في المأكل والمشرب والسكن والملبس لمخالفة للسنن الكونية ومعاكسة لفطرة الإنسان ونزوعه نحو التجديد والتغيير الإيجابي ومؤد إلى التخلف الشديد عن ركب الحياة ومواكبة عجلة التقدم والتطور الذي يحدث في العالم، ومن هذا المنطلق فإن على المسلمين إلتماس العلوم والمعارف في شتى أبوابها وإخضاعها لمفاهيم دينهم وتحريرها من زيوف الوثنية والجمود والإضافة إليها ما تستحق من إضافاتٍ نافعة^(٣٠).

المبحث الثالث

مرونة الفقه الإسلامي وأثرها في معالجة المسائل المستحدثة

التشريع الإسلامي اصوله ومبادئه ثابتة لا يلحقها التغيير والتبديل إلا أن فروعهُ وجزئياته الفقهية مرنة لها القدرة على مدِّ الحياة بمختلف الحلول للوقائع المستحدثة والوقائع المستجدة بما يحقق المصالح المشروعة للناس ويتلائم مع

- والسنة على هذه المبادئ وترك الجزئيات فيها والتفصيلات والتفريعات للإجتihad الفقهى بما يناسبه من أحكام وحلول توافق الأحوال والأزمنة.
- ٣- إمكان تغيير الأحكام الإجتihadية بتغير الأزمان إذ لاتجمد الاحكام الفقهية أمام تغير الازمان وعادات الناس وطباعهم ومصالحهم بل تقبل التغيير تبعاً لتغير موجب الحكم وذلك يشمل كل مالم يرد به نص صريح من كتاب أو سنة.
- ٤- ومن مجالات المرونة أيضاً جواز تعدد الآراء الإجتihadية في المسألة الواحدة، فوجود عدداً من الآراء المبنية على قواعد الإجتihad الصحيح في مسألة معينة يعطي الحرية لأي من هذه الآراء للعمل بما يتلائم مع الزمان أو المكان المراد تطبيق الحكم فيه.
- ٥- وتشمل المرونة أيضاً الأساليب والوسائل في استعمال الفروع الفقهية المستندة الى الدليل الظني.
- ٦- تقرير مبدأ رعاية الضرورات والأعذار والظروف الإستثنائية بإسقاط الحكم أو تخفيفه تسهياً على البشر ومراعاة لضعفهم أمام الضرورات والظروف القاهرة، وقد وضع الفقهاء في ذلك قواعد تدرج تحتها جزئيات كثيرة تُعرف أحكامها من الحكم الكلي للقاعدة ومنها قاعدة المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الامر اتسع، والضرورات تبيح المحظورات، والضرورة تقدر بقدرها، وما جاز لعذر بطل بزواله، وإذا زال المانع زال الممنوع، وفي مثل هذه القواعد يمكن للمجتهدين اليوم أن يواجهوا الكثير من القضايا المستجدة ويخرجوا لها أحكاماً تثبت قدرة الفقه والتشريع الإسلامي على مواجهة الحياة في كل عصر وزمان^(٣٩).
- إنّ ما ذكرنا من جوانب المرونة ووجوهها في الفقه الإسلامي لايعني خضوع التشريع لكل تغيير ومستجد خطأ كان أو صواباً وإعطاؤه صفة الإباحة والمشروعية، فالمرونة والتطور في إختيار الحكم الإجتهادي من قبل الفقهاء مجالها الظنيات التي

- بطريق الإستنباط الخاضع للضوابط الشرعية ويطبّق ما أستنبط على مقتضى حوادث الزمان^(٣٩)، قال الإمام الشاطبي في الموافقات: (فالحاصل أنه لابدّ من إعتبار خصوص الجزئيات مع إعتبار كلياتها وبالعكس وهو منتهى نظر المجتهدين)^(٣٠)، وقال الشاطبي في موضع آخر: (ولاتنهض الجزئيات التي تنقض الكليات ولذلك تبقى أحكام الكليات جارية في الجزئيات وإن لم يظهر فيها معنى الكليات على الخصوص)^(٣١)، إنّ الفقه الإسلامي يتعامل مع الحوادث المستجدة بمرونة لاتغفل الواقعية ويتوخى المصلحة فيستقطب كل تغيير ويزنه بميزانه الدقيق ليعطي ما أستجد من المسائل صفة الإباحة والمشروعية إن وافق الكتاب والسنة ومقاصد الشرع وأصوله ويخرج عن نطاقه ما منع بنص صريح الدلالة صحيح الثبوت من الكتاب والسنة وخالف الإجماع والقواعد العامة ومقاصد الشريعة ونافى تعاليم الإسلام الخاصة والعامة^(٣٢)، وإنّ للمرونة التي مجالها الفروع والوسائل والجزئيات في هذا الفقه القابلية على التطور بما يجعله قادراً على استيعاب المستحدثات والمتغيرات من القضايا والمسائل المعاصرة على كثرتها وإتساعها وإيجاد الاحكام الشرعية لها والتكيف والمواكبة لكل جديد ومفيد، ولعل من أهم وجوه وميادين المرونة في الفقه والتي يستطيع المجتهد من خلالها أن يستنبط الأحكام والحلول الشرعية الملائمة للمسائل المستحدثة عن التطور العلمي ويخرجها عليها مايلي:
- ١- مرونة مصادر الفقه التبعية^(٣٣) كالإجماع^(٣٤) والقياس^(٣٥) والمصلحة المرسل^(٣٦) والإستحسان^(٣٧) والعرف^(٣٨) فهذه المصادر فيها من المرونة والبسعة والخصوبة مايمد الحياة بالحلول والفتاوى لكل المسائل والوقائع والقضايا المستجدة وفقاً لمتطلبات العصر وبشكل يستحيل معه التوقف والجمود.
- ٢- التطبيق العملي للمبادئ والقواعد العامة التي نص عليها الكتاب والسنة كمبدأ الشورى ومبدأ العدل ومبدأ عدم الإضرار ومبدأ الوفاء بالعقود إذ نص الكتاب

السادس بجدة في المملكة العربية السعودية من ١٧-٢٣ شعبان ١٤١٠ هـ الموافق ٢٠١٤-٢٠ آذار (مارس) ١٩٩٠م، حيث نصّت الفقرات الواردة في هذا القرار على مايلي: (

١- إذا تمّ التعاقد بين غائبين لاجتماعهما مكاناً واحداً، ولا يرى أحدهما الآخر معاينةً، ولا يسمعُ كلامه، وكانت وسيلة الإتصال بينهما الكتابة أو الرسالة أو السفارة (الرسول) وينطبق ذلك على البرق والتلّكس والفاكس وشاشات الحاسب الآلي الكمبيوتر - ففي هذه الحالة يُعقد العقد عند وصول الإيجاب الى الموجه إليه وقبوله.

٢- إذا تمّ التعاقد بين طرفين في وقتٍ واحدٍ وهما في مكانين متباعدين، وينطبق هذا على الهاتف واللاسلكي، فإنّ التعاقدَ بينهما يُعتبرُ تعاقدًا بين حاضرين، وتطبّق على هذه الحالة الأحكام الاصلية المقررة لدى الفقهاء المشار إليها في الديباجة.

٣- إذا أصدرَ العارض بهذه الوسائل إيجاباً مُحدد المدة يكون ملزماً بالبقاء على إيجابه تلك المدة وليس له الرجوع عنه.

٤- أنّ القواعد السابقة لاتشمل النكاح لإشتراط الإشهاد فيه ولا الصرف لإشتراط التقابض، ولا السّلم لإشتراط تعجيل رأس المال.

٥- مايتعلّق بإحتمال التزيف أو التزوير أو الغلط يرجع فيه الى القواعد العامة للإثبات).^(٤٤).

التحليل:

بيّنت الفقرات المنصوص عليها في هذا القرار جواز إجراء العقود المتنوعة بين الناس بواسطة آلات الإتصال الحديثة المعتمدة على التقنيات الفنية العالية والتي تمكّن من إيصال فحوى خطاب المتعاقدين المتفارقين مكاناً بشأن العقد والصوت أو الصورة والصوت أو الكتابة أو بأي شكلٍ آخر، وإذا أردنا أن نتأمل ونقف على أهم

يتمدّ إليها العقل البشري بالبحث، أمّا ما دلّت عليه النصوص القطعية واندرج في ماهيته وحيثياته ضمن الأصول والقواعد العامة والسنن الثابتة أو دخلَ في الغايات والأهداف من الوجود الإنساني وخضع للقيم الدينية أو الأخلاقية للدين الإسلامي فلا تقبل أحكامه من حيثُ الوجوب والحرمة ونحوها الإجهاد والتغيير ولا يُشكُّ في صلاحية هذه الأحكام لتسيير أمور الحياة والتعامل والتطبيق في كلّ زمانٍ ومكانٍ، فإنّ ثبات المقومات والقيم ينمُّ عن ضبط الحركة البشرية والتطورات الحيوية فلا تمضي شاردةً على غير هديٍّ، وإنّ الثبات ضرورةٌ من ضرورات صيانة الحياة البشرية والنفس البشرية بحيثُ تتحرك ضمنَ إطارٍ ثابتٍ يمنحها صفة النظام والعدل والإنضباط ويحرسها من التخبط والفوضى وإطلاق الحرية للشهوات والنزوات البشرية^(٤٥).

إنّ إجتماع صفات الثبات والمرونة في الفقه الإسلامي هي من الخصائص المميزة للمنهج الإسلامي، وإنّ الثبات لا يقتضي تجميد حركة الفكر والحياة لكنه يسمحُ لها بالحركة في داخلِ إطارِ الثبات^(٤٦).

المبحث الثالث

نماذج من المسائل المستحدثة

سنتعرض في هذا المبحث لنماذجٍ من المسائل المستحدثة عن التقدم العلمي والتقني والتي تطرق لها الفقهاء المعاصرين من خلال المؤتمرات والندوات الفقهية وبيّنوا الأحكام والحلول الشرعية الملائمة لها:

المسألة الأولى: إجراء العقود بواسطة وسائل الإتصال الحديثة:

ذهب كثير من الفقهاء المعاصرين الى جواز إجراء العقود^(٤٧) بين شخصين في مكانين متباعدين بواسطة وسائل الإتصال الحديثة كالهاتف اللاسلكي والبرق والفاكس والتلّكس وشاشات الحاسب الآلي (الكمبيوتر)^(٤٨)، ومما وردَ في ذلك ما جاء في القرار رقم ٦/٥/٤٥ والصادر عن مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره

٣- وجود التراضي بين طرفي العقد (حرية التعاقد ورضائيته):

التراضي في العقود صورةٌ حيةٌ لإجتماع صفتي المرونة والثبات في مسائل
الفقه الإسلامي ففي جانب الثبات يعدُّ التراضي من المبادئ الأساسية في جميع
العقود، أمّا وجه المرونة فيتمثل في قبول أي شكلٍ يعبرُ عن رضائية الطرفين سواءً
كان لفظياً مباشراً أو رسالة أو وكيلاً أو إتصلاً برقياً أو هاتفياً مما أضحت التقدّم
الحضاري بمدّ الإنسان به^(٥١).

إِنَّ العقود المتبادلة كالبيع والإيجارات ونحوها وما يدور حولها لا تتطلب في الشريعة الإسلامية أكثر من إلتقاء الإرادتين الصحيحتين وعندئذ يتم التعاقد وتترتب عليه آثاره، فالنراضي هو أساس إنقضاء العقود باتفاق إجتهادات فقهاء المذاهب الإسلامية وإن الإيجاب والقبول ونحوهما وسيلة للتعبير عنه^(٥٢)، قال تعالى: ﴿وَجَّجَ جُجْ جُجْ جُجْ﴾، وقال النبي (ﷺ): (إنما البيع عن تراضٍ)^(٥٣)، قال عليه الصلاة والسلام: (لا يجزئ مال إمريء مسلم إلا عن طيب نفس منه)^(٥٤). ووجه الاستدلال: أن مجرد التراضي هو الذي يولد العقد والتزاماته دون حاجة لممارسة شكلية معينة.

٤- جواز التعاقد بين غائبين بمختلف وسائل الاتصال:

يجوزُ أيضاً التعاقد بين غائبين وذلك عن طريق الكتابة أو إرسال رسول بينهما ونحو ذلك، فلو كتب شخصٌ لآخر غائب بعثك داري بكذا ووصل الكتاب له كان ذلك إيجاباً من الأول وكأنَّ الموجب حضر بنفسه العقد، فإذا قبل المشتري بعد إطلاعه على ما أوجبه الأول في الكتاب إنعقد العقد وكان صحيحاً على قول أكثر الفقهاء^(٥٦).

إنَّ مجلس العقد بين الغائبين هو زمان الإتصال بينهما في شأن العقد والحال التي يكون المتعاقدان مقبلين على التفاوض في العقد ووينطبق هذا الامر على

العلل وراء هذا الخيار الفقهي والحكم الإجتهادي في هذه المسألة (وهو الجواز) دون غيره من الأحكام التكليفية نجد أنها تستندُ الى ما يأتي من ميادين المرونة في الفقه الإسلامي:

١- إِنَّ الْأَصْلَ فِي الْمَعَامَلَاتِ وَمَا يَتَصَلُّ الْإِبَاحَةُ:

أَنَّ الأصل في المعاملات من عقود وما يتصل بها من شروط وغيرها هي الإباحة فلا يمنع فيها شيء إلا ما منعه الشرع في نصٍّ من صريح الدلالة والثبوت من نصوصه^(٤٥)، فال تبارك وتعالى: (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ)^(٤٦)، وجه الاستدلال: أَنَّ كُلَّ مَا لَمْ يَفْصَّلْ لَنَا فِي تَحْرِيمِهِ فَهُوَ حَلَالٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْمَعَامَلَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ مِنْ بَيُوعٍ وَإِجَارَةٍ وَغَيْرِهَا وَ مَا لَمْ يَفْصَّلْ لَنَا فِي تَحْرِيمِهِ مِنْهَا مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ فَهُوَ مَبَاحٌ حَلَالٌ لَنَا. فالمعاملات ومنها العقود لا تتطلب ورود الدليل الشرعي بها وإِنَّمَا يَكْفِي فِي صَحَّتِهَا أَلَّا تَحَرَّمَ الشَّرِيعَةُ فَإِنْ لَمْ يَرِدِ الدَّلِيلُ الَّذِي يَحْظَرُهَا فَانْهَاجُ اسْتِصْحَابِهَا لِلأَصْلِ^(٤٧).

٢- مراعاة مصالح الناس:

يعوّل في تخريج أحكام المعاملات وإستنباطها على مقاصد الشريعة الإسلامية في جلب مصالح العباد ودرء المفساد عنهم، وأساس ذلك أنّ هذه الشريعة إنّما جاءت لتلبية الحاجات الحقيقية التي تستلزمها ظروف الحياة ومقتضيات التعامل في كلّ زمانٍ ومكان تيسيراً على الخلق ورفعاً للحرج عنهم قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)^(٤٨)، وقال جلّ وعلا: (وَمَجَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)^(٤٩)، فما شُرّع من العقود والمعاوضات من بيعٍ وإجارةٍ وسلّمٍ إنّما كان لسد حاجات الناس ورفع الحرج والمشقة عنهم وحفظ أموالهم واستثمارها ومنع أكلها بالباطل^(٥٠).

الرابع بجدة بالملكة العربية السعودية من ١٨-٢٣ صفر ١٤٠٨هـ الموافق ٦-١١ شباط ((فبراير)) سنة ١٩٨٨م حيث نصت فقرات هذا القرار على ما يأتي:

(أولاً: يجوز نقل العضو من مكانٍ من جسم الإنسان الى مكانٍ آخر من جسمه، مع مراعاة التأكد من أنَّ النفع المتوقع في هذه العملية أرجح من الضرر المترتب عليها، وبشرط أن يكون ذلك لإيجاد عضو مفقود أو لإعادة شكله أو وظيفته المعهودة له، أو لإصلاح عيب أو إزالة دمامة تسبب للشخص أذى نفسياً أو عضوياً

ثانياً: يجوز نقل العضو من جسم إنسانٍ الى جسم إنسانٍ آخر، إن كان هذا العضو يتجدد تلقائياً، كالدم والجلد، ويراعى في ذلك اشتراط كون البائل كامل الأهلية وتحقق الشروط المعتبرة

ثالثاً: تجوز الاستفادة من جزءٍ من العضو الذي إستوصل من الجسم لعلّة مرضيةٍ لشخصٍ آخر، كأخذ قرنية العين لإنسان ما عند إستئصال العين لعلّة مرضية.

رابعاً: يحرم نقل عضوٍ تنوقف عليه الحياة كالقلب من إنسانٍ حيٍّ الى إنسانٍ آخر.

خامساً: يحرم نقل عضوٍ من إنسانٍ حيٍّ يُعطّل زواله وظيفةً أساسيةً في حياته وإن لم تنوقف سلامة أصل الحياة عليها كنقل قرنية العين كليهما، أمّا إن كان النقل يعطل جزءاً من وظيفةٍ أساسيةٍ فهو محلّ بحثٍ ونظرٍ كما يأتي في الفقرة الثامنة. سادساً: يجوز نقل عضوٍ من ميتٍ الى حيٍّ تنوقف حياته على نقل ذلك العضو، أو تنوقف سلامة وظيفةٍ أساسيةٍ فيه على ذلك. بشرط أن يأذن الميت قبل موته أو ورثته بعد موته، أو بشرط موافقة وليّ أمر المسلمين إن كان المتوفي مجهول الهوية، أو لورثة له.

سابعاً: وينبغي ملاحظة الإتفاق على جواز نقل العضو في الحالات التي تمّ بيانها، مشروطاً بأن لا يتم ذلك بواسطة بيع العضو، إذ لا يجوز إخضاع أعضاء الإنسان

التعاقد بين غائبين عن طريق أجهزة الإتصال الحديثة كالبرق والتلكس والفاكس وشاشات الحاسب الآلي - الكمبيوتر - والهاتف واللاسلكي فحينما يصل الخطاب أو البرقية أو إشعار التلكس أو الفاكس بشأن العقد والمتضمن إيجاب المرسل الى الطرف الثاني يبدأ المجلس، وبعبارة أوضح إنَّ مجلس التعاقد بين الغائبين هنا هو محل وصول المحادثة الهاتفية أو الإشعار الى مَنْ وَجّه إليه، أي هو الحال التي يكون فيها المتعاقدان مقبلين على التفاوض بشأن العقد بهذه الطريقة وإتحاد مجلسهما هو زمن الإتصال بينهما ما دامت محادثتهما في شأن العقد، فإن إنتقل مضمون محادثتهما الى شأنٍ آخر إنتهى المجلس، فإذا قبل المخاطب الذي وصله الإيجاب ما أوجبه الأول في المجلس ولم يعرض عنه إنعقد العقد، أمّا إذا صدر منه ما يدل على إعراضه عُرفاً فإنَّ العقد لا ينعقد، وكذلك لا ينعقد إذا إنتقل المتحدثان الى حديثٍ آخر في غير شأن العقد^(٥٧). وعلى ما تقدّم نجد أنَّ وجه المرونة الداعي لهذا الخيار الفقهي واضح إذ لا يشترط لصحة العقد أن يكون المتعاقدان في مكانٍ واحدٍ فيجوز أن يتعاقدا في حال كون مكان أحدهما غير مكان الآخر فإنَّ وصل الإيجاب الى المخاطب فكأنَّ الموجب قد حضر بنفسه وأوجب العقد.

المسألة الثانية: نقل الأعضاء

أجاز كثير من الفقهاء المعاصرين إنتفاع الإنسان بأعضاء جسم آخر حياً أو ميتاً عن طريق نقل هذه الأعضاء بواسطة التقنيات الطبية الحديثة، مع مراعاة الضوابط والقيود الشرعية التي تصانُ بمراعاتها كرامة الإنسان وتحقق مقاصد الشريعة الإسلامية في تحصيل الخير للفرد والجماعة ويحصل التراحم والإيثار ويُتغلب على الاضرار النفسية والاجتماعية الحادثة لمن جرت لهم هذه العمليات^(٥٨). وفي ما يتعلق بذلك نبين في ما يأتي جوانب من قرار مجلس الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره

الحسن وليس من أجل إزالة العيب فهو محرّم لما فيه من تغيير خلق الله تعالى وهو شبيهة بالنمص والوشم ووشر الأسنان وتقليجها^(٦٣) وإنّ الرسول (ﷺ) لعن النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة^(٦٤)، والله أعلم.

أما بخصوص ما جاء في الفقرة الثانية من جواز نقل العضو من جسم إنسان إلى آخر إذا كان هذا العضو يتجدد تلقائياً كالدم والجلد ؛ فنرى أنّ وجه الجواز في نقل الدم والتبرّع به من إنسانٍ لآخر ؛ محمولٌ على حالة الضرورة غالباً ما يكون التبرّع ونقل الدم لأجل إنقاذ حياة شخصٍ مشرّفٍ على الهلاك لفقده كمياتٍ مهمةٍ من دمه يحتاجها جسمه، ولا يظنُّ أنّ أحداً يُطلبُ منه التبرّع بالدم لغير ضرورة، فالمصلحة هنا راجحةٌ ومفسدة الهلاك مدفوعةٌ سيّما وإنّ التبرّع بالدم لا يضرُّ بالإنسان المتبرّع إذ أنّ الدم ممّا يأتي خلقه سريعاً أي ممّا يتجدد تلقائياً فهو من المنفصلات بخلاف التبرّع بالأعضاء التي لو تبرّع بها ما نشئت ثانية، فإذا كان التبرّع بالأعضاء جائزاً عند مراعاة الضوابط في ذلك ؛ فإنّ التبرّع بالدم جائزٌ من بابٍ أولى لما ذكرنا^(٦٥).

وفيما يتعلّق بجواز الترقيع الجلدي الذي وردَ في هذه الفقرة فإنّ وجه المرونة الداعي إلى الجواز هو أنّ الترقيع ربما يكون ضرورةً تخضع أحكامها للشروط العامة للضرورة، وأنّه يجب أن تتوفر في عملية الترقيع الجلدي جملة شروط منها أن تكون عملية الترقيع هي الوسيلة الوحيدة لعلاج المريض، وأن لا يتسبب نزح الجلد في حالة التبرّع من إنسانٍ حي إلى ضررٍ يماثلُ ضرر المتبرّع له أو بقوته، ومنها أن يغلب على الظن نجاح عملية الترقيع^(٦٦). والله أعلم.

وفي مايتعلّق بالفقرة الثالثة التي نصّت على جواز الإستفادة من جزءٍ من العضو الذي إستوصل من جسم إنسانٍ (لعلةٍ مرضيةٍ) وإعطائه لشخصٍ آخر محتاجٍ إليها، كأخذ قرنية عين آدمي عند إستئصال عينه لعله مرضية وإعطاء هذه القرنية لآخرٍ محتاجٍ إليها ؛ فنرى أنّ وجه المرونة الداعي إلى الجواز يتمثلُ في أنّ إعطاء

للبيع بحالٍ ما، أمّا بذلَ المال من المستفيد، إبتغاء الحصول على العضو المطلوب عند الضرورة أو مكافأةً وتكريماً، فمحلّ إجتهاِدٍ ونظرٍ. ثامناً: كلّ ما عدا الحالات والصور المذكورة، مما يدخلُ في أصلَ الموضوع فهو محلّ بحثٍ ونظرٍ، ويجب طرحه للدراسة والبحث في دورةٍ قادمةٍ على ضوء المعطيات الطبية^(٥٩).

التحليل:

في ما يتعلّق بما جاء في بداية الفقرة الأولى من هذا القرار والتي نصّت على جواز نقل العضو من مكانٍ في جسم الإنسان إلى مكانٍ آخر من جسمه أي النقل الذاتي وبالتفاصيل الواردة؛ فإنّ وجه المرونة الداعي لإختيار حكم الجواز هنا هو تحقيق المصلحة المتمثلة في إنقاذ الأنفس والأعضاء ودفع الخطر والضرر عنها مع وجود الضرورة أو شدة الحاجة وأنّ تقتزن عملية النقل بأمن العواقب الناشئة عن قطع الجزء أو غرسه، وإلاّ فإنّ حدوث الخطر على العضو أو عدم أمن نجاح غرس العضو عند نقله، أو لم تكن هناك ضرورةً أو حاجةً فلا يجوز عندئذٍ نقل العضو لتناقض ذلك مع مقاصد الشارع في وجوب المحافظة على الأنفس والأعضاء^(٦٠).

وفيما يتعلّق بما جاء في هذه الفقرة من نقل العضو من مكان من جسم الإنسان إلى مكانٍ آخر في جسمه لأجل إصلاح عيبٍ أو إزالة دمامةٍ تسببُ للشخص أذىً نفسياً أو عضوياً فإنّ وجه المرونة الداعي إلى القول بالجواز هو الأخذ بمبدأ رفع الحرج المتمثل بطرء عيبٍ وتشويهٍ خلقي قد يكون مدعاةً لنفور الناس أو سخريتهم من الشخص به وما يترتب عليه من أذى نفسي وعضوي ويعزز هذا الخيار الفقهي وهو الجواز ماورِي أنّ النبي (ﷺ): (إِنَّ لِرَجُلٍ قَطَعَتْ أَنْفَهُ فِي الْحَرْبِ أَنْ يَتَّخِذَ أَنْفًا مِنْ ذَهَبٍ)^(٦١)، وعلى ذلك فإن تعديل الأنف الأعوج أو تعديل العين الحولاء لا بأس به لأنّه من باب إزالة العيب^(٦٢)، أما إذا كان النقل للعضو من باب التجميل الزائد وزيادة

مفسدة إذ أنَّ في ترك المحظور والإشراف على التهلكة مفسدة أعظم ألا وهي هلاك النفس التي أمر الشارع بحفظها وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِ حَتَّىٰ يَبْيُتْلَ عَلَيْهِمْ نَسَبُهُمْ وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ﴾ (٧٤) وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِ حَتَّىٰ يَبْيُتْلَ عَلَيْهِمْ نَسَبُهُمْ وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ﴾ (٧٥)، وعندئذٍ لا عبرة لإذن الميت قبل موته (٧٦).

وفيما يتعلّق بجواز نقل العضو من الميت لأجل سلامة وظيفة أساسية في العضو وبالشروط المذكورة وهي إذن الميت (قبل وفاته) أو ورثته أو موافقة ولي أمر المسلمين فرغم أنَّ في ذلك مفسدة ووجهة للتحريم إذ أنَّ في ذلك إنتهاك لحُرمة وكرامة الآدمي وهي مصونة في الشريعة الإسلامية لا يجوز المساس بها سواء كان حياً أو ميتاً (٧٧)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِ حَتَّىٰ يَبْيُتْلَ عَلَيْهِمْ نَسَبُهُمْ وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ﴾ (٧٨) وقول الرسول الكريم (ﷺ): (كسرَ عظمَ الميتِ كسره حي) (٧٩)، فإنَّ هناك مصلحةً تربو على مفسدة عدم النقل وتتمثلُ بانتفاع المسلم الحي بنقل العضو من الميت إلى العضو المقصود من جسمه في حال غلبَ على ظنِّ الطبيب نجاحَ عملية غرس الجزء المنقول إلى جسم الحي وإستفادة الحي بالعضو المنقول إليه بإعتباره علاجاً ومداواة ويؤدي الجسم به وظائفه التي إفتقدها، وشريطة أن تؤمن الفتنة وذلك يكون موجوداً مع وصية الميت بذلك قبل وفاته أو يقرن الأمر بموافقة عصبته بترتيب الميراث إن كان الميت وأسرته وأهله معروفين فإنَّ جهلت شخصيته وجُهل أهله فيجوز ذلك أيضاً بإذن القضاء وولي أمر المسلمين، وأن تجري العملية للميت بكلِّ عناية وإحترام كما تجرى للحي ودون مساسٍ بحرمة جسده ولا ينتقص من حقوقه من تغسيل وتكفين وصلاةٍ عليه (٨٠).

وفي ما يتعلّق بما جاء في الفقرة السابعة والتي نصّت على تحريم بيع أعضاء الإنسان فوجه التحريم المستند إلى ثوابت الشريعة هو أنَّ الإنسان مكرّمٌ بنصوص القرآن وإنَّ البيع هو مبادلة مالٍ بمالٍ على سبيل التراضي وبدن الإنسان ليس بمالٍ حتى يدخل في مجال المساومة والمعاوضة وإنَّ أجزنا البيع فإن أعضاء جسد الإنسان

العضو المستوصل لشخصٍ آخرٍ لعلَّ مرضيةً فيه يشتملُ على منفعةٍ خالصةٍ للغير دون إحتمال أيِّ ضررٍ على الشخص المستوصلة منه، سيّما وإنَّ العضو المستوصل إنَّ تركهُ فهو صائرٌ إلى التحلل (٨١)، وأنَّه لا يوجد دليلٌ صريحٌ على التحريم فيكون الأمرُ هنا على الإباحة ويدخلُ التبرع بالعضو أو الوصية به هنا من باب القرية المأجور عليها إنَّ قرُن بالنية الخالصة لوجه الله تعالى (٨٢). والله أعلم.

أمّا فيما يتعلّق بما جاء في الفقرة الرابعة والتي جاء فيها النصّ على تحريم نقل عضوٍ تتوقف عليه الحياة كالقلب من إنسانٍ لآخر، فنرى أنَّ وجه التحريم والتمسك بثوابت الشريعة محمولٌ على ما يُسببه النقل على هذا النحو من ضررٍ مؤكّدٍ لنفس المنقول إذ غالباً مايؤدي نقلُ بعض الأعضاء كالقلب أو كلتا الرئتين أو الكليتين إلى الوفاة، وإنَّ النقل على هذا النحو وإن كان فيه جلبُ نفعٍ للغير ودفعُ ضررٍ فإنَّ فيه إعتداءً على نفس المنقول منه بالإزهاق والقتل، والنفس هي وديعةٌ من الله تعالى عند الإنسان فلا يجوز جلب الضرر المؤكد لها بدافع إزالة الضرر عن الغير (٨٣)، والله أعلم.

أمّا الفقرة السادسة التي نصّت على جواز نقل عضوٍ من ميتٍ إلى حيٍّ تتوقف حياته على ذلك العضو أو تتوقف سلامة وظيفة أساسية فيه على ذلك وبشرط أن يأذن الميت أو ورثته بعد موته أو موافقة ولي أمر المسلمين إن كان المتوفى مجهول الهوية أو لاورثة له.

فإنَّ جانب المرونة الداعي إلى خيار الجواز هنا محمول على أحكام الضرورة التي يباح بها المحظور لأجل دفع التهلكة (٨٤) وهو مذهب جمهور الفقهاء (٨٥) الذين إستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِ حَتَّىٰ يَبْيُتْلَ عَلَيْهِمْ نَسَبُهُمْ وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ﴾ (٨٦) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِ حَتَّىٰ يَبْيُتْلَ عَلَيْهِمْ نَسَبُهُمْ وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ﴾ (٨٧) فأبيح على ذلك أكل النجاسات والمحرّمات على الرغم مما فيها من

وبعد إستماعه الى الدراسات المقدمة من الأعضاء والخبراء حول هذه المسألة، قرَّر:

في المسألة الأولى:

إذا ثبتت الرؤية في بلدٍ وجَبَ على المسلمين الإلتزام بها ولا عبرة لإختلاف المطالع لعموم الخطاب بالأمر بالصوم والإفطار.

في المسألة الثانية:

وجوب الإعتماد على الرؤية، ويستعان بالحساب الفلكي والمراصد مراعاةً للأحاديث النبوية والحقائق العلمية.^(٨٤)

كذلك جاء القرار رقم (١٠٨) بتاريخ ١٤٠٣/١١/٢هـ والصادر عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية متضمناً أهمية إنشاء المراصد الفلكية العلمية كعامل مساعدٍ على تحري رؤية الهلال بواسطة المنظار وأن ذلك لا مانع منه شرعاً وأنه إذا رُئي الهلال بالمرصد رؤية حقيقية بواسطة المنظار تعين العمل بهذه الرؤية ولو لم يُرَ بالعين المجردة^(٨٥).

ومن أهم ما استدُلَّ به الفقهاء القائلين بالجواز:

١- قول الرسول الكريم (ﷺ): (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) ^(٨٦) الحديث.

وجه الاستدلال: أن المعول عليه في إثبات الهلال هو الرؤية الحقيقية وذلك يصدق على الرؤية بالعين المجردة أو بالعين عن طريق المنظار الموضوع في المراصد.

٢- إن علم الفلك الحديث القائم على التقنيات العلمية القائمة على المشاهدة والتجربة يبين لنا بزوغ الهلال وإثبات بدايات الشهور القمرية على وجه يفيدُ الجزم والقطع، والمثبت مقدّم على النافي^(٨٧).

تصبح موضع تجارة وصفقاتٍ وهو ماتفعله زمرٌ من العصابات والسماسرة في وقتنا الحاضر حيث تشتري أعضاء المستضعفين والفقراء من الناس من مختلف الاجناس والفئات وتبيعها لجهات معينة في تجارة خسيصة محرمة شرعاً وعقلاً^(٨١).

أما لو بذل المنتفع من النقل مبلغاً من المال على سبيل الهدية والهبة والمساعدة وبدون شروط مسبقة او مسمّاة فإن ذلك جائزٌ على الراجح^(٨٢)، والله أعلم.

المسألة الثالثة: الاستعانة بالحساب الفلكي والمراصد العلمية في إثبات

بدايات الشهور القمرية:

من وجوه الإستفادة من مرونة الفقه الإسلامي في التعامل مع المسائل والقضايا المستحدثة والتي تحتل الأحكام الإجتهدية لعدم ورود النصوص الشرعية الصريحة فيها ؛ قول كثير من الفقهاء المعاصرين بجواز الاستعانة بالحساب الفلكي والمراصد العلمية التي تعتمد التقنيات الحديثة لرؤية الهلال وإثبات الصيام، ومنهم العلامة أحمد محمد شاكر والشيخ مصطفى الزرقا والدكتور يوسف القرضاوي والشيخ عبدالرزاق عفيفي عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية وغيرهم^(٨٣)، ويؤيد هذا ما جاء في قرار رقم (٦) الصادر عن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثالث بعمّان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٨٦م إذ نصّ القرار المذكور على ما يأتي: (إن مجلس الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثالث بعمّان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية من ٨-١٣ صفر ١٤٠٧ هـ / ١١ الى ١٦ أكتوبر ١٩٨٦م.

بعد إستعراضه في قضية ((توحيد بدايات الشهور القمرية)) مسألتين:

الأولى: مدى تأثير إختلاف المطالع على توحيد بداية الشهور.

الثانية: حكم إثبات أوائل الشهور القمرية بالحساب الفلكي.

التحليل:

إنَّ الأهمية المتماشية مع المصلحة المشروعة التي دعت الفقهاء المعاصرين الى إستنباط حكم الجواز هنا تبين مدى الإستفادة من جوانب المرونة في الفقه الإسلامي وإنَّ وجه المصلحة في الإستعانة بالمراسد والنواظير ذات التقنية العالية تبدو في كوننا مأمورين بتحريّ الهلال لكي نعرف إهلاله من عدمه إذ أنَّ الشارع الحكيم أمر بالصيام لرؤية الهلال والإفطار لرؤيته، فالمعرفة ينبني عليها حكم شرعي وهو وجوب الصوم أو وجوب الفطر، وعلى ذلك فإننا لانبرأ من العهدة أمام الله تعالى إلا إذا حاولنا سلوك كلِّ الوسائل المتيسرة لمعرفة بزوغ الهلال من عدمه في حال عَسَر علينا رؤيته بالعين المجردة، فإن تيسرت لنا الوسائل التي تعيننا على المعرفة كالمراسد ومايتبعها من الأجهزة البصرية ذات التقنية التي توصل للرؤية البقينية للهلال فإنه يجب علينا الإستعانة بها لأنها توصلنا عندئذ الى مالم نصل إليه بالعين المجردة فهذه المراسد لها القدرة على قطع الشك باليقين في ثبوت الهلال ومع اليقين لايجوز الركون والبقاء الى الظن فإنَّ الظن لا يغني عن الحق شيئاً وإنَّ الإستعانة بهذه الأجهزة يندرج تحت قاعدة مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب^(٨٨).

إنَّ ثبوت الهلال ليس من الشؤون الخاصة وإنما يتعلق بالشعائر الدينية لعامة المسلمين وإنَّ تنازع وإختلاف المسلمين في الأقطار بشأن إثبات الهلال والصوم والفطر يُعدُّ أمراً خطيراً واختلافهم في القطر الواحد بشأن ذلك لم يعد مقبولاً إذ تتوفر في زماننا الأجهزة التي تصل قدرة إثباتها لثبوت الهلال الى حدّ القطع القاطع للتنازع^(٨٩).

الذي يجدر بيانه أن بعض علماء الدين في وقتنا يعتقدون أنَّ الحساب الفلكي العلمي هو حساب أصحاب التقاويم الذي تطبع وتوزع على الناس وفيها مواقيت الصلاة وبدايات الشهور القمرية ونهايتها وهذا الإعتقاد غير صحيح، فإنَّ هذه التقاويم

تختلف بعضها عن بعض فمنها ما يجعل رمضان (٢٩) يوماً ومنها ما يجعله ٣٠ يوماً وكذلك شعبان وغيرها من الأشهر، وعلى هذا فإنها غير قائمة على العلم اليقيني فاليقين لايعارض بعضه بعضاً، والصحيح أنَّ الحساب الفلكي العلمي الذي أجازهُ بعض الفقهاء المعاصرين للإستعانة به في إثبات الهلال وبدايات الشهور القمرية هو مايقرره علم الفلك الحديث القائم على المشاهدة والتجربة ويعتمد الإمكانية التقنية العالية بحيث يبين لنا بزوغ الهلال وإثبات بدايات الشهور القمرية على وجه يفيد الجزم والقطع^(٩٠)؛ قال الشيخ يوسف القرضاوي: (إنَّ الذي نعينه هو مايقرره علم الفلك الحديث القائم على المشاهدة والتجربة، والذي غدا يملُك من الإمكانيات العلمية والعملية - التكنولوجيا - ما جعله يصل بالإنسان الى سطح القمر، ويبعث بمراكز فضائية الى الكواكب الأكثر بعداً وغدت نسبة احتمال الخطأ في تقديراته ١/ ١٠٠٠٠٠ (واحداً الى مائة ألف)) في الثانية، وأصبح من أسهل الأمور عليه أن يخبرنا عن ميلاد الهلال فلكياً وعن إمكان ظهوره في كلِّ أفقٍ بالدقيقة والثانية، لو أردنا^(٩١).

المسألة الرابعة: مسألة التلقيح الصناعي:

رغبة الزوجين في الذرية وفائدة الذرية للمجتمع قد تصطدم بعقم أحدهما مما يمنع تمتعهما بالذرية التي يطمحان اليها ويحرم المجتمع من ثمرة هذه الذرية في الإسهام في خدمته وبنائه^(٩٢)، وإنَّ من الحلول التي جاءت بها التقنيات الحديثة لمشكلة العقم هي التلقيح الصناعي بين نطفتي الذكورة والأنوثة ضمن أنابيب إختبار في المختبرات الطبية ثم نقل الجنين البدائي من هذا التلقيح وزرعه في رحم المرأة حيث ينمو في فترة الحمل المعتادة ويولد ولادةً طبيعيةً لذلك أصبح في مقدور كلِّ امرأة عقيم أن تحمل من طريق التلقيح الصناعي وقد نشأت حالات متعددة للإنجاب على هذا النحو تستدعي بيان الحكم الشرعي فيما يُحرَّم منها أو يحلُّ^(٩٣) أخذاً بمرونة الفقه الإسلامي أو ثوابت التشريع والتوازن بين هاتين الخاصيتين وسنكتفي هنا ببيان ماجاء

الثالثة: أن يجري تلقيح خارجي بين بذرتي زوجين ثم تُزرع اللقيحة في رحم امرأة متطوعة بحملها.

الرابعة: أن يجري تلقيح خارجي بين بذرتي رجلٍ أجنبي وبيضة امرأة أجنبية وتُزرع اللقيحة في رحم الزوجة.

الخامسة: أن يجري تلقيح خارجي بين بذرتي زوجين ثم تُزرع اللقيحة في رحم الزوجة الأخرى.

السادسة: أن تؤخذ نطفة من زوج وبيضة من زوجته ويتمّ التلقيح خارجياً ثم تُزرع اللقيحة في رحم الزوجة.

السابعة: أن تؤخذ بذرة الزوج وتُحقن في الموضع المناسب في مهبل زوجته أو رحمها تلقياً داخلياً.

وقرر:

أن الطرق الخمسة الأولى كلها مُحرمَةٌ شرعاً وممنوعةٌ منعاً باتاً لذاتها أو لما يترتب عليها من إختلاط الأنساب وضياع الأمومة وغير ذلك من المحاذير الشرعية. أما الطريقتان السادس والسابع فقد رأى مجلس المجمع أنه لاحتِجَ من اللجوء إليهما عند الحاجة مع التأكيد على ضرورة أخذ كل الإحتياطات اللازمة^(٩٤).

إنّ الطريقتين الأخيرتين (السادسة والسابعة) اللتان أَسْتَنْثِيَتَا من التحريم واخذتا حكم الجواز مع مراعاة الإحتياطات اللازمة هما من صور المرونة في الجانب التشريعي عند التعامل مع القضايا المستحدثة والتي يمكن أن تحضر في الحكم الإجتهادي والإختياري الفقهي عند قيام دواعيها وتوفر مقوماتها إذ إنّ جانب المصلحة في إنجاب الذرية للفرد والمجتمع واضحٌ وراجحٌ ولا توجد مفسدة لأنّ الولادة هنا تكون شرعية كالولادة الطبيعية ولا إختلاط أو شبهة في نسب المولود لأنه جاء من أبوين وزوجين شرعيين، والله أعلم.

في هذا الشأن من أحكام وترجيحات في مقررات مجمع مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الثامن بالأردن سنة ١٩٨٦م، فرغم أنّ الفقهاء المعاصرين في هذا المؤتمر أخذوا بثوابت هذه الشريعة فحرّموا خمسا من طرق التلقيح المعروفة في هذه الأيام لما يترتب على الأخذ بهذه الطرق من إختلاط الأنساب وضياع الأمومة ولكنهم إستثنوا من ذلك طريقتان فقالوا لاحتِجَ من الرجوع إليهما عند الحاجة مع ضرورة أخذ الإحتياطات اللازمة في ذلك كمعرفة الرجل وامرأة والطبيب، والطريقتان اللتان قالوا بجواز الأخذ بهما ؛ أولاهما: أن يؤخذ نطفة من الزوج وبيضة من زوجته ويتمّ التلقيح خارجياً ثم تُزرع اللقيحة في رحم الزوجة.

أما الطريقة الثانية؛ فهي أن تؤخذ بذرة الزوج وتُحقن في الموضع المناسب من رحم زوجته تلقياً داخلياً.

وفي مايلي نصّ القرار رقم (٤) الصادر عن مجلس الفقه الإسلامي بشأن أطفال الانابيب:

(إنّ مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثالث بعمّان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية من ٨-١٣ صفر ١٤٠٧ م ١١-١٦ أكتوبر ١٩٨٦م. بعد إستعراضه لموضوع التلقيح الصناعي ((أطفال الأنابيب)) وذلك بالإطلاع على البحوث المقدمة والإستماع لشرح الأطباء والخبراء. وبعد التداول تبين للمجلس أنّ طرق التلقيح الصناعي المعروفة هذه الأيام هي سبع:

الأولى: أن يجري تلقيح بين نطفة مأخوذة من زوج وبيضة مأخوذة من امرأة ليست زوجته ثم تُزرع اللقيحة في رحم زوجته.

الثانية: أن يجري التلقيح بين نطفة رجل غير الزوج وبيضة الزوجة ثم تُزرع تلك اللقيحة في رحم الزوجة.

هوامش البحث:

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، - كتاب السين - ٢٩٧/١، تاج العروس من جواهر القاموس، الفيروز آبادي محب الدين محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، مطبعة مصطفى، مادة - سأل - ٧١٥١/١، المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، دار المعرفة لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ١٠٢/١، القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، - فصل السين - ١/١٣٠٧-١٣٠٨.

(٢) ينظر: معجم لغة الفقهاء، لمحمد رؤاس قلججي، وحامد صادق قنبي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مادة - المسألة - ٤٢٥/١، ومادة - سائل - ٢٣٨/١، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ٦/٣٣٣-٣٣٥، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١/١٨.

(٣) ينظر: لسان العرب، للعلامة ابن أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، مادة - حدث - ١٣١/٢، المصباح المنير، مادة - حَدَّثَ - ١٢٤/١، تاج العروس، مادة - حدث - ١/٢٣٢، القاموس المحيط، مادة - حدث - ١/٢١٤.

الخلاصة والنائج

بعد ان إنتهينا بعون الله تعالى من هذه الدراسة المتعلقة بتعامل الفقهاء المعاصرين مع المسائل المستحدثة في ضوء مرونة الفقه الإسلامي وما يترتب على ذلك أمكننا التوصل الى النتائج الآتية:

- ١- تقديم الحلول الإيجابية وإيجاد الأحكام الشرعية الصائبة لما يستجد من المسائل الناشئة عن التقدم العلمي يُعدُّ ضرورةً لا غنى عنها من أجل تلبية حاجات الناس ومواكبة عجلة الحياة وركب التقدم.
- ٢- لو لم تُعرَف الحلول الشرعية للمسائل المستحدثة المعاصرة التي لم يُنص عليها لوقع الناس في الحرج والضيق وحرموا ما أحلَّ الله تعالى وأحلَّوا ما حرم وتبعوا الحيل غير الجائزة ونالهم الإثم والعقاب بذلك.
- ٣- الفقه الإسلامي غني بالقواعد والأصول العامة والفروع والجزئيات والنظريات المرنة القادرة على إستيعاب تفاعلات الحياة ومواكبة التطور.
- ٤- على المسلمين الاستفادة الإيجابية من المنجزات الآلية للعلوم التجريبية وتطبيقاتها وخبرات الآخرين في ذلك مستفادين من خاصية المرونة في الفقه الإسلامي الذي يساير مصالح الناس في كلِّ زمانٍ ومكانٍ وإنَّ الإحجام عن ذلك يؤدي الى التخلف الشديد عن ركب الحياة ومواكبة الحضاري والتكنولوجي الذي يحدث في الالعلم المعاصر.
- ٥- التصدي للمسائل المستحدثة وحلولها يستلزم الأهلية لذلك ولا بدَّ من إعداد علماء قادرين على تقديم الحلول لما أُستحدث و وينبغي رفض الإجتهااد من غير المؤهلين له فلا يجوز الإجتراء على نصوص الشرع والإستهانة بأصوله وإتخاذ الشريعة غرضاً لسلوكياتهم الدنيوية المنحرفة.
- ٦- الإفتاء عن جهلٍ حرامٌ لأنَّه إخبار عن الله تعالى، كذلك يكون الإفتاء حراماً إذا أريد إتخاذ الفتوى حجةً لباطلٍ أو إذا ترتبت على الفتوى مفسدةٌ أعظم من الإحجام عنها.
- ٧- عند إجتماع المصلحة والمفسدة في المسائل المستحدثة عن التقدم العلمي وجب إخضاع المسألة للمعيار الشرعي لا المعيار البشري فإنَّ مقصود الشرع هو جلب المصلحة للبشر ودرء المفسدة والضرر.

- (٩) ينظر: صفة الفتوى والمستفتي، لإبن حمدان الحنبلي، المكتب الإسلامي، ٤، مباحث في احكام الفتوى، عامر سعيد الإيباري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ٤.
- (١٠) ينظر: لسان العرب ١٥ / ١٤٧، مادة (فتا)، النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٤١١/٣.
- (١١) ينظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين، لإبن القيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥١هـ)، دار الحديث القاهرة ٤/ ٢١٤، الإجتهد والتقليد في الإسلام، نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٣١٠، محاضرة في الشريعة الإسلامية وفقهها ومصادرها، عبدالله ناصح علوان، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م. ص ١٢١.
- (١٢) ينظر: المصادر السابقة، الإسلام شريعة الزمان والمكان ٢٨ - ٢٩، فتاوى معاصرة، للدكتور يوسف القرضاوي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ١/ ٨ - ٢٥، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، للدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ٤٥ - ٤٩، مباحث في أحكام الفتوى ١١٣ - ١١٧.
- (١٣) ينظر: المستصفى ٢/ ٣٥٤، الأحكام للآمدي ٤/ ٢٢١، أصول الأحكام وطرق الإشتباط في التشريع الإسلامي، الدكتور حمد عبيد الكبيسي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ، ٣٧٢، أصول الفقه، محمد الخضري، تحقيق خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، القاهرة، ٤٢٦ - ٤٢٧.
- (١٤) ينظر: المصادر السابقة.

- (٤) ينظر: معجم لغة الفقهاء ١/ ٤٩٧، القاموس الفقهي، للدكتور سعدي حبيب، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٧٩/١.
- (٥) معجم لغة الفقهاء ١/ ٤٩٧، مفهوم الفقه الإسلامي وتطوره وأصاليته ومصادره، نظام الدين عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، بيروت، ٢٥.
- (٦) ينظر: شرح منهاج الأصول، لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي (ت ٧٧٢هـ)، طبع مطبعة محمد علي صبيح، ١٩٥٣، القاهرة - روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ٨٧٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩١/٣، الأحكام في أصول الأحكام للآمدي، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ، الطبعة الأولى، ٤/ ١٤١، المستصفى من علم الأصول، للغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - الطبعة الأولى. ٣٤٢/١، علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، طبعة دار الحديث، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، القاهرة، ٢٠٠، أصول الفقه، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٣٥٦.
- (٧) لسان العرب ٣/ ١٣٣، باب (خهد)، المصباح المنير ١/ ١١٢، كتاب (الجيم) مادة (الجهد).
- (٨) ينظر: إرشاد الفحول الى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمد سعيد البدرى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، الطبعة الأولى ١/ ٤١٩.

للطباعة، بيروت ١٤٠٤هـ، ٧/ ٧٤، الوجيز في أصول الفقه، لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م. ص ٣٦.

(٢١) المصادر السابقة، نفس الصفحة والجزء، وينظر إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار الوعي، حلب، ١٥/٢، بلغة السالك لأقرب المسالك الى مذهب الأمام مالك، لأحمد بن محمد الصاوي المالكي، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة الأولى. ٣٥٥/١.

(٢٢) سورة طه الآية ١١٤.

(٢٣) الحديث والثقافة الإسلامية، مناع خليل القطان، وزارة المعارف، المديرية العامة للأبحاث والمناهج والمواد التعليمية، السعودية، ط ١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. ص ١٤٦، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، نخبة من العلماء لمعاصرين، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٣/ ٤٩٢، دراسات في الثقافة الإسلامية ٢٢٢-٢٢٣، الإسلام مقاصده وخصائصه، د. محمد عقله و مطبعة الشروق ومكتبتها، عمّان، الأردن، ١٩٢٠، الحديث والثقافة الإسلامية ١٤٦-١٤٧.

(٢٤) خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، للدكتور فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٢٢٩، الحديث والثقافة الإسلامية ١٤٧، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ٥٩-٦٢.

(٢٥) ينظر: خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم ٢٢٩، الحديث والثقافة الإسلامية ١٤٧، معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوروبية،

(١٥) الإجماع: هو إتفاق المجتهدين من هذه الأمة في عصرٍ على حكم شرعي، ينظر: الأحكام للأمدى ٢٨١/١، المستصفى ١٧٣/١، علم أصول الفقه ٤٠، أصول الفقه للخضري ٣٢١.

(١٦) ينظر: المستصفى ٣٥١/٢، شرح الأسنوي على المنهاج ٣٠٨/٣.

(١٧) ينظر: المصباح المنير، مادة - علم - ٤٢٧/٢، تاج العروس ٧٨٢٦/١، مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر البرازي، تحقيق محمود خاطر ومكتبة لبنان وناشرون، بيروت و طبعة جديدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. مادة - علم - ٤٦٧/١.

(١٨) ينظر: معجم لغة الفقهاء ٣٢٠ / ١، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفومي، تحقيق: عدنان درويش محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١/ ٦٦٨.

(١٩) تعليم المتعلم طرق التعلم لبرهان الإسلام الزرنوجي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م، ٤-٧، دراسات في الثقافة الإسلامية، صالح ذياب هندي، الطبعة الثالثة، عمان، ١٠٢٤هـ - ١٩٨٢م، ٢٢٢، العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي لمحمد جميل الحبال، تقديم الشيخ ابراهيم النعمة، محمد راتب النابلسي، مكتبة دار المنهاج القويم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٢٤-٢٦، القيادة التربوية في الإسلام، لمفيدة محمد ابراهيم، دار مجدلاوي، الطبعة الأولى، الأردن، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. ص ٤٥٤-٤٥٢.

(٢٠) تيسير التحرير، لمحمد أمين المعروف بأمير بادشاه، دار الفكر، بيروت ٢١٣/٢، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير، دار الفكر

الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة العاشرة، ١٤٨٠هـ - ٢٠٠٧م.
٥٢٦٢ / ٧.

(٢٩) ينظر: الموافقات في أصول الفقه، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي اللخمي (ت ٧٩٠)، تحقيق عبدالله دراز، دار المعرفة، بيروت، ٦١/٢، ٨/٣، ١٠، ١٣، ١٦، ٢٦١، الخصائص العامة للإسلام، د يوسف لقرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت و الطبعة العاشرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ٢٤٠-٢٤١، الإسلام مقاصده وخصائصه ٨٨-٩٥، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، د يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة والطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٨٥-٨٦.

(٣٠) الموافقات ١٣/٣.

(٣١) المصدر السابق ٢٦١/٣.

(٣٢) ينظر: الخصائص العامة للإسلام، د يوسف لقرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت والطبعة العاشرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ٢٤٠-٢٤١، الإسلام مقاصده وخصائصه ٨٨-٩٥، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، د يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة والطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٨٥-٨٦.

(٣٣) نقول المصادر التبعية تمييزاً لها عن المصادر الأصلية للفقه الإسلامي التي هي الكتاب والسنة.

(٣٤) الإجماع في إصطلاح الأصوليين: هو اتفاق مجتهدي الأمة في عصرٍ ما بعد عصره (ﷺ) على حكم شرعي، ينظر: الأحكام للآمدي ٢٨١/١، المستصفي ١٧٣/١، علم أصول الفقه ٤٠، أصول الفقه للخضري ٣٢١، الأنموذج في أصول الفقه، د فاضل عبد الواحد عبد الرحمن، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٧٨م ٨٤.

عبدالله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٢٩١هـ - ٢٠٠١م، ١٦٢.

(٢٦) ينظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لإبن القيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد حامد الفقي دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ١/٣٣٠-٣٣٨، النظم الإسلامية الدكتور منير حميد البياتي، وفاضل شاكر النعيمي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، الخصائص العامة للإسلام ٢٤١-٢٥٠، الإسلام مقاصده وخصائصه ٨٨-٩٥، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد ٨٦-٨٧.

(٢٧) إغاثة اللهفان ٣٣٠/١-٣٣١.

(٢٨) فتاوى الناس - فتاوى الصيام وفتاوى معاصرة، جمع وترتيب محمود المصري أبو عمّار، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م. ٣٤٤، ٣٨٤، ٤٦٤، الدين والحياة - الفتاوى العصرية اليومية، للدكتور علي جمعة، نهضة مصر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦م. ١٢٥، ١٣٣، موسوعة الأحكام والفتاوى الشرعية، لنبذة من علماء المملكة العربية السعودية، مع اللجنة الدائمة للإفتاء، جمع وترتيب: صلاح الدين محمود السعيد، دار العدل الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ١١٥١، ١٢٠١، ١٤٦٤، ١٥٥٢، فتاوى معاصرة، ١/٧٤٠، ٢/٥٣٨، موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب، لإسلام بو درباله، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ٢٠٠٨م، ٢٨٢-٢٨٣، ٤١٤، ٣٥٤، فتاوى الطب والتداوي، لنبذة من علماء المملكة العربية السعودية، جمع وترتيب، أبو أنس صلاح الدين محمود السعيد، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٤م، ١١٨، الفقه الإسلامي وأدلته، د وهبه

المعاصرين، دار الوفاء، و دار ابن حزم، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ١٠٠-١٠١، الإسلام شريعة الزمان والمكان ص ٢٩-٣١.

(٤١) الإسلام شريعة الزمان والمكان ٢٤-٢٥، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد ٨٥-٨٦، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر ١/١٠٠-١٠١، الإسلام مقاصده وخصائصه ٨٨-٩٥.

(٤٢) العقد في الإصطلاح الشرعي: يطلق على معنيين عامّ وخاص فالعقد في معناه العام: هو ما يعقد الشخص على نفسه أو على غيره على وجه الإلزام فالبائع والنكاح والإيجار والتوكيل عقود وما ألزم الإنسان به نفسه بنذر أو أو يمين ونحوه يسمى عقداً كذلك، ينظر: تفسير أحكام القرآن للجصاص ٣/١٣٣، ٣/٢٨٦، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألويسي البغدادي (ت ٨٧٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت ٦/٤٨٠، أمّا المعنى الخاص للعقد: فهو ارتباط إيجاب بقبول على نحو مشروع يثبت أثره في محلّه، ينظر: التعريفات للجرجاني، علي بن محمد بن علي، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى. ١/١٩٦، المنثور في القواعد، للزركشي محمد بن بهادر بن عبدالله، تحقيق، تيسير فائق محمود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، شركة دار الكويت للصحافة، الكويت، ١٤٠٥هـ - الطبعة الثانية، ٢/٣٩٧.

(٤٣) الفقه الإسلامي وأدلته، ٤/٢٥٩٠-٢٥٩١، مالايسع التاجر جهله، للدكتور عبدالله المصلح والدكتور صلاح الصاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٦، إنّ التلفون والبرق والتلكس والفاكس وغيرها إنما هي وسائل حديثة للتوصيل حسب لا وسائل للتعبير فإنّ وسائل التعبير في العقود هي إمّا القول أو الفعل - أي المعاطاة أو البذل - أو الإشارة أو الكتابة

(٣٥) القياس: هو إلحاق أمرٍ غير منصوص على حكمه بأمرٍ منصوص على حكمه لإشتراكهما في العلة و ينظر: الأحكام للآمدي ٣/٢٧٣، أصول الفقه لأبي زهرة ٢١٨.

(٣٦) المصلحة المرسلّة: هي الوصف المناسب الذي يترتب على ربط الحكم به جلب مصلحة أو دفع مفسدة ولم يقدّم دليل شرعي على اعتبارها أو إلغائها. ينظر: الأحكام للآمدي ٣/٢٣، شرح الأسنوي على المنهاج ٣/١٦٣.

(٣٧) الإستحسان: هو عدول المجتهد عن مقتضى قياس جلي الى مقتضى قياس خفي، أو عن حكم كلي الى حكم إستثنائي لدليل إنقذح في عقله رجح لديه هذا العدول، ينظر: الموافقات ٤/٢٠٥، فما بعد، أصول الفقه لأبي زهرة ٢٦٢، علم أصول الفقه ٧٠، أصول الأحكام وطرق الإستنباط ١٢٩.

(٣٨) العُرف: هو ماسار عليه الناس وأعتادوه في معاملاتهم من قولٍ أو فعلٍ وهو والعادة بمعنى واحد، وينقسم الى عرفٍ قولي وعرفٍ عملي، ينظر: الأنموذج في أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد عبد الرحمن، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٧٨م ص ١٩٦، علم أصول الفقه ٧٩، أصول الأحكام وطرق الإستنباط ١٣٨.

(٣٩) الخصائص العامة للإسلام ٢٤١-٢٥٠، الإسلام مقاصده وخصائصه ٨٨-٩٥، مفهوم الفقه الإسلامي ٢١-٢٩، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد ٨٦-٨٧، الإسلام شريعة الزمان والمكان، عبدالله ناصح علوان، دار السلام للطباعة، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٢٤-٢٨.

(٤٠) النظم الإسلامية ١٤، الإسلام مقاصده وخصائصه، ٨١، ٨٥-٨٨، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ٨٥-٨٦، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، مجموعة من علماء الشريعة

(٥٢) ينظر: الهداية بشرح بداية المبتدي، لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني، المكتبة الإسلامية ٢٧٥/٣، شرح سيدي عبدالله محمد الخرشي على مختصر الإمام أبي الضياء سيد خليل، دار الفكر، بيروت. ٥/٥، المذهب ١ في فقه الأمام الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١/ ٢٥٧، كشف القناع ١٤٩/٣.

(٥٣) سورة النساء الآية ٢٩.

(٥٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب: بيع الخيار، ٧٣٧/٢، الحديث ٢١٨٥، قال البوصيري في الزوائد - صحيح ورجاله موثقون - وقال الألباني - صحيح -، وابن حبان في صحيحه، باب البيع المنهي عنه، ٣٤٠/١١، الحديث ٤٩٦٧، وقال شعيب الأرناؤوط: - إسناده قوي -.

(٥٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي حُرّة الرقاشي عن عمّه مرفوعاً، ٥/ ٧٢، الحديث ٢٠٧١٤، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٥/٤، الحديث ٦٨٦٦، وقال الهيثمي: ((رواه أبو يعلى وأبو حُرّة، وثقه أبو داود وضعفه ابن معين)).

(٥٦) بدائع الصنائع ٢٣٢/٢، الشرح الكبير، سيدي أحمد الدردير أبو البركات، تحقيق محمد عlish، دار الفكر، بيروت، ٣/٣، نهاية المحتاج ٣٨٠/٣، كشف القناع ١٤٨/٣.

(٥٧) الفقه الإسلامي وأدلته ٢٥٩٠-٢٥٩١، مالايسع التاجر جهله، ص ٦.

(٥٨) موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب، إسلام محمود درباله، مكتبة الإيمان، مصر (المنصورة)، ٣٥٤ - ٣٧٠، فتاوى الطب والتداوي، ص ١٤١. أحكام الجراحة الطبية، د. محمد بن محمد بن المختار الشقنقيطي، مكتبة

أو السكوت في معرض البيان، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ٥/ ١٣٣٣، ١٣٤، ١٣٨، مغني المحتاج مغني المحتاج الى معرفة ألفاظ المنهاج، لمحمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت ٣/٢-٥، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م - ١٤٠١هـ: ص ٩٠.

(٤٤) الفقه الإسلامي وأدلته ٤/ ٢٥٩٠-٢٥٩١، مالا يسع التاجر جهله ٦.

(٤٥) مجموع فتاوى ابن تيميه، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ٢٨/ ٣٨٦، الموافقات ١/ ١٠١، الوجيز في أصول الفقه الفقه، ٤٨.

(٤٦) سورة الأنعام الآية ١١٩.

(٤٧) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ٣٨٦، الموافقات ١/ ١٠١، الوجيز في أصول الفقه ٨.

(٤٨) سورة البقرة الآية ١٨٥.

(٤٩) سورة الحج الآية ٧٨.

(٥٠) المغني ٥/٤.

(٥١) ينظر: بدائع الصنائع ٤/ ١٧٩، مواهب الجليل بشرح مختصر خليل، محمد بن عبد الرحمن، المغربي، أبو عبدالله، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، الطبعة الأولى: ٤/ ٢٢٨، ٤٨٦، مغني المحتاج ٢/ ٣، كشف القناع على متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي، مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ ١٤٩/٣، الإسلام مقاصده وخصائصه ٨٩.

(٦٦) الفقه الإسلامي وأدلته ٥٢٦٢/٧، فتاوى الطب والتداوي ١٤٣، موسوعة الفقه في سؤال وجواب ٣٦٨.

(٦٧) الفقه الإسلامي وأدلته ٥٢٦٢/٧، أحكام الجراحة الطبية ٣٣٥، فتاوى معاصرة ليوسف القرضاوي ٥٨٦/٢٠.

(٦٨) موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب ٣٥٩، ٣٦٨، الطبيب أدبه وفقهه، د. زهير أحمد السباعي، ود. محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص ٢٢٨، فتاوى معاصرة ليوسف القرضاوي ٥٨٥/٢ - ٥٨٩.

(٦٩) فتاوى معاصرة ٥٨٦/٢، موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب ٣٥٦، ٣٦٥، أحكام الجراحة الطبية، د. محمد بن محمد بن المختار الشققيطي، مكتبة الصحابة، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، ص ٣٨٨، حكم نقل الأعضاء في الفقه الإسلامي ص ٩٠.

(٧٠) الإنتفاع بأجزاء الآدمي في الفقه الإسلامي ١٣٥، موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب ٣٥٦، ٣٦٠، فتاوى معاصرة ليوسف القرضاوي ٥٨٩/٢.

(٧١) بدائع الصنائع ٢٤/٥، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لمحمد أمين بن عابدين، (١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٥/٢٣٨، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، دار المکتب الإسلامي، القاهرة، ١٣١٣هـ، ٥/١٨٥، أحكام القرآن للجصاص ١٥١/١ وتفسير القرطبي ٣٣٢/٢، أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، لبنان ٥٥/١، القوانين الفقهية لابن جزي محمد بن أحمد الغرناطي المالكي (ت ٧٣٠هـ)، تحقيق محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت،

الصحابة، جده، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، ص ٣٣٥، حكم نقل الأعضاء في الفقه الإسلامي. د. عجيل بن أحمد العجيلي، مكتبة الصحابة، جده، ١٤١٢هـ، ص ١٣٣، الإنتفاع بأجزاء الآدمي، عصمت عناية الله محمد و مكتبة جراح إسلام، أردوبازار، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ص ١٠٤.

(٥٩) موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب ٣٥٦، الفقه الإسلامي وأدلته ٥١٢٤/٧ - ٥١٢٥، فتاوى الطب والتداوي ١٤٣.

(٦٠) موسوعة الفقه الإسلامي ٣٥٦، أحكام الجراحة الطبية ٣٣٥، فتاوى الطب والتداوي ١٤٣.

(٦١) أخرجه أبو داود في سننه، باب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب و ٢/٤٩٢، الحديث ٤٢٣٢، وقال الألباني: حسن، والترمذي ٤/٢٤٠، الحديث ١٧٧٠، باب ماجاء في شد الأسنان بالذهب، والنسائي، باب من أصيب انفه هل يتخذ أنفاً من ذهب، وأحمد في المسند ٥/٢٣، الحديث ٢٠٢٨٣، وقال شعيب الأرنؤوط إسناده حسن.

(٦٢) فتاوى الطب والتداوي ١٣٣، فتاوى الناس ٣٣٦، ٤٦٦ - ٤٦٧، موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب ٣٦٦.

(٦٣) فتاوى الناس - فتاوى الصيام وفتاوى معاصرة ٣٣٦، ٤٦٦، فتاوى الطب والتداوي ١٣٣.

(٦٤) متفق عليه: صحيح البخاري، باب: المستوشمة، ٥/٢٢١٩ الحديث ٥٦٠٣، صحيح مسلم، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة ٣/١٦٧٨، الحديث ٢١٢٥.

(٦٥) فتاوى الطب والتداوي ١٦٢ - ١٦٣، فتاوى معاصرة ليوسف القرضاوي ٥٨٥/٢، الدين والحياة ٢٢٩، موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب ٣٧٠.

- (٨٠) فتاوى معاصرة للقرضاوي ٥٨٩/٢-٥٩١، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، د. حسن بن أحمد بن حسن الفكي، تقديم محمد بن ناصر بن سلطان السحيباني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص ٤٠٧-٤٠٨، موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب، ٣٥٦، ٣٦٩.
- (٨١) فتاوى معاصرة ٥٨٨/٢، أحكام الأدوية ٣٧٢، ٤٠٠، ٤٠٧، موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب ٣٥٦-٣٥٧.
- (٨٢) فتاوى معاصرة ٥٨٨/٢.
- (٨٣) الفقه الإسلامي وأدلته ٥١٠٢/٧، فتاوى معاصرة للقرضاوي ٢٢٧/٢، موسوعة الأحكام والفتاوى الشرعية ٥٩٩، مسائل من الفقه، د. هاشم جميل عبدالله، دار السلام، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٣٠٣-٣٠٦، فتاوى الناس - فتاوى الصيام وفتاوى معاصرة - ص ٤٤.
- (٨٤) الفقه الإسلامي وأدلته ٥١٠٢/٧.
- (٨٥) مجلة البحوث الإسلامية ٣٤٢/٢٩.
- (٨٦) متفق عليه: رواه البخاري، باب: قول النبي (ﷺ) إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، ٦٧٤/٢، الحديث ١٨١٠. ومسلم، باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر، ٦٧٢/٢، الحديث ١٠٨١.
- (٨٧) فتاوى معاصرة للقرضاوي ٢٢٩-٢٣٠، مجلة البحوث الإسلامية ٢٩/٣٤٢، مسائل في الفقه المقارن ٣٠٤-٣٠٥، فتاوى الناس ٤٤، موسوعة الأحكام والفتاوى الشرعية ٥٩٩.
- (٨٨) فتاوى معاصرة ٢٣٠/٢، مسائل من الفقه المقارن ٢٩٥، موسوعة الأحكام والفتاوى الشرعية ٥٩٩.

- الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ١٧٣، مغني المحتاج ٣٠٦/٤، كشف القناع ١٩٤/٦، المغني لابن قدامة ١٨٥/٥.
- (٧٢) سورة الأنعام الآية ١١٩.
- (٧٣) سورة البقرة الآية ١٧٣.
- (٧٤) سورة البقرة الآية ١٩٥.
- (٧٥) سورة النساء الآية ٢٩.
- (٧٦) موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب ٣٥٩-٣٦٠، ٣٦٧، المنشور في القواعد ١٣٨/٣، ٢١١، فتاوى معاصرة للقرضاوي ٥٩١/٢ - ٥٩٢.
- (٧٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة الثانية: ١٨/٩، فتاوى معاصرة للقرضاوي ٥٨٩/٢-٥٩١، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، د. حسن بن أحمد بن حسن الفكي، تقديم محمد بن ناصر بن سلطان السحيباني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص ٤٠٧-٤٠٨، موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب، ٣٥٦، ٣٦٩.
- (٧٨) سورة الإسراء الآية ٧٠.
- (٧٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث عائشة ١٠٥/٦، الحديث ٢٤٧٨٣، (قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي ال جال فمن رجال أصحاب السنن وهو صدوق)، ١٦٨/٦، الحديث ٢٥٣٩٥، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب: في الحفار يجد العظم هل ينتكس ذلك المكان؟ ٢٣١/٣، الحديث ٣٢٠٧، قال الألباني: صحيح، وابن ماجه، في كتاب الجنائز، باب: في النهي عن كسر عظام الميت، ٥١٦/١، الحديث ١٦١٦.

المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم

- ١- الإجتهد والتقليد في الإسلام، نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، لبنان.
- ٣- الأحكام في أصول الأحكام للآمدي، سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ، الطبعة الأولى.
- ٤- أحكام المرأة في الفقه الإسلامي، د. أحمد الحجي الكردي، دار الإمام البخاري، دمشق، ١٤٠٠هـ.
- ٥- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٦- أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، د. حسن بن أحمد بن حسن الفكي، تقديم محمد بن ناصر بن سلطان السحيباني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٧- أحكام الجراحة الطبية، د. محمد بن محمد بن المختار الشنقيطي، مكتبة الصحابه، جده، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- ٨- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار الوعي، حلب.
- ٩- إرشاد الفحول الى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر العربي، بيروت، تحقيق محمد سعيد البدر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- (٨٩) فتاوى معاصرة ٢/٢٢٧، ٢٣٧، فتاوى الناس ٤٤، مسائل من الفقه المقارن ٣١٤، ٣١٩-٣٢٠، موسوعة الأحكام والفتاوى الشرعية ٥٩٩-٦٠١.
- (٩٠) فتاوى معاصرة للقرضاوي ٢/٢٢٩، موسوعة الأحكام والفتاوى الشرعية ٥٩٩، مسائل من الفقه المقارن ٢٩٩-٣٠٦.
- (٩١) فتاوى معاصرة للقرضاوي ٢/٢٢٩.
- (٩٢) موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، نخبة من علماء الفتوى، دار الوفاء، ودار ابن حزم، الطبعة الأولى، مصر، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٦٣٤-٦٣٥، ٦٤٢، النظم الإسلامية ١٥٢، أحكام المرأة في الفقه الإسلامي، د. أحمد الحجي الكردي، دار الإمام البخاري، دمشق، ١٤٠٠هـ ص ١٦٢-١٦٤.
- (٩٣) الفقه الإسلامي وأدلته ٧/٥٠٩٩، موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب ٢٨٢-٢٩٦، فتاوى الطب والتداوي ١٤١-١٤٥، فتاوى الناس ٤٥٢.
- (٩٤) الفقه الإسلامي وأدلته ٧/٥٠٩٩، موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب ٢٨٢-٢٨٣.

- ٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس، الفيروز آبادي محب الدين محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، مطبعة مصطفى.
- ٢١- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار المكتب الإسلامي، القاهرة، ١٣١٣هـ.
- ٢٢- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق ابراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى.
- ٢٣- تعليم المتعلم طرق التعلم لبرهان الإسلام الزرنوجي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
- ٢٤- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٥- حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لمحمد أمين بن عابدين، (١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٦- الحديث والثقافة الإسلامية، مناع خليل القطان، وزارة المعارف، المديرية العامة للأبحاث والمناهج والمواد التعليمية، السعودية، ط ١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٢٧- حكم نقل الأعضاء في الفقه الإسلامي. د. عجيل بن احمد العقيلي، مكتبة الصحابة، جده، ١٤١٢هـ.
- ٢٨- الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف لقرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت و الطبعة العاشرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ،
- ٢٩- خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، للدكتور فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- ١٠- الإسلام مقاصده وخصائصه، د. محمد عقله و مطبعة الشروق ومكتبتها، عمان، الأردن.
- ١١- الإسلام شريعة الزمان والمكان، عبدالله ناصح علوان، دار السلام للطباعة، القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٢- أصول الفقه، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ١٣- أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي، الدكتور أحمد عبيد الكبيسي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ.
- ١٤- أصول الفقه، محمد الخضري، تحقيق خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، القاهرة.
- ١٥- أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، (ت ٧٥١هـ)، دار الحديث القاهرة.
- ١٦- الإنتفاع بأجزاء الآدمي، عصمت عناية الله محمد و مكتبة جراح إسلام، أردوبازار، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ
- ١٧- الأنموذج في أصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد عبد الرحمن، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٧٨م ٨٤.
- ١٨- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م، الطبعة الثانية.
- ١٩- بلغة السالك لأقرب المسالك، أحمد بن محمد الصاوي المالكي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

- ٤٠- صحيح ابن حبان بترتيب غبن لبّان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٤١- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٢- صحيح البخاري، - الجامع الصحيح المختصر - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الجعفي، تحقيق وتعليق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٤٣- صفة الفتوى والمستفتي، لإبن حمدان حمدان الحنبلي، المكتب الإسلامي.
- ٤٤- الطبيب أدبه وفقهه، د. زهير أحمد السباعي، ود. محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٤٥- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، طبعة دار الحديث، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، القاهرة.
- ٤٦- العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي لمحمد جميل الحبال، تقديم الشيخ إبراهيم النعمة، محمد راتب النابلسي، مكتبة دار المنهاج القويم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٤٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة الثانية.
- ٤٨- فتاوى الناس - فتاوى الصيام وفتاوى معاصرة، جمع وترتيب محمود المصري أبو عمار، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٤٩- فتاوى معاصرة، للدكتور يوسف القرضاوي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- ٣٠- دراسات في الثقافة الإسلامية، صالح ذياب هندي، الطبعة الثالثة، عمان، ١٠٢٤هـ - ١٩٨٢م.
- ٣١- الدين والحياة - الفتاوى العصرية اليومية، للدكتور علي جمعة (مفتي الديار المصرية)، نضة مصر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦م ز
- ٣٢- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ٨٧٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٣- سنن ابن ماجه، أحمد أبو محمد عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر.
- ٣٤- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- ٣٥- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت ٢٧٩هـ) و تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٦- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب، (ت ٣١٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غده، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
- ٣٧- شرح منهاج الأصول، لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي (ت ٧٧٢هـ)، طبع مطبعة محمد علي صبيح، ١٩٥٣، القاهرة .
- ٣٨- شرح سيدي عبدالله محمد الخرشي على مختصر الإمام أبي الضياء سيد خليل، دار الفكر، بيروت.
- ٣٩- الشرح الكبير، سيدي أحمد الدردير أبو البركات، تحقيق محمد عليش، دار الفكر، بيروت.

- ٥٩- لسان العرب، للعلامة ابن أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
- ٦٠- ما لايسع التاجر جهله، للدكتور عبدالله المصلح والدكتور صلاح الصاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٦١- مباحث في احكام الفتوى، عامر سعيد الإيباري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٦٢- مجموع فتاوى ابن تيميه، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.
- ٦٣- محاضرة في الشريعة الإسلامية وفقهها ومصادرها، عبدالله ناصح علوان، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٦٤- مختار الصحاح، لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان وناشرون، بيروت و طبعة جديدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٦٥- المستصفي من علم الأصول، للغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - الطبعة الأولى.
- ٦٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- ٦٧- مسائل من الفقه المقارن، د. هاشم جميل عبدالله، دار السلام، دمشق، الطبعة الاولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٦٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٦٩- معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوروبية، عبدالله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة و الطبعة الثالثة و ١٢٩١هـ - ٢٠٠١م.

- ٥٠- فتاوى الطب والتداوي، لنخبة من علماء المملكة العربية السعودية، جمع وترتيب، أبو أنس صلاح الدين محمود السعيد، دار الإيمان، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٤م.
- ٥١- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبه الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة العاشرة، ١٤٨٠هـ - ٢٠٠٧م.
- ٥٢- الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة و الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٥٣- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، - فصل السين.
- ٥٤- القاموس الفقهي، للدكتور سعدي حبيب، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٥٥- القوانين الفقهية لابن جزي محمد بن احمد الغرناطي المالكي (ت ٧٣٠هـ)، تحقيق محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٥٦- القيادة التربوية في الإسلام، لمفيدة محمد ابراهيم، دار مجدلاوي، الطبعة الأولى، الأردن، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٥٧- كشاف القناع على متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي، مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ٥٨- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفومي، تحقيق: عدنان درويش محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- ٧٩- النظم الإسلامية الدكتور منير حميد البياتي، وفاضل شاكر النعيمي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ٨٠- نهاية المحتاج الى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير، دار الفكر للطباعة، بيروت ١٠٤٠٤هـ.
- ٨١- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٤١١/٣.
- ٨٢- الهداية بشرح بداية المبتدي، لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني، المكتبة الإسلامية.
- ٨٣- الوجيز في أصول الفقه، لعبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- ٧٠- معجم لغة الفقهاء، لمحمد رؤاس قلجي، وحامد صادق قنبي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨.
- ٧١- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٧٢- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة لبنان.
- ٧٣- مفهوم الفقه الإسلامي وتطوره وأصاليته ومصادره، نظام الدين عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، بيروت.
- ٧٤- المنثور في القواعد، للزركشي محمد بن بهادر بن عبدالله، تحقيق، تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٥هـ - الطبعة الثانية.
- ٧٥- الموافقات في أصول الأحكام، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، خرّج أحاديثه: أحمد السيد سيد أحمد علي، شرح وتعليق: عبدالله دراز، المكتبة التوفيقية.
- ٧٦- موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، نخبة من العلماء لمعاصرين، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٧٧- موسوعة الأحكام والفتاوى الشرعية، لنخبة من علماء المملكة العربية السعودية، مع اللجنة الدائمة للإفتاء، جمع وترتيب: صلاح الدين محمود السعيد، دار العدل الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٧٨- موسوعة الفقه الإسلامي في سؤال وجواب، لإسلام بو درباله، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ٢٠٠٨م.

المنهج التعليمي في التراث النحوي

قراءة في كتاب

(شرح قواعد البصروية في النحو)

د. خضر حسن ظاهر اللهيبي د. يوفنا مرزا الخامس

الكلية التربوية المفتوحة

كركوك

المركز الدراسي / كركوك

ملخص البحث

يهدفُ البحثُ التفريق بين مصطلحين شاع استعمالها وهما، النحو التعليمي وتيسير النحو. ويثبت أنَّ العلماء من السلف لم يضعوا في مناهجهم تيسير النحو على مانفهم (التيسير) في العصر الحديث.

ثم أراد البحثُ أن يطبق ذلك على واحدٍ من الكتب التعليمية القديمة هو (شرح قواعد البصروية في النحو) للعلامة علي بن الخليل البصروي (ت. ٩٥٠هـ)، وانقسم البحثُ قسمين:

الأول: دراسة نظرية فكان اسمُ البحثِ (المنهج التعليمي في التراث النحوي، قراءة في كتاب شرح قواعد البصروية في النحو).

مُتَكَلِّمَةٌ

شاع بين الدارسين المحدثين الرِّبط بين مصطلحين، (النحو التعليمي) و(تيسير النحو) فكلُّ ما كان تعليمياً عندهم هو تيسيرٌ للنحو وتسهيل له ولقواعده فالنحو التعليمي إن لم يكن ميسراً وواضحاً، ليس من النحو التعليمي في شيء، والعكس صحيح، فتيسير النحو وضع لئلاّئم دارسيه في عصره من دون تعقيد.

ويحاول هذا البحث أن يثبت أنَّ علماءنا من السلف الصالح لم يضعوا في فكرهم ومناهجهم تيسير النحو على ما نفهم (التيسير) في العصر الحديث، وإنَّما كان همُّهم الأول والأخير تقديم القواعد النحوية بشكلٍ مفهومٍ وواضح من دون أن يكون لهم وكَّد تيسير النحو، أو تقليد ما يمكن تقليده منه بحُجَّة أنَّها من الزيادات التي وُضعت في هذا العلم أو لعلَّ أنَّها غدت غير مستعملة الآن، مثل موضوعات (التنازع) و(الأمثال التدريبية)، ثم ما خصَّ (العامل)، و(الأصل والفرع)، و(العلَّة النحوية)، وغير ذلك من الموضوعات المناقشة في كتب المحدثين، مثل: كتب الأستاذ إبراهيم مصطفى والدكتور مهدي المخزومي والدكتور شوقي ضيف (رحمهم الله).

ثم بعد ذلك أردنا أن نطبق ذلك على واحدٍ من الكتب التعليمية المغمورة في التراث، هو كتاب (شرح قواعد البصروية في النحو) للعلامة علي بن الخليل بن أحمد بن سالم البصروي (ت. ٩٥٠هـ) فتصدَّينا للكتاب مناقشين ومحللين له، لكي نثبت ما قلناه في القسم الأول من هذا البحث عن النحو التعليمي وسماته ومميزاته وعلى هذا انقسم البحثُ قسمين الأول: دراسة نظرية عن النحو التعليمي، والقسم الآخر: التطبيق على ذلك التنظير فكان اسم بحثنا هذا (المنهج التعليمي في التراث النحوي، قراءة في كتاب (شرح قواعد البصروية في النحو)). نسأل الله أن يوفِّقنا لخدمة هذه اللغة الجميلة.

والحمد لله أولاً وآخراً

التعليم والتيسير لغةً واصطلاحاً

قبل أن نبين ما التعليم وما التيسير في الفكر النحوي عند علمائنا من السلف، وعند الباحثين المحدثين، لأبد من وقفة على معنى هذين المصطلحين في اللغة والاصطلاح، لتتوضح لنا صورهما، ويتبين مفهومهما.

العلم لغةً: جاءت مادة (عَلِمَ) بفتح العين وكسر اللام، في المعجمات العربية لمعانٍ كثيرة، منها:

١- ضَدَّ الجهل: ف((عَلِمَ يَعْلَمُ علماً ضدَّ الجهل، رجلٌ عالمٌ من قومٍ علماء وعالمين))^(١). فقولنا: علمتُ بأنه قادرٌ على فعلٍ كذا أي: علمي هذا نقيضُ الجهل وضدُّه تماماً.

٢- عَرَفَ: إذ((علمتُ الشيءَ أَعْلَمُهُ علماً: عرفته))^(٢)؛ أي: علمتُ الكتابَ الصادر: عرفته.

٣- خَبَرَ: نقولُ ((عَلِمَ الرَّجُلُ خَبَرَهُ))^(٣)، فَعَلِمَ هنا بمعنى: خَبَرَ.

٤- شَعَرَ وَدَرَى: فَعَلِمَ بالأمر: شَعَرَ به وَدَرَى^(٤).

هذه أشهر معاني (عَلِمَ) في المعجمات العربية.

أمَّا (عَلِيمٌ)، على وزن (فَعِيلٍ)، فمن أبنية المبالغة^(٥). وعَلِمَهُ فتَعَلَّمَ^(٦)، وتَعَلَّمْتُ مِنْ فلان بمنزلة علمتُ^(٧).

وقد فرَّق اللغويون بين الإعلام والتعليم، فقالوا: الإعلام هو الإخبار السريع، والتعليم ما يكون بتكرير وتكثير^(٨).

وبذا نَعْلَمُ أَنَّ التعليمَ: هو تكرارُ المعارفِ على المتعلمين، وتكثيرُها عليهم قصد ترسيخها في أذهانهم وتعميقها في أفكارهم، مع الفهم والاستيعاب للمادة المدروسة. أمَّا (التَّعَلَّمَ) على وزن (تَفَعَّلَ)، فهو إتقان الأمر ومعرفة، وتصوّر طالب العلم لذلك. لذا فإنَّ

تَعْلَمُ النَّحْوُ هو إتقانه ومعرفة، وتَعْلَمُ البلاغة هو أيضاً إتقانها وهكذا فيما يخص باقي العلوم العربية وغيرها.

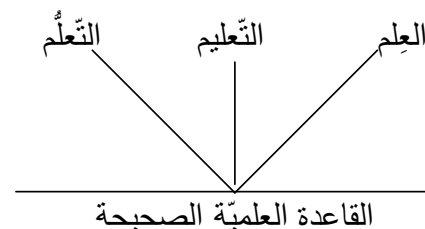
إذن ما يُهْمُنَا مِنْ مادة (عَلِمَ)، هو:

- العلم.

- التعليم.

- التَّعَلَّمَ

ف(العلم) هو المادة العلمية المقدمة لطلاب العلم والدارسين، و(التعليم) هو الطريقة التي يتم إيصال المادة العلمية للطلاب والدارسين، و(التَّعَلَّمَ) هو إتقان المادة العلمية المدروسة. وعلى هذا فإنَّ المادة التعليمية تعتمد على الأبعاد (العلم/التعليم/التَّعَلَّمَ)



من هنا نستنتج أننا عندما نقول: تعليم النَّحْو، فإننا نبغي من وراءه معرفته وإتقانه. وهذا كلُّ ما تريده المراكز العلمية والبحثية.

ووردت كلمة (عَلِمَ) في القرآن الكريم غير مرة^(٩)، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(١٠)، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(١١) وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾^(١٢) ومعانيها لا تخرج عما ذكرناه آنفاً^(١٣).

وجديرٌ بنا أن نذكر في آخر هذا المطلب أنَّ الفعل (عَلِمَ) من أفعال (النواسخ)، ينصبُ مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، ويفيدُ اليقين مثل: عَلِمْتُ الطالبُ

٢- الهين: قال الفارابي (ت ٣٥٠هـ) ((يُقَالُ شيءٌ يسيرٌ، أي: هينٌ ويسير، أي: قليل)).^(٢١)

٣- اللين: جاء في لسان العرب: ((اليسر: اللين والانقياد يكون ذلك للإنسان والفرس، وقد يسر يسيراً وباسره: لاينه)).^(٢٢)

٤- السهل: قال الرمخسري (ت ٥٣٨هـ) ((يسر الأمر ويسر وتيسر واستيسر ويسره الله تعالى وباسره: ساهله)).^(٢٣)

٥- التهيؤ: وقال الفارابي أيضاً ((تيسر له الخروج، أي: تهيأ)).^(٢٤)
هذه أغلب ما ذكرته المعجمات العربية عن معاني كلمة (يسر) إذ تدور أغلبها حول معنى واحد هو: ضد العسر. وعلى هذا فإن (تيسر النحو) هو السهولة في طرح الموضوعات النحوية وتسهيلها وتخليصها مما عسر فيها.

ووردت هذه الكلمة في القرآن الكريم^(٢٥) غير مرة أيضاً وجاءت لعدد من المعاني التي ذكرناها^(٢٦) فبمعنى (ضد العسر)^(٢٧)، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.^(٢٨) وبمعنى (سهل) و(تهيأ)^(٢٩) كقوله تعالى: ﴿فَافْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾.^(٣٠)

التيسير اصطلاحاً: لم نجد في الكتب التي اهتمت بالمصطلحات بعامة والمصطلحات النحوية بخاصة حداً أو تعريفاً بهذا المصطلح. وهذا يدل على أن العلماء من السلف لم يستعملوا هذه الكلمة على أنها مصطلح نحوي. وعلى الرغم من ذلك فإن أبا البقاء الكفوي ألمح في حد هذا المصطلح، ومسّه مساً؛ فقال: ((كل شيء جزأته فقد ييسرته)).^(٣١) إذ أورد في هذا الحد أمراً من أموره التيسير، وجزءاً من أجزائه هو (التقسيم)، فنحن إذا جزأنا الموضوع إلى أقسام، فقد ييسرناه. هذا كل ما عند القدماء من السلف عن مصطلح (التيسير).

ناجحاً. وإذا جاء بمعنى (عرف) فإنه ينصب مفعولاً واحداً^(٣٢)، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾.^(٣٣)

العلم اصطلاحاً: ذهب نفر من علمائنا إلى أنه ((لا يحد العلم) لكونه من الضروريات، وقيل: لصعوبته وعسره)).^(٣٤) وهذا لا يخرج عن كونه محدداً ومعرفاً من باقي العلماء. قال أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ((هو معرفة الشيء على ما هو به)).^(٣٥) وقال في حده ثانياً: ((العلم هو الإدراك)).^(٣٦) ونحسب أن (العلم) عند أبي البقاء الكفوي هو أقرب إلى حد الثقافة منه إلى حد (العلم) هذا في التعريف الأول. أما في التعريف الآخر: فكان فيه الكفوي أقرب إلى العلمية، إذ جعل (العلم) هو (الإدراك) بالشيء، فإن الإنسان إذا أدرك بوجود مشكلة أو شيء آخر أحس بوجوده وكيانه، فكان العلم بالشيء.

أما المحدثون فذهبوا إلى أن العلم هو ((مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة، كعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض)).^(٣٧) وعلى هذا فصل الباحثون المحدثون ما قاله القدامى في حد العلم على أنه مجموع المسائل المتعلقة بمادة معينة أدرجت تحت اسم ذلك العلم. فالمسائل النحوية جميعاً وضعت تحت علم سمي (علم النحو)، وهكذا فيما يخص باقي العلوم، مثل الصرف، والبلاغة، والعروض.

وقصارى القول إن العلم هو: الإتقان، والإدراك والفهم. فإننا عندما نقول (نحو التعليم)، أو (النحو التعليمي)، نقصد به توصيل هذا العلم إلى طالبه بإتقان. فالنحو التعليمي إذن هو إتقان استعمال اللغة بشكل صحيح وسليم دون الوقوع في اللحن والخطأ، وبذا يحقق التعليم رسالته في إيصال المواد النحوية إلى طالبه ومريديه.

التيسير لغة: وكلمة (التيسير) تأتي أيضاً لمعانٍ تكاد تكون واحدة على الرغم من اختلاف ألفاظها، وهي:

١- ضد العسر: قال ابن زيد (ت ٣٢١هـ) ((واليسر ضد العسر)).^(٣٨)

إذ خلطوا في ذلك بين (التعليم) و(التيسير) فكل له حدوده وأهدافه فليس هدف (نحو التيسير) هو (التعليم) وحده، على الرغم من توجه الميسيرين إلى هذا الهدف المهم، وإنما هدف (التيسير) هو محاولة تجديد النحو، وإظهاره بمظهر غير ما وضعه النحاة القدماء؛ بحجة أن النحو لا يوافق الدراسات الحديثة بخاصة، والعصر الحديث بعامة. كل ذلك أدى إلى البحث عن قواعد ومصطلحات نحوية جديدة تُيسر النحو وتجعله ملائماً لروح العصر. ومن تعريفنا لهذين المصطلحين نحب أن نناقش مسألتين، هما:

الأولى: إن المؤلفات الخاصة بالنحو التعليمي ازدادت في العصر الحديث، حتى إننا لا نذكر أن الأعم الأغلب من المؤلفات كانت في هذا الاتجاه؛ مثل: (النحو الوافي) للأستاذ عباس حسن (رحمه الله)، و(جامع الدروس العربية) للشيخ مصطفى الغلاييني (رحمه الله)، و(النحو الواضح) للأستاذ علي الجارم ومصطفى أمين (رحمهما الله). ما عدا الكتب المنهجية المؤلفة للدارسين في المدارس الابتدائية والثانوية.

الآخر: لا يمكن أن نعد كتاب (الرد على النحاة) لابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢ هـ) من كتب التيسير وإنما هو دعوة لنقد الفكر، وليس من التيسير في شيء. فكل ما فيه هو نقد لنظريات النحو وقواعده.

مراحل النحو التعليمي:

فرقنا قبل قليل بين مصطلحي (النحو التعليمي) و(تيسير النحو) وعرفنا أهداف كل واحد منهما واتجاهاته وبعد هذا التعريف يبسط لنا الطريق في دراسة النحو التعليمي على جده؛ ولكن قبل أن نبين سمات هذا الاتجاه في النحو لابد لنا أن نتعرف على المراحل التي مر بها (النحو التعليمي) في التراث النحوي. نقول بعد استقراء أغلب الكتب التي كان اتجاهها تعليمياً إن مراحل النحو التعليمي ثلاثة وهذا بيانها:

أما المحدثون، فعلى الرغم من أنهم لم يضعوا تعريفاً خالصاً لهذا المصطلح – وهذا أمر غريب – إذ كان حقاً عليهم أن يضعوا تعريفاً خالصاً، وحدوداً له ولموضوعاته. ولكننا استشفنا من كلامهم عليه أنه: دراسة النحو وتعلمه بطريقة سهلة ومختصرة، مع وجود منهاج يُيسر على طالب علم النحو واقتراح كل ذلك بإعداد تدريسين يكونون على علم ومعرفة بالطريقة الجديدة لدراسة النحو.^(٣٢)

أما الحد الذي نضعه له فهو: ((كل ما يطرأ على القاعدة النحوية من تبديل في موقعها، أو إلغاء لها، أو إضافة جديدة ومفاهيم مبتكرة إليها بقصد التسهيل والإيضاح والبيان)).

نحو التعليم... ونحو التيسير عند النحويين القدامى:

بيننا قبل قليل أن نحو التعليم معناه وهدفه هو إتقان النحو للمتعلمين والدارسين، والنتيجة المرجوة من دراسة النحو في هذا الاتجاه هو تمكين المتعلمين والدارسين من فهم وإعراب الجملة العربية. وأيضاً التمكن من العربية كتابةً ونطقاً من دون لحن نحوي أو لغوي. أما نحو التيسير فكان همّه الأول والأخير تقديم القاعدة النحوية بشكل جديد، وفي ثلاثة أحوال، ذكرناها قبل قليل؛ هي: تبديل مكان القاعدة النحوية، أو إلغاء عدد من القواعد النحوية، أو إضافة قواعد أخرى. وهذا نجده جلياً في كتاب (تجديد النحو)^(٣٣) للدكتور شوقي ضيف (رحمه الله). وإذا أردنا أن نبحت عن التيسير في التراث النحوي، فلا نجد نحويين ميسرين للنحو العربي، بل اقتصر عملهم في النحو والاشتغال به على تأليف كتب في النحو الأساسي وهذا ما نلمسه عند سيبويه ومن تلا تلوته وآخرون اهتموا بتدريس النحو فظهر على أيديهم (النحو التعليمي).

إذن (تيسير النحو) ظهر في العصر الحديث ولا نجد له أثراً في التراث النحوي على الرغم من أن عدداً من الباحثين المحدثين يؤكد على وجوده عندهم^(٣٤)،

الدولة، وله صنف الإيضاح في النحو والتكملة في التصريف ويقال إنه لما عمل الإيضاح استقصره، وقال: ما زدت على ما أعرف شيئاً؛ إنما يصلح هذا للصبيان، فمضى وصنف التكملة، فلما وقف عليها، قال: غَضِبَ الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن (ولا هو) ^(٤٠). والنص الآخر الذي يؤكد على أن الكتاب تعليمي، ما قاله ابن الدهان النحوي (ت ٥٦٩هـ) في وصف شرحه لكتابه (الدروس في النحو): ((... فإنه سألتني من إجابته عندي غُثم، وامتنال إشارته لدي حزم، بحقوقه السالفة، وأياديه المترادفة، أن اشرح المقدمة التي وسمتها بالدروس، وأخرج منها المتوهم إلى المحسوس، وكنت أنشأتها للمبتدئين مختصرة حرصاً على تحصيلها، وسُنناً إلى معرفة جملتها وتفصيلها...)) ^(٤١).

ولو أمعنا النظر في هذين النصين لاستشفنا منهما ملامح تعليمية، ففي النص الأول، نرى أن الفارسي - رحمه الله - ألف كتاب (الإيضاح) لعُضد الدولة البويه (ت ٣٧٢هـ)، وقد كان وضع في باله أن عضد الدولة رجل متعلم، لذا لم يرد أن يضع القواعد التحليلية، والتعليقات المعقدة في كتابه هذا، فجاء كتاباً تعليمياً وفي النص الآخر يضع ابن الدهان في كتابه (الدروس) للمبتدئين وعندما فقه قراء كتابه هذا أرادوا أن يتوسعوا في تعلم النحو، فاستجاب لهم ووضع شرحاً لكتابه (الدروس) سماه (شرح الدروس في النحو) وهذا الكلام ينطبق تماماً الانطباق على شرح ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) لكتاب (الجمال)، إذ وضع ثلاثة شروح عليه، الأول صغير والثاني متوسط والثالث كبير ^(٤٢). والسبب في ذلك يعود إلى أن منهجاً في الشروح الثلاثة تعليمي في وضع المواد النحوية، وعلى حسب دراية المتعلم ومعلوماته فكان الأول سهلاً والثاني متوسطاً والثالث أكثر صعوبة من المصنفين الأولين. وهذا الكلام ينطبق على باقي الكتب النحوية التي سنتعرف على أشكالها في الصفحات القابلة من هذا البحث.

المرحلة الأولى: بدأت هذه المرحلة مع بداية تأسيس النحو العربي في القرن الأول للهجرة، لأن النحو وضع حاجة إليه هي صون الألسنة من اللحن وغير ذلك من الأسباب ^(٣٥). ومما يؤسف له أن الأعم الأغلب من مؤلفات هذه المرحلة مفقودة، ولم تبق عوادي الزمان منها باقية إلا كتاباً واحداً مشكوكاً في نسبته إلى صاحبه هو كتاب (مقدمة في النحو) ^(٣٦) لخلف الأحمر ^(٣٧) (ت ١٨٠هـ) فهذه المقدمة مختصر اهتم بتعليم القارئ النحو، والتعريف بموضوعاته ^(٣٨).

المرحلة الثانية: تأخرت هذه المرحلة عن المرحلة السابقة فقد بدأت بؤادر تأليف كتب تعليمية في النحو مرة ثانية في نهاية القرن الثالث للهجرة وبداية القرن الرابع للهجرة.

والحق أن سبب التأخر في تأليف كتب نحوية تعليمية يعود إلى سيطرة (الرواية)، والبحث عن الصحيح من الكلم العربي في بطون الجزيرة العربية ومفاهاها، فقد هاجر علماءنا من السلف، لغويون ونحويون، ورواة، وحفظه الشعر والأرجاز إلى الجزيرة العربية للبحث عن لفظة أو إعراب، أو غريب، أو شاذ، ثم أخذوا في تنسيقها في بطون كتب، فمنها ما كان عن الحيوان وحياته، وأخرى عن النبات وأنواعه وأشكاله، وثالثة عن خلق الإنسان وصفاته وغير ذلك من المصنفات. وهذا الحال ينطبق على المصنفات النحوية أيضاً؛ لذا انماز كتاب سيبويه وغيره بالعلمية، وحسناً فعل بعض الباحثين عندما سمى نحو سيبويه ومن نسج على منواله بـ (النحو العلمي) ^(٣٩). إذن انشغال علماء السلف بالرواية كان السبب في تأخر وضع مؤلفات خاصة بالنحو التعليمي.

وثمة أمارات في كتب التراث تؤكد أن عدداً غير قليل من كتب النحو وضعت لتعليم النحو وتدريبه. فعندما يقال إن كتاب (الإيضاح) لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) كتاب تعليمي إنما جاء ذلك من خبر منقول عنه، بأنه ((تقدم عنده عضد

٥- الاهتمام بالقواعد الكلية، وعدم اللجوء إلى التحليل والتعمق في ذكر القواعد النحوية.

المؤلفات النحوية التعليمية:

تنوعت المؤلفات النحوية التعليمية، واختلفت أشكالها ومناهجها فعدد من تلك الكتب مالت إلى الإطالة، وأخرى نهجت منهج الاختصار، وهذا تقسيم لتلك المؤلفات: **أولاً: المختصرات النحوية:** لا نقصد بالمختصرات النحوية، الكتب التي لا تبلغ عدة وريقات فقط، وإنما الكتب النحوية التي أعدت بخاصة لتعليم النحو، ويفهم من فحواها وطريقة تناولها للقواعد النحوية أنها تعليمية. فمن النوع الأول، أي: الكتب الصغيرة في حجمها، المكثفة اللغة:

- ١- التفاحة في النحو - لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ).
- ٢- الكافية في النحو - لجمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت٦٤٦هـ).
- ٣- الأجرومية - لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، الشهير بـ(ابن أجروم) (ت٧٢٣هـ).

ومن النوع الثاني أي الكتب التعليمية التي تتناول القواعد النحوية بطريقة سهلة:

- ١- الموجز في النحو - لأبي بكر محمد، ابن السراج (ت٣١٦هـ).
- ٢- الجمل في النحو - لأبي القاسم الزجاجي (ت٣٤٠هـ).
- ٣- الإيضاح - لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ).
- ٤- اللمع - لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ).

ثانياً: كتب العوامل النحوية: وثمة كتب تعليمية أخرى هي قريبة في مضمونها من كتب (المختصرات) يمكن أن نسميها كتب (العوامل)، إذ اهتمت بتناول القواعد النحوية تحت أبواب العوامل النحوية وكان هم أصحاب هذه الكتب هو جمع المسائل

المرحلة الثالثة: وهذه المرحلة اتسمت بالمختصرات والمنظومات النحوية. هذه المختصرات ليست بالضرورة أن تكون كتباً صغيرة الحجم، وإنما هي كتب كثيفة اللغة، ذات عبارات قليلة، ومعاني كثيرة وسهلة الحفظ لذلك كانت في حاجة ماسة إلى شرح وتفسير وقد تصدى لها مجموعة من علماء النحو فظهرت شروح ومطولات. ولا نغالي إذا قلنا إن أضخم كتب النحو حجماً هي شروح لتلك المختصرات، ومنها:

- ١- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، صدر منه ربعه إلى الآن في تسعة مجلدات بتحقيق الدكتور حسن هنداي.
- ٢- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، محب الدين محمد بن يوسف بن احمد (ت٧٧٢هـ). تحقيق د. علي احمد فاخر وآخرين، في عشرة مجلدات.
- ٣- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الوافية، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ). صدر في عشرة مجلدات، بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين.

نفهم من هذا أن كتب المختصرات هي التي ولدت المطولات النحوية.

مميزات المصنفات النحوية التعليمية:

- للمصنفات الخاصة بالنحو التعليمي مميزات وصفات، سوف ندرجها هنا، وسنرى تطبيقاً عليها عند تحليل كتاب (شرح القواعد البُصروية) وهذه السمات هي:
- ١- وضوح العبارة، وسهولة طرح القاعدة النحوية.
 - ٢- كثرة الأمثلة والشواهد على القواعد المتناولة مع تجنب ذكر الشوارد النحوية.^(٤٣)
 - ٣- الاهتمام بالجوانب العملية عند التصدي للنصوص، مثل الإعراب.
 - ٤- الابتعاد عن التعليل، إلا ما خدم فهم القاعدة النحوية.^(٤٤)

٣- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان، المعروف بـ (الاعلم الشنتمري) (ت ٤٧٦هـ).

٤- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ).

٥- شرح شواهد المغني، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ).

٦- ويعد عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) من أشهر علماء العربية في شرح الشواهد، وله في ذلك:

أ- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية للرزي الاسترابادي (ت ٦٨٨هـ).

ب- شرح أبيات مغني اللبيب.

ج- شرح شواهد التحفة الوردية.

٧- وهناك مؤلفات أخرى اهتمت بالقصائد المشهورة أو المجموعات الشعرية، ومثالها:

أ- شرح المفضليات، لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري (ت ٣٠٤هـ).

ب- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ).

ج- شرح القصائد العشر، لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت ٥٠٢هـ).

د- الغيث المسجّم في شرح لامية العجم، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ).

هـ- شروح الدواوين الشعرية.

خامساً: كتب المسائل النحوية: وهذا نوع آخر من الكتب التعليمية اهتمت بالمسائل النحوية المتفرقة ولم تلتزم بسرد موضوعات النحو من أوله إلى آخره على

النحوية وقواعده تحت أبواب العوامل وكان هدف هذه الكتب تعليمياً، ليسهل التعرف على القواعد المتقاربة والمتباينة فيما بينها ثم إن التقسيم يعطي مفهوماً واضحاً تعليمياً

لقضية التأثير والتأثر في نظرية العامل بالنحو العربي. ومن هذه الكتب:

١- كتاب العوامل المئة - للشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ).

٢- العوامل - للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ).

٣- الإظهار - لمحمد بير علي البركوي (ت ٩٨١هـ).

ثالثاً: المنظومات النحوية: أما المنظومات النحوية فهي عبارة عن نظم شعرية، وضعها النحاة لسهولة حفظها وتناولها أغلب الموضوعات النحوية والصرفية.

وتصنف على أنها ضمن الشعر التعليمي لذا تصدى لها العلماء بالشرح والتفسير وقد قام عدد منهم بصناعة هذه المنظومات ثم شرحها بنفسه وبين معانيها، ومن الذين

قاموا بالتصنيف والشرح أبو محمد القاسم الحريري (ت ٥١٦هـ) في منظومته (ملحة الإعراب) ثم قام بشرحها^(٥٠)، وزين الدين عمر بن مظفر بن الورد (ت ٧٤٩هـ)

ألف منظومة (التحفة الوردية)، ثم شرحها أيضاً^(٥١) ومن المنظومات المشهورة الأخرى منظومة أبي الحسين بن معطر بن عبد النور (ت ٦٢٨هـ) سماها (الدرة الألفية)

وأشهر المنظومات النحوية التي طار صيتها في الأفاق واهتم بها النحويون اهتماماً كبيراً منظومة الألفية (الخلاصة) لابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ).

رابعاً: كتب شروح الشواهد الشعرية: تعد كتب شروح الشواهد من الكتب التعليمية المهمة فهي تقدم مادة نحوية مع شواهد مشروحة شرحاً تاماً من ناحية

المعنى، واللفظ والإعراب، وكل ما يتعلق بالشاهد المشروح في موطن الشاهد أو غيره. والكتب المؤلفة في هذا المجال:

١- شرح أبيات سيبويه، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ).

٢- شرح أبيات سيبويه، لأبي محمد يوسف بن المرزبان السيرافي (ت ٣٨٥هـ).

والتخريج لكثير من المسائل النحوية، أي: هي كتب تعليمية فيها الشواهد وفيها القاعدة والإعراب وكل ما يحتاجه طالب النحو ودارسه.^(٤٨)

وأشهر الكتب التي اهتمت بالنحو في هذه الأنواع من المؤلفات، هي كتب التفسير وشروح الحديث الشريف، والفقه وأصوله كافة، وهي معروفة ومتداولة لدى الباحثين والدارسين.

وبعد هذه الدراسة النظرية عن التعليم النحوي عند القدامى نبدأ الآن في قراءة احد الكتب التعليمية، وهو كتاب (شرح قواعد البصروية).

قراءة في كتاب تعليمي (شرح قواعد البصروية في النحو):

يعد كتاب (قواعد البصروية) في النحو^(٤٩) من كتب المختصرات في النحو العربي، ألفه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عبد العزيز القرشي البصري المتوفى سنة (٨٧١هـ)^(٥٠)، وهو كتاب اقتصر ((على ذكر مبادئ النحو وقواعده المسلم بها دون مناقشة، فجاء مقتضباً ومختصراً جداً ليسهل حفظه من قبل طلبته الذين كان يدرسه في الجامع الأموي وفي مساجد دمشق ومدارسها))^(٥١). وهذا كان ديدن المختصرات كافة تذكر القواعد الكلية ليسهل حفظها كما وصفناها قبل قليل. أما الشرح^(٥٢)، أي (شرح قواعد البصروية)، فهو للعلامة علي بن الخليل بن احمد بن سالم علاء الدين البصري^(٥٣) (ت ٩٥٠هـ) وقد وصف محققه الشرح وأبوابه النحوية فقال: ((عالج المؤلف هذه الأبواب جميعها بطريقة سهلة واضحة خالية من التعقيد ومن خلافات النحويين وتأويلاتهم وتعليقاتهم فجاءت سهلة ميسرة واضحة وقد امتاز المؤلف بأنه كان كثيراً ما يعرب الأمثلة التي أتى بها لتوضيح مسألة نحوية، أو لإثبات قاعدة ما، مما زاد الكتاب أهمية)).^(٥٤)

أما الشيخ علاء الدين البصري فقد وصف شرحه فقال: ((فهذا تعليق مختصر على قواعد البصروية المشتملة على مواضع من علم العربية، للشيخ العلامة

منهاج واحد وإنما تناولت كتب المسائل النحوية هذه مشكلات نحوية متفرقة لا علاقة للسابقة باللاحقة والحق أنها ليست من كتب الأمالي وإنما كتب الأمالي النحوية جزء منها. وأول من ابتكر هذا النوع من التأليف وشق طريقه أبو علي الفارسي في كتب كثيرة سنذكرها بعد قليل وإذا كان سيبويه قد درس الجملة والتركيب النحوي فإن الفارسي تخطى الجملة ودخل فيها واقتحم أسوارها اقتحاماً حتى وصل إلى الكلمات فأوضح غوامضها وأعرب مشكلها وفسر ظواهرها الغريبة، وبعد هذا أول دخول إلى الجملة العربية بعد أن كان يُنظر إلى كلمات الجملة من الخارج أي: من خلل الجملة. فمثلاً اهتمت هذه الكتب بإعراب (حمداً) من قولنا (حمداً لله) أو إعراب (أهلاً وسهلاً) أو إعراب (خلفاً) من قولنا (خلفاً للكسائي) وهكذا^(٥٧) فإن مثل هذه الإعرابات هدفها الأول والأخير هو تعليمي ويعرف الدارس النحو ومتعلمه الإعراب ومن المؤلفات التي تناولت المسائل النحوية:

١- كتب أبي علي الفارسي:

أ- المسائل الشيروانيات.

ب- المسائل البصريات.

ج- المسائل المنثورة.

د- المسائل البغداديات.

هـ- المسائل الحلبيات.

٢- الأمالي الشجرية لأبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة الشجري (ت ٥٤٢هـ).

٣- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو بن عثمان بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ).

سادساً: الكتب غير النحوية: ونقصد بها كتب تفسير القرآن الكريم، وكتب شروح

الحديث، وكتب الفقه وأصوله، وغير ذلك من الكتب التي لم توضع لتناول القضايا النحوية. وهذه الكتب تمتلك النصوص الأصلية والرفيعة وتحتوي أيضاً التفسير

يكتف صاحب هذا الكتاب من إيراد الشواهد وإنما نجدّه يتوسّع في الاستشهاد بالشواهد الشعرية فبعد أن حدّد النحويون الاستشهاد إلى سنة (١٥٠ هـ)^(٦٤) نرى أن صاحب كتابنا هذا يستشهد بشعر المتنبي ليستدلّ به على دخول (ال) التعريف على الأسماء قال: ((ومن علاماته أيضاً^(٦٥): أن يصلح دخول الألف واللام أوله كقوله (المتنبي)^(٦٦): الخيل واللّيل والبيداء تعرّفني والسيّف والرّمح والقرطاس والقلم فهذه الكلمات السبع أسماء لدخول الألف واللام في أولها))^(٦٧). والمتنبي لا يستشهد بشعره كما معروف لدى دارسي النحو العربي.

ثم نجدّه يكثر من التمثيل، ليوضح النصّ الذي يتناولّه بالدرس والشرح من ذلك ما فعله في شرحه للأسماء الموصولة ((الذي: للمفرد المذكر كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾^(٦٨) والتي: للمفرد المؤنث، كقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾^(٦٩) واللدان: للمثنى المذكر رفعاً كقوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ﴾^(٧٠) واللتان: للمثنى المؤنث رفعاً مثل: جاءت اللتان جاء أبوهما واللتين: للمثنى المذكر جرّاً ونصباً، مثل: رأيت اللتين قام أبوهما. ومررت باللذين قام أبوهما واللتين: للمثنى المؤنث جرّاً ونصباً مثل: مررت باللتين قام أبوهما. ورأيت اللتين قام أبوهما والذين اسم لجمع المذكر العاقل...))^(٧١) تقرأ في هذا النصّ المطول شواهد قرآنية وغير قرآنية كثيرة وهذا ما أردناه بكثرة الشواهد؛ لتوضيح القواعد النحوية.

وكما استشهد بالقرآن الكريم استشهد بالحديث النبوي الشريف لإثبات أحكام نحوية قال عن (رُب) ورُب كقوله (صلى الله عليه وسلم): ((رُب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)^(٧٢). فكاسية: اسم لدخول حرف من حروف الجر في أوله وهو رُب))^(٧٣) ومثل هذا يتكرّر في هذا الشرح.^(٧٤)

ومع اهتمام كتب التعليم النحوي بالشواهد، إلا أننا نجدّها شحيحة في الاستشهاد باللغات، والسبب في ذلك يعود إلى اهتمام هذه الكتب بالقواعد العامة دون

شمس الدين البُصروي - تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جناته - تحلّ به ألفاضها وترغب فيه - إن شاء الله تعالى حقاً...))^(٥٥) وبدا فإن الكتاب على ما يقوله مؤلفه ميسر للمتعلم والدارس للقواعد النحوية.

وصف الكتاب: يقع في (٢٨٣) صفحة منها (٥٠) صفحة للمقدمة وبيد الشرح من الصفحة (٥٩)، وينتهي بالصفحة (٢٢٠)، ومن الصفحة (٢٢١) تبدأ الفهارس العامة إلى نهاية الكتاب في الصفحة (٢٨٣).

ويتألف الكتاب من مقدمة و(٧٤) مبحثاً من مباحث النحو. وبيد مؤلفه بمبحث (أقسام الكلام)^(٥٦) وأنهاء بمبحث عن (لما)^(٥٧). ويختلف شرحه للمباحث من حيث الطول والقصر فتمّة مبحث أطلّ في شرحها مثل مباحث (حروف الجر)^(٥٨)، و(الصفة)^(٥٩)، و(الاستثناء)^(٦٠)، وأوجز في مباحث أخرى مثل (أقسام الفعل)^(٦١)، و(أسماء الإشارة)^(٦٢)، و(لو)^(٦٣) ومهما يكن من شيء فإن الكتاب ليس مرتباً على ما عهدناه في كتب النحويين المتأخرين إلى يومنا هذا. فهما (صاحب المتن، وصاحب الشرح) يدرجان (أقسام الكلام) في أول الكتاب، ثم ينتقلان إلى مبحث (حروف الجر) ثم مباحث (المعرفة والنكرة)، وبعد ذلك بقليل نستقبل مباحث (التوابع)، ثم يعودان إلى المرفوعات، فالمنصوبات، فالمجرورات، فالمشتقات، وينهيان (الكتاب وشرحه) بمباحث عن حروف المعاني، وما يتعلق بها، مثل: (التووين)، و(أمين)، و(همزة الوصل). هذا هو الوصف العام للكتاب.

الأسلوب التعليمي في (شرح قواعد البُصروية في النحو):

لكي نتمكن من دراسة الأسلوب التعليمي لهذا الكتاب لابدّ من تقسيمه إلى ما يأتي:

أولاً: الشواهد: إنّ الشواهد النحوية في هذا الكتاب من القرآن الكريم وقرآئته والحديث الشريف والأمثال والشواهد الشعرية كثيرة على الرغم من صغر الكتاب ولم

اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها (الاستئصال) ((٨١).

وقد يشوب الإعراب توضيح للآيات القرآنية والأمثلة وهذا يزيد من التبيين لتلك الآيات والأمثلة قال في باب (صلة الوصل): ((ولابد للاسم الموصول أيضاً من محل من الإعراب رفع أو نصب أو جر؛ لأنه مبني لشبهه بالحرف. تقول: جاء الذي قام أبوه فجاء فعل ماضٍ والذي اسم موصول لابد له من صلة وعائد ومحل من الإعراب (فمحل من الإعراب): الرفع على أنه فاعل جاء. وقام: فعل ماضٍ وأبوه: فاعله والهاء: مضاف إليه وجملة قام أبوه: صلة الذي والعائد (الهاء) في (أبوه) وقس على هذا)) ((٨٢).

الملاحظة التي نلاحظها أثناء الإعراب في هذا الكتاب هي ظاهرة الإعراب السهل اليسير دون التوغل في التفاصيل الإعرابية على ما رأينا ذلك في الأمثلة التي ذكرناها.

ثالثاً: الحدود النحوية: تحقق الحدود النحوية ((صورة ذهنية للمصطلح المراد تعريفه في عقل الدارس دون أن تقف عند مجرد تمييز الباب النحوي الذي يستعمل المصطلح له أو فيه)) ((٨٣). فمثلاً حد (المفعول به) هو الصورة الذهنية لمصطلح اسمه (المفعول به) وهكذا فيما يخص المصطلحات النحوية كافة.

والحق أن كتب التعليم النحوي لم تتوغل كثيراً في وضع الحدود النحوية لما فيها من تكثيف في اللغة، ورعاية للجوانب الذهنية والفلسفية للموضوع المحدود، حتى تكون تلك الحدود جامعة مانعة. وإن وجد علماء النحو في كتبهم التعليمية حاجة إلى الحد والتعريف وضعوا لذلك حداً وتعريفاً ميسراً وسهلاً ومن هذه التعريفات:

الدخول في التفصيلات والخلافات. فمن شواهد كتابنا على ذلك: ((ومتى (٧٥) في لغة (هذيل) وهي بمعنى من الابتدائية، ومن كلامهم (أخرجها متى كمه...)) ((٧٦).

وأخيراً نقول إن الاستشهاد في هذا الكتاب بخاصة، والكتب التعليمية بعامة لم يكن من أجل تقديم حجة على قاعدة مخالفة للقواعد النحوية العامة، أو لتأكيد صحة عدد من القواعد غير المستعملة وإنما جاءت هذه الشواهد لتدل على القاعدة العامة وهذا من الأدلة على أن منهاج هذا الكتاب تعليمي.

ثانياً: الإعراب: ظاهرة شائعة نجدها في كتب التعليم هي ظاهرة إعراب الشواهد والأمثلة التي يذكرها مؤلف الكتاب الموضوع للتعليم، هذا الإعراب لا يختلف عليه اثنان - تعليمي لذا يقول الدكتور علي أبو المكارم: ((إعراب النصوص اللغوية إعراباً مفصلاً سمة من سمات الأعمال التعليمية لما يتضمنه الإعراب من لحظ العلاقات التي تربط بين الكلمات في الجمل)) ((٧٧). وهذا الأمر نجده بشكل واضح في كتابنا هذا.

فمن ذلك إعراب آيات القرآن الكريم قال في إعراب قوله تعالى: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ ((٧٨) (لن: حرف نفي للمستقبل ينصب المضارع، نبرح: فعل مضارع ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر منصوب بلن وعلامة نصبه فتح آخره، واسمُه: ضمير مستتر فيه وجوباً، عاكفين: خبر نبرح وهو منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، عليه: جار ومجرور متعلق بعاكفين)) ((٧٩). وقد أكثر من إعراب الآيات القرآنية ((٨٠).

ومن إعرابه للأمثلة ما قاله في باب الاسم المنقوص ((... مثل: جاء الهادي والداعي، فجاء: فعل ماضٍ والهادي: فاعل والفاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الاستئصال لأنه اسم منقوص، والواو حرف عطف والداعي:

رابعاً: تسهيل القواعد النحوية: قَدِّمَتِ الكُتُبُ النُّحَوِيَّةُ التَّعْلِيمِيَّةُ القَوَاعِدَ النُّحَوِيَّةَ

في شكلٍ واضحٍ ومفهومٍ، ونلمسُ ذلك في هذا الكتابِ بصورٍ متعددة هي:

- ١- العنوانات: وَضَعَ مؤلفُ الكتابِ عنواناتٍ فرعيةٍ للموضوعاتِ الكبيرة، مثال ذلك عنوان ((استتارُ الفاعلِ وجوباً))^(٩٣) في باب (الفاعل). وعنوان ((كيفية بناء فعل الأمر))^(٩٤) من باب ((بناء الأفعال للمفعول))، وعنوان ((جملة الصفة وجملة الحال))^(٩٥) في باب (الحال).

هذه العنواناتُ الفرعيةُ غايتهاُ تسهيلُ الموضوعِ النحويِّ المطروق وتزيدُ في الوقتِ عينه فهمَ تلكِ الموضوعاتِ.

- ٢- المباشرةُ بالموضوعاتِ: نجدُ مؤلفَ الكتابِ التَّعليميِّ يباشرُ الموضوعَ دونَ مقدِّماتٍ لا تنفعُ الدَّارسَ المتعلِّمَ، مثالُ ذلك ما قاله صاحبُ كتابنا الذي ندرسه: ((وقال: (البدل) على أربعة أقسامٍ: بدلُ (كلٍّ من كلٍّ) وهو المطابق للمبدل منه المساوي له في المعنى...))^(٩٦). نجدُ أنه باشرَ الموضوعَ من دونِ مقدِّماتٍ لا تنفعُ المتعلِّمَ.

- ٣- التَّقْسِيمُ: فرَّقَ عددٌ مِنَ الباحثينَ المحدثينَ في النُّحوِ بينَ (التَّقْسِيمِ) و(التَّحْلِيلِ)، فقال: ((فالأولُ يكشفُ الأجزاءَ ويُعيِّنُ أنواعها ومقاديها، بحيث يكونُ مجموعُ كمياتها يساوي تماماً مقدارَ كمية الكلِّ. أمَّا الثاني فإنه يسعى لاكتشافِ العناصرِ والأصولِ، ويُحاولُ تعرُّفَ العللِ والأسبابِ والنتائجِ))^(٩٧). ويمكنُ أن نوظِّفَ هذا النَّصَّ لصالحِ موضوعنا فنقولُ إنَّ (التَّحْلِيلَ) يخصُّ الدِّرَاساتِ النُّحَوِيَّةَ الأساسِيَّةَ العلميَّةَ، مثل (الكتاب) لسيبويه (ت ١٨٠هـ) و(المقتضب للمبرِّد (ت ٢٨٥هـ)، وغيرها. أمَّا (التَّقْسِيمُ) فيخصُّ الدِّرَاساتِ النُّحَوِيَّةَ التَّعْلِيمِيَّةَ، فالتَّقْسِيمُ يَقودُنَا إلى توضيحِ ما بداخلِ النَّصِّ خصوصاً النَّصوصِ التي فيها ألوانٌ وأشجارٌ ومن التَّقْسِيماتِ التي نلمسُها في هذا الكتابِ، ما قاله في بابِ (الدَّاءِ): ((والاسمُ المنادى استقرَّ على أربعةِ أقسامٍ: أحدها: منادى مفرد: وهو ما ليسَ مضافاً ولا

- ١- حدُّ الخبرِ^(٩٨): ((والخبرُ: هو الجزءُ - أي جزءُ الجملةِ الاسميَّةِ - الذي يتمُّ فيه - أي بذلك الجزءُ الفائدة مثل: قائمٌ، مِن قولك: زيدٌ قائمٌ فقائمٌ: جزءٌ من جملةِ اسميَّةِ))^(٩٩).

- ٢- الصِّفَةُ الحَقِيقِيَّةُ: ^(١٠٠) ((وهي الجاريةُ على مَنْ هي له؛ أي التي جرتْ لتبيِّنَ حالَ الموصوفِ نفسَهُ، مِنْ كونه قائماً أو قاعداً))^(١٠١). والصِّفَةُ (غيرُ الحَقِيقِيَّةِ) ^(١٠٢) ((هي الجاريةُ على غيرِ مَنْ هي له؛ أي جرتْ لتبيِّنَ حالَ متعلقِ الموصوفِ لا الموصوفِ نفسه مثلاً: مررتُ برجلٍ حسنٍ غلامه))^(١٠٣).

- ٣- الأفعالُ الخمسةُ^(١٠٤): ((الأُمثلةُ الخمسةُ ويعبَّرُ عنها أيضاً بالأفعالِ الخمسةِ، وهي كلُّ فعلٍ مضارعٍ اتَّصلَ به ألفُ الاثنينِ غائبينِ كانا أو مخاطبينِ، أو اتَّصلَ به واو الجماعة - أي جماعَةُ الذكورِ - غائبينِ كانوا أو مخاطبينِ، أو اتَّصلَ به ياءُ المؤنَّثَةِ المخاطبةِ))^(١٠٥).

فنجذُ أن حدودَهُ التي تمثِّلنا بها، قد أسعفت كتابَهُ في فهمِ النَّصِّ، وكانتْ تعليميَّةً أكثرَ مِنْ كونِها جملاً مكثفةً وذهنيةً. وهذا الأمرُ نلَمَحُهُ في كلِّ الكتابِ أيضاً^(١٠٦).

وأخيراً يمكنُ لنا بعدَ هذا أن نلخصَ وضعَ الحدودِ النُّحَوِيَّةِ في هذا الكتابِ بخاصَّةٍ، والكتِّبِ التَّعليميَّةِ بعامةٍ على ما يأتي:

- ١- اللُّغَةُ السَّهْلَةُ الواضحةُ وأسلوبُ مفهومٍ ميسرٌ.
- ٢- التطويلُ في سردِ مفهومِ الحدِّ وشرحه ونلمسُ عكسَ ذلك في الكتِّبِ النُّحَوِيَّةِ غيرِ التَّعليميَّةِ، فنجدُ في هذه الأخيرة، الكثافةَ في اللُّغَةِ، والاقتصادَ في عددِ الكلماتِ الموضوعَةِ للحدِّ.
- ٣- الاستشهادُ بالأُمثلةِ في داخلِ الحدِّ ممَّا يزيدُ في فهمِ الموضوعِ النُّحويِّ.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة توصلنا إلى النتائج الآتية:

- ١- فصل البحث بين مصطلحي (النحو التعليمي) و(تيسير النحو).
- ٢- توصل البحث إلى أن (تيسير النحو) ظهر في العصر الحديث وعند باحثين محددين اهتموا بأمر تيسير النحو، ولم يكن هم القدماء من السلف تيسير النحو بل كان همهم تعليم النحو.
- ٣- وضعت هذه الدراسة المميزات الأساسية للنحو التعليمي وسماته.
- ٤- حاولت الدراسة تطبيق النظريات النحوية التعليمية على واحد من الكتب التعليمية وهو (شرح قواعد البصروية في النحو).
- ٥- أكدت الدراسة من خلل التطبيق، على أن علماء العربية اهتموا اهتماماً شديداً بتعليم النحو وتطبيقاته.

والحمد لله

- مشبهاً به كما يأتي معرفة قبل النداء مثل: يا إبراهيم أو معرفة حالة النداء، مثل: يا رجل. ويعبر عنها بالكرة المقصودة. وهو - أي المنادى المفرد - مبني على الضم أو نائيه. فالأول كقولك: يا محمد ويا احمد... والثاني: كقولك: يا محمدان ويا احمدان...^(٩٨).
- ٤- الاهتمام بالمعلومات المهمة بالقواعد النحوية؛ إذ قدمت الكتب النحوية التعليمية القواعد الأساسية في النحو العربي ولم تهتم بالشارد أو غير المستعمل. فمن ذلك ما قيل في هذا الكتاب عن الجر بالمجاورة: ((...وزاد بعضهم - أي بعض النحويين - الجر بالمجاورة للمجور وهو شاذ وذلك في بابي التعت والتوكيد. قيل: وباب العطف - أي عطف النسق - فالنعت كقولهم - أي العرب - هذا موضع ضب خرب. وقال غيره: (هذا جحر ضب خرب...))^(٩٩). فعد الجر بالمجاورة شاذاً خارجاً عن القاعدة النحوية الأساسية.

الهوامش

- (١) جمهرة اللغة ١٣٨/٣، وينظر: ديوان الأدب ٢٥١/٢، لسان العرب ٤١٧/١٢ (علم).
- (٢) لسان العرب ٤١٧/١٢، (علم) وينظر: القاموس المحيط ١٥٣/٤، تابع العروس ٧٣/٣٣، المعجم الوسيط ص (٦٢٤).
- (٣) لسان العرب ٤١٨/١٢ (علم).
- (٤) ينظر: المعجم الوسيط ص ٦٢٤.
- (٥) ينظر: لسان العرب ٤١٦/١٢ (علم).
- (٦) ينظر: ديوان الأدب ٤٦٢/٢.
- (٧) ينظر: لسان العرب ١٢ / ٤١٨ (علم).
- (٨) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٨٠.
- (٩) ينظر: المعجم المفهرس للقرآن الكريم ص ٤٦٩-٤٨١.
- (١٠) سورة البقرة / ١٢٩.
- (١١) سورة البقرة / ٣١.
- (١٢) سورة الكهف / ٦٥.
- (١٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٨٠-٥٨٢، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص ١٨٨.
- (١٤) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي ص ٢٠٥-٢٠٦.
- (١٥) سورة النحل / ٧٨.
- (١٦) تاج العروس ٧٣/٣٣.
- (١٧) الكليات ص ٦١٠.

- (١٨) الكليات ص ٦١١، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٣/٣٤١، دستور العلماء ٢/٢٤٣.
- (١٩) المعجم الوسيط ص ٦٢٤.
- (٢٠) جمهرة اللغة ٣٤٠/٢، وينظر: ديوان الأدب ٢١٢/٣ أساس البلاغة ص ٥١٣، شجر الدر ص ٢١٦، لسان العرب ٢٩٥/٥، (يسر) القاموس المحيط ١٦٣/٢، تاج العروس ٢٥١/١٤.
- (٢١) ديوان الأدب ٢٣٨/٣.
- (٢٢) لسان العرب ٢٩٥/٥، (يسر) وينظر: القاموس المحيط ١٦٣/٢.
- (٢٣) أساس البلاغة ص ٥١٣، وينظر: لسان العرب ٢٩٥/٥، القاموس المحيط ١٦٣/٢، تاج العروس ٢٥٠/١٤، المعجم الوسيط ص ١٠٦٤.
- (٢٤) ديوان الأدب ٢٨٨/٣.
- (٢٥) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٧٢.
- (٢٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٩١-٨٩٢، تحفة الأريب بما في القرآن من غريب ص ٢٩٣.
- (٢٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٩١.
- (٢٨) سورة البقرة / ١٨٥.
- (٢٩) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٩٢.
- (٣٠) سورة المزمل / ٢٠.
- (٣١) الكليات ص ٩٧٨.
- (٣٢) ينظر: نحو التيسير ص ١٥، تجديد النحو ص ٤-٥.
- (٣٣) ينظر: تجديد النحو ص ١١-٤٣.

- (٤٨) ينظر: المصطلح النحوي من النشأة إلى الاستقرار ٧٦١/٢ وما بعدها.
- (٤٩) صدر الكتاب بتحقيق الدكتور عبد الهادي الفضلي ونشر في المجلد الخامس عشر من مجلة اللسان العربي، في العام ١٩٧٧م.
- (٥٠) ينظر ترجمته: هدية العارفين ٣٠٤/٢، معجم المؤلفين ١٤٦/١٠-١٤٧.
- (٥١) شرح قواعد البصرية في النحو ص ١ (المقدمة).
- (٥٢) صدر عن مؤسسة الرسالة ببيروت /دار البشير بالأردن بتحقيق: د. عزام عمر الشجراوي سنة ٢٠٠٠ م.
- (٥٣) ينظر ترجمته: هدية العارفين ٧٤٤/١، الأعلام ٢٨٦/٤، معجم المؤلفين ٨٨/٧.
- (٥٤) شرح قواعد البصرية ص ٢٨.
- (٥٥) شرح قواعد البصرية ص ٥٩.
- (٥٦) ينظر: شرح قواعد البصرية ص ٦٠.
- (٥٧) ينظر: شرح قواعد البصرية ص ٢١٩.
- (٥٨) ينظر: شرح قواعد البصرية ص ٦٦.
- (٥٩) ينظر: شرح قواعد البصرية ص ١٤٩.
- (٦٠) ينظر: شرح قواعد البصرية ص ١٨٣.
- (٦١) ينظر: شرح قواعد البصرية ص ٦٣.
- (٦٢) ينظر: شرح قواعد البصرية ص ٩٦.
- (٦٣) ينظر: شرح قواعد البصرية ص ٢١٨.
- (٦٤) ينظر: خزانة الأدب ٥/١.
- (٦٥) أي: من علامات الأسماء.
- (٦٦) ديوانه بالشرح المنسوب إلى العكبري (ت ٦١٦هـ) ٣/٣٦٩، برواية (فالخيل والليل..).

- (٣٤) ينظر: في حركة تجديد النحوص ٣٠ وما بعدها، موضوعات في نظرية النحو العربي ص ١٧٧.
- (٣٥) صدر الكتاب عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بتحقيق الأستاذ عز الدين التتوخي بدمشق سنة ١٩٦١م.
- (٣٦) صدر الكتاب عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي بتحقيق الأستاذ عز الدين التتوخي بدمشق سنة ١٩٦١م.
- (٣٧) ينظر: أبحاث في اللغة والنحو والقراءات ص ١٦٣-١٨٩، المصطلح النحوي من النشأة إلى الاستقرار ٤٧١/١-٤٧٣.
- (٣٨) ينظر في ذلك: مقدمة في النحو ص ٤٨، ٦٤، ٧٤، ٧٩، وغيرها.
- (٣٩) ينظر: اللمع ص ٢٦ (المقدمة).
- (٤٠) بغية الوعاة ٤٩٦/١، وينظر: أنباه الرواة ٢٧٤/١.
- (٤١) شرح الدروس في النحو ص ٧٩.
- (٤٢) ينظر: بغية الوعاة ٢/٢١٠، شرح جمل الزجاجي (المقدمة) ٣٧/١-٣٨.
- (٤٣) ذهب الأستاذ حامد المؤمن إلى أنَّ الأمثلة والشواهد في الكتب التعليمية قليلة ونرى أنَّ الشواهد كثيرة ومتعددة وإن رأى الباحث الكريم قلة الشواهد فإن ذلك يأتي من حجم هذه الكتب بالمقارنة مع المصنفات النحوية الكبيرة، ينظر اللمع ص ٢٦-٢٧ (المقدمة).
- (٤٤) ينظر: اللمع ص ٢٧ (المقدمة).
- (٤٥) ينظر: شرح ملحّة الإعراب ص ٢٦.
- (٤٦) ينظر: تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة ص ١٧، شرح شواهد التحفة الوردية ٥٩/١.
- (٤٧) ينظر في ذلك: المسائل الشيرازيات ٢٩٣/١، المسائل المنثورة ص ٣٥.

(٨٧) شرح قواعد البصرية ص ١٤٩.

(٨٨) ينظر: شرح الحدود النحوية ص ١٢٠.

(٨٩) شرح قواعد البصرية ص ١٥٠.

(٩٠) ينظر: شرح الحدود النحوية ص ٥٠.

(٩١) شرح قواعد البصرية ص ١١٢.

(٩٢) ينظر: شرح قواعد البصرية ص ٨١، ٧٩، ١١٣، ١٧٨، ١٨١، ١٩٦، ١٩٨.

(٩٣) شرح قواعد البصرية ص ١٣٤.

(٩٤) شرح قواعد البصرية ص ١٣٧.

(٩٥) شرح قواعد البصرية ص ١٧٩.

(٩٦) شرح قواعد البصرية ص ١٥٤.

(٩٧) التحليل النحوي أصوله وأدلتها ص ١٤.

(٩٨) شرح قواعد البصرية ص ٢٠٢، وينظر: ص ٢٠٦، ١٨٩، ٢١٤.

(٩٩) شرح قواعد البصرية ص ١٨٩.

(٦٧) شرح قواعد البصرية ص ٦١.

(٦٨) سورة الزمر / ٣٣.

(٦٩) سورة المجادلة / ١.

(٧٠) سورة النساء / ١٦.

(٧١) شرح قواعد البصرية ص ٨٦، وينظر: ص ١٣٩، ١٥٢، ١٦٥.

(٧٢) أخرجه البخاري في كتاب (العلم) الحديث / ١١٥، صحيح البخاري

ص ٤٠، وأخرجه الترمذي في (الفتن) - الحديث / ٢١٩٦، صحيح سنن الترمذي
٤٧٤/٢.

(٧٣) شرح قواعد البصرية ص ٧٢.

(٧٤) ينظر: شرح قواعد البصرية ص ١٥٧.

(٧٥) ينظر: الجنى الداني ص ٤٦٨، مغني اللبيب / ١ / ٤٤٠.

(٧٦) شرح قواعد البصرية ص ٧١.

(٧٧) تعليم النحو العربي ص ٢٣١.

(٧٨) سورة طه ٩١.

(٧٩) شرح القواعد البصرية ص ١٤٠.

(٨٠) ينظر: شرح قواعد البصرية: ص ٧٥، ١٤١، ١٤٥، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٧.

(٨١) شرح قواعد البصرية ص ١١٩.

(٨٢) شرح قواعد البصرية ص ٩١، وينظر: ص ١١٣.

(٨٣) تعليم النحو العربي ص ١٤٣.

(٨٤) ينظر: شرح الحدود النحوية ص ٩٧.

(٨٥) شرح قواعد البصرية ص ١٢٥.

(٨٦) ينظر: شرح الحدود النحوية ص ١١٩.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

- ١- أبحاث في اللغة والنحو والقراءات - د. محمود حسني عفالة - ط/١ - دار البشير - عمان /الأردن ٢٠٠٢م.
- ٢- أساس البلاغة - لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) - تحقيق عبد الرحيم محمود - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت /لبنان ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٣- الأعلام - خير الدين الزركلي - ط/٤ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩م.
- ٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة - للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ) - تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم - ط/١ - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٧٣م.
- ٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم - ط/١ - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٤٦م.
- ٦- تاج العروس من جواهر القاموس السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) - نشره: د- عبد المنعم خليل، وكريم سيد محمد - ط/١ - دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٧- التبيان في شرح الديوان (ديوان المتنبي) - المنسوب لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) - تحقيق: مصطفى السقا وآخرين - البابي الحلبي بمصر ١٩٥٦م.
- ٨- تجديد النحو - د. شوقي ضيف - ط/٥ - دار المعارف بمصر ٢٠٠٣م.

- ٩- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة - يزيد عمر بن المظفر بن الورد (ت ٧٤٩هـ) تحقيق: د. محمد مزعل خلاطي - ط/١ - دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٠- تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب - لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) - تحقيق د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي - ط/١ - مطبعة العاني - بغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.
- ١١- تعليم النحو العربي (عرض وتحليل) - علي أبو المكارم - ط/ذ - مؤسسة المختار للطباعة والنشر - مصر ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
- ١٢- جمهرة اللغة - لابن دريد (ت ٣٢١هـ) - دار صادر - بيروت.
- ١٣- الجنى الداني في حروف المعاني - لابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) - تحقيق: د. طه محسن - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل /العراق ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ١٤- دستور العلماء، أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون - للقاضي عبد النبي عبد الرسول الأحمد نكري - ط/١ - دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٥- ديوان الأدب - لأبي إبراهيم إسحاق الفأراني (ت ٣٥٠هـ) - تحقيق: د. أحمد مختار عمر - مطبوعات مجمع اللغة العربية - القاهرة.
- ١٦- رصف المباني في شرح حروف المعاني - للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) - تحقيق: أحمد محمد الخراط - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ١٧- سنن الترمذي - للحافظ محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) - تحقيق: محمد ناصر الألباني - ط/٢ - مكتبة المعارف - الرياض ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- ٢٧- القاموس المحيط - لمجد الدين الفيروز الآبادي (ت ٨١٧هـ) - عالم الكتب - بيروت.
- ٢٨- كشاف اصطلاحات الفنون - لمحمد بن علي التهانوي (ت ١١٥٨هـ) - تحقيق: احمد محمد بسج - ط/٢ - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٢٩- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) - لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) - تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري - ط/٢ - مؤسسة الرسالة - بيروت / لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٣٠- لسان العرب - لابن منظور (ت ٧١١هـ) - دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر - بيروت ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ٣١- اللمع في العربية - لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق: حامد المؤمن - ط/١ - مطبعة العاني - منشورات منتدى النشر - النجف الأشرف بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٣٢- المسائل الشيرازيات - لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) - تحقيق: د. حسن هندايي - ط/١ - كنوز اشبيليا - المملكة العربية السعودية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣٣- المسائل المنثورة - لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) - تحقيق: د. شريف عبد الكريم النجار - ط/١ - دار عمار للنشر والتوزيع - عمان ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣٤- المصطلح النحوي من النشأة إلى الاستقرار (أطروحة دكتوراه) - يوخنا مرزا خامس - بإشراف الدكتور جمعة حسين محمد - جامعة تكريت /كلية التربية/جمهورية العراق ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٣٥- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- ١٨- شجر الدر - لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) - تحقيق: محمد عبد الجواد - دار المعارف بمصر ١٩٨٥م.
- ١٩- شرح جمل الزجاجة - لابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ) - تحقيق: د. صاحب أبو جناح - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل/العراق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٠- شرح الحدود النحوية - لعبد الله بن احمد الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) - تحقيق: د. زكي فهمي الآلوسي - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل /العراق ١٩٨٨م.
- ٢١- شرح الدروس في النحو (الكتاب) - لأبي محمد سعيد بن المبارك بن الدمان (ت ٥٦٩هـ) - تحقيق: د. إبراهيم محمد احمد - ط/١ - مطبعة الأمانة - القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٢٢- شرح شواهد التحفة الوردية - لعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) - تحقيق: د. عبد الله بن علي الشلال - ط/١ - مكتبة الرشد - الرياض ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٣- شرح قواعد البصرية - للشيخ علاء الدين البصري (ت ٩٥٠هـ) - تحقيق: د. عزام عمر الشجراوي - ط/١ - دار البشير بالأردن مؤسسة الرسالة - بيروت /لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٤- شرح ملحمة الإعراب - لأبي محمد القاسم الحريري (ت ٥١٦هـ) - تحقيق: د. فائز فارس - ط/١ - دار الأمل للنشر والتوزيع - اربد /الأردن ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٢٥- صحيح البخاري - للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت/لبنان ١٤٣١هـ.
- ٢٦- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث - د. نعمة رحيم العزاوي - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٥م.

Summary of Research

This Research aims to differentiate between two terms used generally ; these two terms are ; teaching syntax and simplification of syntax. this Research emphasized that scientists , specially fundamentalists they never included in their curricula the simplification of syntax at the way that we understand , in modern time. The research wanted to apply this on one of the classical teaching book which is ; explanation of Bussrayia grammar in syntax , for the scholar Ali bin khalil Al- bussrawi passed away in 950 Hijri. the research divided in to two parts ; first ; theoretical study about teaching theory , the name was (the teaching course in the syntactic heritage – Reading in the book of AL – Bussrawia grammer explanation in syntax

- ٣٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث - القاهرة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٣٧- المعجم الوافي في النحو العربي - تصنيف: د.علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي- دار الجيل /بيروت - دار الأفاق الجديدة /المغرب.
- ٣٨- المعجم الوسيط - أخرجه: د.إبراهيم أنيس، وآخرون -دار الأمواج- بيروت/لبنان ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٣٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب -لابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)-تحقيق: د.مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله - ط/٥- مؤسسة الصادق -طهران ١٣٧٨هـ.
- ٤٠- مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الاصفهاني (ت٤٢٥هـ)- تحقيق: صفوان عدنان داوودي - ط/١- دار القلم /الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق وبيروت ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٤١- مقدمة في النحو -لخلف بن حبان الأحمر البصري (ت١٨٠هـ)-تحقيق: عز الدين التنوخي - مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم- وزارة الثقافة والإرشاد القومي -دمشق ١٣٨١هـ-١٩٦١م.
- ٤٢- موضوعات في نظرية النحو العربي - د.زهير غازي زاهد - ط/١- دار الزمان للطباعة والنشر - دمشق /سوريا ٢٠١٠م.
- ٤٣- نحو التيسير، دراسة ونقد منهجي - د.احمد عبد الستار الجواري - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٤٤- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين -لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٢٤٨هـ)- مؤسسة التاريخ العربي - بيروت.

شكل التراجم ومضمونها

في كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير^(*)

أ.م.د. هاشم يونس عبد الرحمن رائدة هازم محمد علي

جامعة الموصل / كلية التربية

الملخص

لقد اهتم ابن الأثير في كتابه أسد الغابة بدراسة شكل التراجم ومضمونها حيث انصب جهده على تنظيم التراجم ووضع الدلالة المنهجية للإحالة فضلاً عن تحديد أسلوب المؤرخ في العرض.

كما اهتم بتحديد عناصر التراجم الأساسية ابتداءً من الاسم والكنية واللقب وانتهاءً بالوفاة فضلاً عن تراجم أخرى تتعلق بغير المسلمين ممن عاصروا الرسول (ﷺ).

وابن الأثير هذا هو عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري وهو ينتسب الى قبيلة بني شيان المعروفة واجمع المؤرخون ان ولادته كانت سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م في جزيرة ابن عمر^(١) وان وفاته كانت سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)^(٢).

وقد نشأ ابن الأثير في أسرة عرفت بثرائها العلمي اذ اشتهر أخواه بالعلم والتأليف وكان بيته أشبه ما يكون بالمنتدى الثقافي الذي يلتقي فيه كبار العلماء والأدباء، ووسط هذا الجو العلمي شق ابن الأثير طريقه في اكتساب المعرفة، اذ تتلمذ

(*) بحث مستقل من رسالة الماجستير المشرف عليها والموسومة " منهج بن ابن الأثير في كتابه أسد الغابة في معرفة الصحابة " للطالبة رائدة هازم محمد علي.

على يد كبار علماء عصره وعزز مسيرته العلمية من خلال رحلاته المتكررة الى حلب والشام ومكة وفارس وبلغ نضجه العلمي انه ألف في التاريخ العام والخاص والمحلي والتراجم وقد عرف ابن الأثير بدمائه وخلقه الرفيع حتى ان الذهبي وصفه فقال: "كان صدرًا معظمًا كثير الفضائل وبينه مجمع الفضلاء"^(٣).

ويعد كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة واحداً من مؤلفاته البارزة وهو في الواقع معجم أبجدي خصص لتراجم الصحابة وأخبارهم ويبدو ان ابن الأثير ألفه بين سنة (٦٢٦هـ - ٦٢٨هـ / ١٢٢٨م - ١٢٣٠م) وقد اعتمد أسلوب النقل والبحث والتقصي والنقد وصولاً الى الحقيقة التاريخية، وتكمن أهمية الكتاب فيما أورده من روايات لكتب نادرة ومفقودة أحياناً. وقد أثنى بعض العلماء اللاحقين على هذا الجهد العلمي اذ قال ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م): "ان ابن الأثير صنف كتاباً حافلاً في معرفة الصحابة جمع فيه كتاب ابن مندة وأبي نعيم وابن عبد البر وأبي موسى وزاد وأفاد وسماه أسد الغابة في معرفة الصحابة"^(٤).

ملهيّد

تعد التراجم نمطاً محدداً من أنماط التدوين التاريخي عند العرب وتبرز صفتها التاريخية في اعتمادها على نظام زمني للفترات التي عاش فيها المترجم لهم فضلاً عن سيرهم الشخصية. وهي تختلف عن التاريخ العام بكونها تواريخ أشخاص معينين كانوا موضوع الدراسة في جوانبها الزمانية والمكانية^(٥).

وبعد الاهتمام بسيرة الرسول (ﷺ) أساساً حيويّاً لنشوء التراجم. وعن ذلك نشأت ضرورة المعرفة بالأحاديث الصحيحة للرسول (ﷺ) فكان لابد من التحقق من سلسلة الإسناد في الحديث انتهاءً بالمحدث الأول الذي اخذ عن الرسول (ﷺ) بشكل مباشر، فظهر على اثر ذلك الاهتمام (بعلم الرجال) الذي أصبح ضرورياً لتحقيق الإسناد في (الحديث)^(٦). وعلى هذا فقد كان أوائل المهتمين بالسيرة والمغازي من المحدثين^(٧).

وقد حرص ابن الأثير من خلال كتابه أسد الغابة على توثيق أسماء الصحابة من خلال دراسته معتمداً الشكل والمضمون والسعة لتشمل غير المسلمين.

أولاً: الشكل

١- التنظيم

نظم ابن الأثير عز الدين ابو الحسن علي بن محمد تراجمه في كتابه الموسوم "أسد الغابة في معرفة الصحابة" على وفق حروف المعجم على الترتيب الهجائي وقد تم شرحه وافية في خطة الكتاب^(٨)، وبهذه الطريقة سهل على القارئ لكتابته ووفر له من الوقت وسرعة البحث عما يرغب في الاطلاع على سيرة الصحابي الذي ورد اسمه في الكتاب من دون عناء، وهذا الترتيب يقوم مقام الفهارس الحديثة والعصرية بحيث يتتبع القارئ ترتيب الحروف الأبجدية ويحصل على ما يريد، وربما تفضل هذه الطريقة الفهارس، إلا انها لا تصلح إلا لترتيب المعاجم وكتب التراجم التي تتحدث عن الرجال والنساء.

ولم ينفرد ابن الأثير في اعتماده على هذا التنظيم، فقد سبقه الى ذلك جماعة من أصحاب التراجم كالبخاري^(٩) المتوفى سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، وابن الفريسي^(١٠) المتوفى سنة (٤٠٣هـ / ١٠١٢م)، والخطيب البغدادي^(١١) المتوفى سنة (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) الذي حدد سبب التنظيم على حروف المعجم، بقوله: "ليسهل ذلك على طالبه"، وياقوت الحموي^(١٢) المتوفى سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) الذي ذكر دافعه الى ذلك بقوله: "وجعلت ترتيبه على حروف المعجم ... لتطلبه في موضعه".

واستهل ابن الأثير كتابه بذكر رسول الله (ﷺ) فقال: "نبداً بذكر سيدنا رسول الله (ﷺ) تبركاً باسمه وتشريفاً للكتاب بذكره المبارك، ولأن معرفة المصحوب ينبغي ان تقدم على معرفة صاحب، وان كان اظهر من ان يعرف^(١٣)، وقال ايضا: "لكن الأكثر يعرفونه جملة فارغة عن معرفة شيء من أحواله، ونحن نذكر جملاً من تفاصيل أموره على سبيل الاختصار ..."^(١٤) وهذا نابع من إيمانه العميق، كما انه يأتي من تقديره لمكانة رسول الله (ﷺ) الكبيرة في نفوس المسلمين.

جعدبة^(٢٨)، وطلحة بن نضيلة^(٢٩)، وقزعة بن كعب^(٣٠)، ومسلم بن عمير الثقفي^(٣١)،
وابو شقرة^(٣٢)، وجميمة بنت حمام^(٣٣)، وليلى عمة عبد الرحمن بن ابي ليلي^(٣٤).

وعند عرضه لمعلومات الترجمة تدرج فيها فبدأ باسم المترجم واسم أبيه ثم
اللقب ثم الكنية وبعدها ذكر المعلومات المتوافرة لديه والتي جمعها من مصادره ثم
ذكر الوفاة كما في ترجمة عمرو بن عوف المزني^(٣٥). هذا اذا توافرت له المعلومات.
وأحياناً وعند عدم توافر المعلومات لم يذكر إلا ما عنده فحسب مثال أم عبد الله من
بني زهرة^(٣٦).

وذكر الاسم بحروفه حرفاً وحركة أي انه ينطق الحرف نطقاً خاصة الحروف
المشتبه بها والتي يتوقع حصول التصحيف فيها، فذكر مثلاً سخيرة الأسدي
وقال: "بالسين المفتوحة"^(٣٧) وذكرها في بداية الترجمة وأحياناً كان في نهاية الترجمة
كما في ترجمة عطية بن بسر^(٣٨).

٢- الإحالات

اعتمد ابن الأثير نظام الإحالات في تراجمه، وكان ذلك دافعاً منه للحرص
على منهجيته التي اتخذها في تنظيم تراجمه بحسب الحروف الهجائية كما مر ذكرها
أنفاً، وقد اتخذت الإحالات في تراجمه أشكالاً ومقاصد مختلفة.

وأشار الى ذلك إشارة صريحة، فأحال الى ترجمة لاحقة كما في ترجمة أم
الضحاك بنت مسعود فقال: "وهي أم الضحاك، وستذكر في الكنى ان شاء الله
تعالى"^(٣٩).

وأحال تارة أخرى الى ترجمة سابقة لوجود الاختلاف في الاسم كما في ترجمة
خزاعي بن اسود قال: "وقيل اسود بن خزاعي الاسلامي، وقد تقدم في الأسود"^(٤٠).

وأحال مرة أخرى الى ما اشتهر به المترجم له كما في ترجمة صيفي بن
الاسلت قال: "صيفي بن الاسلت، ابو قيس الأنصاري ... وهو مشهور بكنيته، ونذكره

وتلا ذكره ذكر وفاة أمه وجده، وكفالة عمه ابي طالب، وزواجه من خديجة
الكبرى (رضي الله عنها)، وأولاده، وبناء الكعبة، ووضع رسول الله (ﷺ) الحجر
الأسود، ووفاة خديجة الكبرى (رضي الله عنها) وابي طالب، وذهاب رسول الله (ﷺ)
الى الطائف وعودته، والإسراء وما حدث بعد الهجرة، وصفته وشيء من أخلاقه
(ﷺ) ومعجزاته، ولباسه، وسلاحه، ودوابه، وأعمامه وعماته وزوجاته وسراريه، ومبلغ
عمره ثم وفاته^(٤١) حتى اذا ما انتهى من سرد هذا التاريخ مضى على حروف
المعجم فحدثت عن الصحابة.

ولأن الصحابة تأثروا بالصاحب رسول الله (ﷺ) لذا يجب معرفة صاحب
والمصاحب ذلك ان معرفة الصحابة ضرورية وبخاصة في الأمور التي تتعلق بالقرآن
والسنة التي تتوقف عليها مدار تفصيل الأحكام.

قدم ابن الأثير تراجم الصحابة وتفاوتت التراجم في حجمها تبعاً لأثرهم
وتأثيرهم في نفوس المسلمين، فالخلفاء الراشدون مثلاً افرد لهم عدة أوراق فأفرد ثلاث
عشرة ورقة لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه)^(٤٢)، وافرد لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ثماني
عشرة ورقة^(٤٣)، وافرد لعثمان بن عفان (رضي الله عنه) ست ورقات^(٤٤)، كما افرد لعلي بن ابي
طالب (رضي الله عنه) سبع عشرة ورقة^(٤٥).

وترجم لعدد من المشهورين بأقل من ذلك فترجم لبلال بن رباح بورقتين^(٤٦)،
وترجم له رمي بن عبد الله في ما يقارب من ورقتين^(٤٧)، ولحسان بن ثابت ورقتين^(٤٨)،
ولصفية بنت حيي بن اخطب ما يقارب من ورقتين^(٤٩).

وتراجم أخرى منها عمار بن ياسر^(٥٠)، وعبد الله بن عمر^(٥١)، وعبد الله بن
مسعود^(٥٢) وغيرهم.

وبالمقابل هناك تراجم يوردها موجزة ولعل سبب ذلك عدم توافر معلومات
عن تلك الترجمة، ومن هذه التراجم ترجمة الحارث بن عتيق^(٥٣)، ورافع بن

وله تراجم أخرى لا يصرح بالإحالة إليها مع ان لها ترجمة أخرى أو أكثر كما في ترجمة عبد الله ابي قابوس اذ قال: "اختلف في اسمه فقيل: اسمه المخارق" (٥٩) ولم يشتر بأية إشارة الى ترجمته الأخرى باسم مخارق بن عبد الله الشيباني (٦٠).

ويحيل أحياناً بحسب شهرة المترجم له في المكان التي حظ بها واشتهر بها فمثلاً في ترجمة بشر بن جحاش قال: "ويقال: بشر ... أهل الشام يقولون بشر وأهل العراق يقولون بسر" (٦١).

كما أورد إحالات ارجاعية والتي تشير بدورها الى الدقة في الإحالة كما جاء في ترجمة ابي عبد الله القيني قال: "وقيل فيه ابو عبد الرحمن ويرد في موضعه ان شاء الله تعالى" (٦٢). ثم قال: "ابو عبد الرحمن القيني وقد ذكره ابن منده فقال: (ابو عبد الله القيني) وقد تقدم" (٦٣).

وهناك إحالات كان قد اخطأ فيها فمثلاً في ترجمته لعداس قال: "له ذكر في صفة النبي (ﷺ)" (٦٤) وهو خطأ والصحيح ان ذكره جاء في وفاة خديجة وابي طالب وذهاب الرسول (ﷺ) الى الطائف وعوده، في حديثه عن أذى ثقيف للرسول (ﷺ) فقال: "وذكرنا القصة في عداس" (٦٥).

وله إحالات أخرى ذكر انه سبق ان نفذها كما في ترجمة أم كلثوم بنت سهيل قال: "وقد ذكرناها في ترجمة زوجها" (٦٦)، والصحيح عدم ورودها في ترجمة زوجها ابي سيرة ابن ابي رهم (٦٧).

ان كل ما تقدم من أنواع الإحالات كانت إحالات ضمن إطار الكتاب نفسه الموسوم (أسد الغابة في معرفة الصحابة)، ولكن هناك إحالات الى مصادر تاريخية أخرى ليست ضمن إطار الكتاب وذلك اما لطول الحديث المذكور أو لأسباب أخرى. كما ورد في ترجمة زياد بن سمية اذ قال: "فلما قرأ زياد الكتاب قال: ... فاستلحقه، في

في الكنى ان شاء الله تعالى أتم من هذا" (٤١)، ويرير ابو هريرة قال: "وقد اختلف في اسم ابي هريرة اختلافاً كثيراً، ويرد ذكره في الأبواب التي سمي بها، وانما نستقصي ذكره عند كنيته، فانها اشهر من جميع أسمائه" (٤٢).

وأحال أحياناً لترجمة سابقة للاختصار وتجاوز للتكرار فمثلاً في ترجمة طفيل بن ابي كعب الأنصاري قال: "وقد تقدم نسبه عند ذكر أبيه" (٤٣).

وأحياناً أخرى أحال إحالات عديدة متداخلة لوجود أكثر من اسم للمترجم يعرف به، مثال ذلك إبراهيم ابي رافع (٤٤) له عدة أسماء وهي اسلم (٤٥)، وذكوان (٤٦)، وصالح (٤٧)، وطهمان (٤٨)، وشقران (٤٩)، وهرمز (٥٠)، ومهران (٥١)، وميمون (٥٢)، وكيسان (٥٣)، وابو رافع (٥٤). فمنهم أحال إحالة صريحة كما في اسلم قال: "ويرد في الكنى ان شاء الله تعالى" (٥٥)، وفي القسم الآخر لم يشير الى الإحالة بل ذكر فقط اسماً واحداً من أسمائه أو عدداً من أسمائه المتعددة كما في شقران قال: "قيل: اسمه صالح" (٥٦)، وذكر أحياناً انه ورد اختلاف في الاسم كما ورد في ترجمة ابي رافع "اختلف في اسمه فقيل: اسلم. وقيل: إبراهيم. وقيل: صالح. وقد ذكرناه في الجميع" (٥٧).

وأحال أحياناً أخرى الى اسم مختلف واختلافه كان عند أصحاب المصادر الرئيسية كما في ترجمة عمرو بن ثابت الأوسي فقال "قلت نسبه ابن منده فقال: عمرو بن ثابت بن وقش بن أصرم بن عبد الاشهل". وهذا نسب غير صحيح، فان اصيرم لقب عمرو، لأسم جد له، وقد أسقطه ايضاً، فانه جعل اصيرم بن عبد الاشهل، وبينهما لو كان نسلاً صحيحاً (زغبة وزعوراء) لايد منهما، والصواب ما ذكرناه في نسبه. وقد اخرج ابن منده ترجمة أخرى فقال: "عمرو بن اقيش، ..." (٥٨).

حديث طويل تركناه، وذلك سنة أربع وأربعين، وقد ذكرناه مستقصى في الكامل في التاريخ^(٦٨).

جاء في الكامل لما ولي علي الخلافة استعمل زياداً على فارس ... واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدده ويعرض له بولادة ابي سفيان اياه، ... وبلغ ذلك عليا فكتب اليه اني وليتك ما وليتك وانا اراك له اهلاً وقد كانت من ابي سفيان فلتة ... وان معاوية يأتي الإنسان من بين يديه ... فاحذر ثم احذر، والسلام ... فلما قتل علي، وكان من أمر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه ... فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه أول ما ردت أحكام الشريعة علانية، ان رسول الله (ﷺ) قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر^(٦٩). ثم قال: "وكتب زياد الى عائشة: من زياد بن ابي سفيان، وهو يريد ان تكتب له: الى زياد بن ابي سفيان، فيحتج بذلك، فكتب من عائشة أم المؤمنين الى ابنها زياد. وعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بني أمية خاصة، وجرى أقاصيص يطول بذكرها الكتاب فأضربنا عنها"^(٧٠) ثم قال: "ومن اعتذر لمعاوية قال: انما استلحق معاوية زياداً لأن انكحة الجاهلية كانت أنواعاً، لا حاجة الى ذكرها جميعها، ... قيل: أراد زياد ان يحج بعد ان استلحقه معاوية، فسمع أخوه ابو بكر، وكان مهاجراً له من حين خالفه في الشهادة بالزنا على المغيرة ابن شعبة ... فترك زياد الحج وقال: جزاك الله خيراً فلقد بلغت في النصح"^(٧١).

والشيء نفسه في ترجمة عمرو بن سالم الخزاعي قال: "وقد استقصينا هذه الحادثة في كتابنا الكامل في التاريخ"^(٧٢). فذكر في الكامل في فتح مكة قال: "وأقام رسول الله (ﷺ)، بعد غزوة مؤتة جمادي الآخرة ورجباً ثم ان بني بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوثير، وكانت خزاعة في عهد رسول الله (ﷺ)، وبكر في عهد قريش في صلح الحديبية، وكان سبب ذلك ان رجلاً من بني الحضرمي اسمه مالك ... وكان حليفاً للأسود ... البكري في الجاهلية

خرج تاجراً، فلما كان بأرض خزاعة قتلوه واخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة على بني الأسود بن رزن ... فقتلوه ... فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة في عهد النبي (ﷺ) ودخلت بكر في عهد قريش اغتتمت بكر تلك الهدنة ... وقيل: كان سبب ذلك ان رجلاً من خزاعة سمع رجلاً من بكر ينشد هجاء النبي (ﷺ) فشجه الشر بينهم وثارت بكر بخزاعة حتى بيّتوهم بالوتير^(٧٣) ثم قال: "وأعانت قريش بني بكر على خزاعة بسلاح ودواب وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين ... فلما نقضت بكر وقريش العهد الذي بينهم وبين النبي (ﷺ) خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم الكعبي حتى قدم على رسول الله (ﷺ) المدينة فوقف ثم قال:

لاهم اني ناشد محمداً حلف أبينا وأبيه الأتلا
الى ان انتهت الأبيات بقوله:

(فقتلونا زُغاً وسُجداً)

فقال رسول الله (ﷺ): "قد نصرت يا عمرو بن سالم ! ثم عرض لرسول الله (ﷺ) عنان من السماء فقال: إن هذه السحابة لتستهل بني كعب"^(٧٤). ثم قال: "وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم، فلهذا قال عمرو بن سالم: حلف أبينا وأبيه الأتلا.

ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على النبي (ﷺ) المدينة فناده ... ثم ان رسول الله (ﷺ) تجهز وأمر الناس بالتجهيز الى مكة وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ..."^(٧٥).

كذلك ما جاء في ترجمة قارب بن الأسود اذ قال: "وقد استقصينا ذلك في كتاب (اللباب في تهذيب الأنساب)^(٧٦).

ومثال الإحالة في النهاية قوله في ترجمة القاسم بن الربيع: "ويرد ذكره في الكنى ان شاء الله تعالى"^(٨٢).

ان هذا الترتيب في موقع الإحالات ربما ورد مرتباً على وفق المعلومات التي ذكرها.

٣- الأسلوب

لما كان كتابه هذا هو نتاج ما جمعه من الكتب الأساسية والتي عدت مصادره الرئيسة وهي ما ألفه الحافظان ابو عبد الله ابن منده وابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهانيان والإمام ابو عمر ابن عبد البر القرطبي ومن بعدهم ابو موسى محمد بن ابي بكر الذي كان كتابه استدراكاً لما جاء به ابن منده، فمن الضروري ان يخطر ببال كل من يتصفح كتابه هذا ان يعلم انه لم يجمع من هذه الكتب فحسب من دون ان يأتي بشيء جديد يضيفه الى ما جمع بل جمعها وأضاف إليها أشياء جوهرية لم تكن فيها من قبل، كما جاء في ترجمة اكثم بن صيفي^(٨٣)، وخراش الكلبى^(٨٤)، وعبد الله بن ابي ربيعة^(٨٥)، وقيس بن سعد الأنصاري^(٨٦)، ونافع ابو سليمان^(٨٧)، وابي اللحم^(٨٨)، وسلمى بنت عميس^(٨٩).

ولكن قوله: "ان اجمع بين كتبهم الأربعة"^(٩٠) هو شيء من التواضع اعتاده المؤرخون السابقون لأنهم لا يدعون بشيء انهم ابتدعوه أبداً ولكنهم يعزونه الى أسلافهم، ويعدون عملهم مهما كان كبيراً، صغيراً تجاه أعمال سالفهم، وهذه الطريقة ان دلت على شيء فإنما تدل على شيء من التواضع المقبول^(٩١).

ويمكن القول ان طريقة عرض الكتاب بما فيه كان بأسلوب جذاب، ونظراً لكونه أكثر اقتباساً فقد حدد أسلوبه ومنهجه وهو كما يبدو واضحاً بأنه نقل جميع التراجم الموجودة في المصادر الأساسية المذكورة آنفاً ما عدا التراجم المتكررة منها

فذكر في الباب: "وفاته ايضاً: الأحلاف في نسبه الى احد قبيلتي ثقيف، فان ثقيفا ولد عوفاً وجشم فولد عوف عدة بطون، وهم الأحلاف، ومنهم عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد الحجاج بن يوسف بن الحكم ابن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب وغيرهم. وولد مالك يذكرون في المالكي"^(٧٧).

وأحياناً له إحالات الى مصادر أخرى ولكن من دون الإشارة إليها. كما في ترجمة صفية بنت محمية اذ قال: "لها ذكر في الحديث"^(٧٨) ولكنه لم يذكر أية حديث ولا مصدره في حين ان محققي الكتاب أوردوا مصادر الحديث^(٧٩).

يتضح من خلال عدد من الإحالات التي أوردتها ابن الأثير الى مصادر أخرى من دون الإشارة الى تلك المصادر انه نقل تلك الإحالات كما وردت اليه من دون التحقق منها ويبدو انه اعتمد على أسلوب النقل المباشر من مصادره من دون الوقوف على مرجعية المعلومات التي أثبتتها في كتابه (أسد الغابة)، كما في الترجمة المذكورة أعلاه دون التحقق من صحة الإحالة في حين أورد الإحالات التي أشار إليها في تراجم أخرى بشكل واضح ودقيق. ويتضح من ذلك ان ابن الأثير اعتمد في عدد من التراجم على أسلوب إيراد المعلومات دون الاهتمام الواضح بإحالاتها مما يشير الى عدم اهتمامه بالمنهجية التاريخية المتعلقة بالإحالات مقارنة بأسلوبه ومنهجه الرصينين في كتابه الكامل في التاريخ.

اما موقع الإحالة فمنها ما كان في بداية الترجمة ومنها في وسطها ومنها في نهايتها وكما في الأمثلة الآتية:

فأما الإحالة في البداية فكما جاء في ترجمة سهلة بنت سهل اذ قال: "تقدم نسبها في ترجمة أبيها"^(٨٠).

وأما الإحالة الوسطية فكما جاء في ترجمة زيد بن الصامت فقال: "ويرد في الكنى أتم من هذا ان شاء الله تعالى..."^(٨١).

صديقة بنت صديق بريئة مبرأة^(٩٩) وفقهها جاء من شدة ملازمتها للرسول (ﷺ) كونها زوجته.

وتأثر أسلوبه في عدد من التراجم بدور الشخصية التي ترجم لها كما في ترجمة جندب بن جنادة^(١٠٠) الذي يظهر انه كان سريع الانفعال.

وله في النقل أسلوب آخر فعندما ينقل الكلام من الصدر الرئيس وينتهي منه يقول: (انتهى كلامه) كما في ترجمة ديلم بن فيروز^(١٠١).

كما أورد كلمة (والله اعلم) في الترجمة التي يشك في صحة معلوماتها كما في ترجمة هالة بنت خويلد^(١٠٢). وهنا تتضح أمانته ودقة معلوماته.

وقد لا يبيت في حكمه، وأشار لذلك في تراجمه كما في ترجمة ثابت بن خنساء اذ قال في الكلام عن نسبه: قلت: لاشك انه غيره، فأن النسب مختلف في الأب والجد ... فلا ادري كيف اشتبه عليه^(١٠٣).

كما انه أورد في عدد من التراجم وبخاصة في الإحالات كلمة (ان شاء الله تعالى) ما يدل على طبيعته الدينية المسلمة المؤمنة بالله كما جاء مثلاً في ترجمة المنذر بن سعد فقال:

"ونذكره في الكنى ان شاء الله تعالى"^(١٠٤).

وينسب الأخبار الى رواتها ممن سمع منهم باستعماله (اخبرنا) كما في ترجمة انس بن النصر^(١٠٥)، و (حدثني) كما في ترجمة عبد الرحمن بن سنة الاسلمي^(١٠٦)، و (حدثنا) كما في ترجمة عم جبر بن عتيك^(١٠٧)، مما يدل وثاقه تراجمه فضلاً عن ذكره التراجم بإسناد و (ذكره) كما في ترجمة معبد بن خالد قال: "ذكره الواقدي في الصحابة ..."^(١٠٨)، و (قاله) كما في ترجمة ابي لقيط قال: "قاله جعفر"^(١٠٩)، وذكر ايضا (قال) ففي ترجمة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في هجرته قال: "قال ابن اسحق: ..."^(١١٠)، وايضا في ترجمة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ذكر (أنبأنا)^(١١١)، كما ذكر

ولم يترك أية ترجمة حتى الخاطئة فنقلها كما هي ثم صحح الخطأ الوارد فيها، كما جاء في ترجمة بريدة بن سفيان الاسلمي^(٩٢).

كما انه التزم تماماً بما قاله بأنه لم يترك أية ترجمة حتى ولو لم ترق له فذكرها على الرغم من اعتراضه عليها وعلى صحة ما جاء بها او نكرانه لها تماماً كما جاء في ترجمة زبيعة الجني فقال: "ولو لم نشرط اننا لا نترك ترجمة لتركنا هذه وأمثالها"^(٩٣).

وقد جرى على أسلوب من سبقه من المحدثين (أصحاب الحديث) في اعتماد سلسلة الإسناد لأنه أوضح ان معرفة الصحابي مهمة في السنة ويجب معرفة المترجم له وعن من اخذ لأهميته في أمور الشرع والسنة كما في ترجمة مشرح الاشعري فقال: "اخبرنا يحيى ... بإسناده الى ابي بكر ..."^(٩٤).

كما استعمل في أسلوبه الربط بالأحداث كما ورد في ترجمة اسعد بن حارثة عن خبر استشهاد انه استشهد يوم الجسر فقال: "وكان الجسر أيام عمر بن الخطاب"^(٩٥) للسهولة وتقريب الصورة.

كما انه شرح العبارة التي رأى فيها غموضاً وأعطى معنى لما ذكره من اسم او لقب فمثلاً في ترجمة النمر بن تولب ... العكلي قال: "ويقال لولد عوف بن وائل: "عكل" لأنهم ممن حضنتهم امة اسمها عكل، فغلبت عليهم"^(٩٦).

وكعادته فقد عمد الى الاختصار وقلة الكلام كما في ترجمة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) قال: "وأخباره في حروبه كثيرة لا تطول بذكرها"^(٩٧)، وكذلك قال ايضا: "ورده وعدله (رضي الله عنه) لا يمكن استقصاء ذكرهما فلنقتصر على هذا"^(٩٨).

وأحياناً يأتي أسلوبه وصفاً يصف شخصية المترجم له كما في ترجمة عائشة بنت ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) وصفها بانها فقيهة عارفة بالفرائض طيبة شاعرة

أبيه^(١١٧) ثم ذكر الحديث الذي رواه ذلك الرجل الذي من بلي دون ذكر شيء عن الرجل وأبيه وقد اختلف هنا مع نفسه في قوله بأن الغرض من الترجمة هو معرفة الصحابي راوي الحديث للاطمئنان على صحة الحديث.

كما انه كرر عدداً من الأسماء أكثر من مرة وهنا اختلف ايضا مع نفسه فقد ذكر انه اخرج ترجمة واحدة ونبه عليها إلا انه اخرج الترجمة وبأسماء مختلفة وفي كل ترجمة ذكر معلومة غير التي قبلها كما في ترجمة برير ابي هريرة^(١١٨)، وجندب بن جنادة^(١١٩) على سبيل المثال.

ثانياً: المضمون

١- الاسم والكنية واللقب

رتب ابن الأثير تراجمه بصورة مختلفة فمنها ما ابتدأت بالاسم الكامل والنسب ثم الكنية ثم اللقب وقد اعتمد هذا الترتيب من الجزء الأول الى نهاية الجزء الخامس، كما في ترجمة الحارث بن عوف بن أسيد^(١٢٠)، واعتمد الاسم والنسب واللقب بدون كنية كما في ترجمة خباب بن قبيط^(١٢١)، واعتمد ايضا الاسم واسم الأب واللقب بدون نسب كما في ترجمة عبد الله بن مقرن^(١٢٢)، وذكر أحياناً الاسم واسم الأب والكنية واللقب بدون نسب كما في ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن ابي رويحة^(١٢٣)، وأحياناً يذكر اللقب ثم الاسم ثم الكنية كما في ترجمة الأحنف بن قيس^(١٢٤).

كما يذكر أحياناً أخرى الاسم واللقب فقط كما في ترجمة معاوية الليثي^(١٢٥)، وذكر ايضا الاسم واسم الأب فقط كما في ترجمة ليبد بن عطار^(١٢٦)، وذكر الاسم فقط كما في ترجمة ليبد^(١٢٧). وأحياناً أورد أكثر من هذا فقال: اخو ... وابن أخي وهكذا كما في ترجمة الأسود بن سفيان^(١٢٨)، كما أورد في بعض التراجم حتى اسم الأم كما جاء في ترجمة مطلب بن حنطب^(١٢٩). وهذا جاء من محصلة ما نقل من المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها في تأليف كتابه واقتفى أثرها، فهذا ابو عمر بن

(روى) كما في ترجمة ساعدة بن حرام^(١١٢)، (وروى عنه) كما في ترجمة عبد الرحمن بن أم الحكم^(١١٣).

وهكذا كان أسلوب توثيقه لما أورده من معلومات فأسندها الى من جاء بها، وبهذا كان ناقلاً وصفيّاً كما واستشهد بآيات قرآنية كما في ترجمة رفاعه بن وهب^(١١٤)، وأحاديث نبوية شريفة كما في ترجمة فروة بن عمرو الأنصاري^(١١٥)، وأبيات شعرية كما في ترجمة معقل بن سنان بن مطهرة^(١١٦) بعد ان كان مترجماً في عرض الاسم والكنية واللقب ثم عرض المعلومات.

يكن ان نستنتج مما سبق ان أسلوبه كان سلساً واضحاً مفهوماً فيه شيء من الروعة تغلب عليه البساطة وعدم التكلف فقد شرح الغريب والصعب الذي صادفه في التراجم والأحاديث، مما أغنى القارئ عن استشارة القاموس إلا ما ندر وعلى الرغم من كثرة النقل يلاحظ ان أسلوبه الخاص خال من الغموض والتعقيد المعنوي واللفظي وليس في كتابه أسلوب سجع ولا ازدواج ولا استعارات ولا تشبيهات إلا ما ندر او قد يكون معدوماً وهذه المحسنات اللفظية كثيراً ما تلاحظ في أساليب كُتّاب عصره. اما كتابته فكانت مرسلة.

وكان يتوخى من طريقته هذه في الكتابة السهولة وعدم التكلف الضارب على أكثر الكتابة المسجوعة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان الكتابة المرسلة تؤدي المعنى المطلوب تماماً وربما تقصر عن الكتابة المسجوعة وذلك لتقيدها بنظام السجع.

وعلى الرغم من جهوده في هذا المجال وإخراج كتابه إخراجاً طيباً، إلا ان هناك عدداً من المآخذ عليه منها انه اتبع اثر ابن منده وابي نعيم وابي عمر وابي موسى ونقل عنهم فنقل منهم الأشخاص الذين روى كل منهم عن أبيه وعن أخيه وجده وخاله وعمه وان كان الراوي ومن يروي عنهم مجهولين مثل رجل من بلي عن

جميل بنت عبد الله^(١٤٥)، كما يذكر الكنية واسم الأب واسم الجد كما في ترجمة أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب^(١٤٦)، وأحياناً الكنية فقط كما في ترجمة أم الشريد^(١٤٧)، وأحياناً الكنية مع صلة القرابة كما في ترجمة أم عبد الله امرأة نعيم بن النحام^(١٤٨).

وجاء موقع الكنية على الأغلب في النهاية كما في ترجمة عويمر بن عامر^(١٤٩) فبعد أن أورد اسمه والاختلاف فيه أورد نسبه ثم كنيته فقال: "ابو الدرداء..."^(١٥٠)، وأحياناً أوردتها في البداية كما في ترجمة صخر ابو حازم^(١٥١).

ولوحظ أن أسماء التراجم متباينة عددياً فقسم من التراجم ذكر فيها الاسم بصورة مطولة كما في ترجمة ابان بن سعيد^(١٥٢)، وزيد بن حارثة^(١٥٣)، والقسم الآخر مختصر جداً حتى وصل أحياناً حد كلمة واحدة كما في ترجمة التيهان^(١٥٤)، وسلمى^(١٥٥).

وقد ذكر اسم المترجم له تبعاً لما عرف به في المنطقة التي استقر فيها كما في ترجمة بسر بن جحاش أو بشر بن جحاش قال: "أهل الشام يقولون بشر وأهل العراق يقولون بسر"^(١٥٦).

وهو يعلل الاسم كما جاء في ترجمة الأحنف بن قيس قال: "والأحنف لقب له لحنف كان برجله..."^(١٥٧).

وذكر أحياناً الاسم رسماً وحرفاً ونطقه نطقاً كما جاء في ترجمة شنتم اذ قال: "شنتم بالنون والتاء فوقها نقطتان..."^(١٥٨).

وذكر أحياناً وعند الاختلاف في الاسم انه يوجد عدة أسماء للمترجم له يعرف بها ليطلبها من له حاجة بها كما جاء في ترجمة يثربي بن عوف فقال: "مختلف في اسمه، قيل: عمارة وقيل: رفاعه، وقيل: يثربي..."^(١٥٩).

عبد البر صاحب الاستيعاب هو الذي تعمق في إيضاح نسب المترجم له بحيث قال أحياناً: ابن أخي فلان أو اخو فلان أو ابن عم فلان وهكذا كما جاء في ترجمة مطلب بن أزهري^(١٦٠).

أما الجزء السادس وهو كتاب الكنى فرتبه على أساس الكنية فأحياناً يذكر الكنية ثم الاسم ثم النسب ثم اللقب كما في ترجمة ابي خزيمه يربوع^(١٦١)، وأحياناً الكنية فقط كما في ترجمة ابي حصىة^(١٦٢)، كما يذكر أحياناً أخرى الكنية واللقب فقط كما في ترجمة ابي جنيدة الفهري^(١٦٣)، وأحياناً الكنية مع القرابة كما في ترجمة ابي خالد الكندي قال: "ابو خالد الكندي، جد خالد بن معدان"^(١٦٤)، وذكر الكنية واللقب والاسم كما في ترجمة ابي رافع الصائغ^(١٦٥).

وقد أورد كنية واحدة على الأعم الأغلب ولكنه قد يورد للمترجم له كنييتين كما في ترجمة عمرو بن العاص قال: يكنى أبا عبد الله، وقيل: ابو محمد"^(١٦٦).

أما الجزء السابع فهو خاص للنساء الصحابيات وقد اختلف في ترتيبه بالنسبة للاسم والكنية واللقب كما في كتاب الرجال الصحابة فقد ذكر عدداً من التراجم ابتداءً بالاسم ثم النسب كما في ترجمة رائلة بنت الحارث^(١٦٧)، وأحياناً الاسم والنسب واللقب والكنية كما في ترجمة لبابة بنت الحارث^(١٦٨)، وأحياناً أخرى أورد فقط الاسم كما في ترجمة ذرة^(١٦٩)، وأحياناً الاسم واللقب فقط كما في ترجمة رقيقة الثقفية^(١٧٠)، وأحياناً الاسم واسم الأب فقط كما في ترجمة رضوى بنت كعب^(١٧١)، وهكذا سار من (أ-ي) الى ان انتهى من أسمائهن ثم بدأ بالكنى من أسماء الصحابيات، فبعضها رتبها ابتداءً بالكنية ثم النسب ثم اللقب ثم الاسم ثم كنية أخرى مشهورة بها كما في ترجمة أم الخير بنت صخر^(١٧٢)، ويذكر أحياناً الكنية مع اللقب فقط كما في ترجمة او فروة الأنصارية^(١٧٣)، كما يذكر الكنية ثم النسب ثم اللقب ثم درجة القرابة كما في ترجمة أم الحكم بنت ابي سفيان^(١٧٤)، ويذكر الكنية واسم الأب فقط كما في ترجمة أم

وذكر ايضا عدداً من الذين غير الرسول (ﷺ) أسماءهم مثل ابي هريرة فقد كان اسمه عبد شمس فسماه النبي (ﷺ) عبد الرحمن^(١٦٠).

ورجّح أحياناً احد الأسماء عندما وجد اختلاف فيها كما في ترجمة زياد بن طارق اذ قال: "وقيل طارق بن زياد وهو الصواب"^(١٦١)، وكذلك عبد الرحمن بن عرابية الجهني قال: "وقيل: عبد الله، والصواب: رفاعة بن عرابية"^(١٦٢).

وأورد الكنى لأنه عدّ ان المترجم أكثر شهرة بها كما جاء في ترجمة عمرو بن سفيان ... ابي الأعور السلمي فقال: "وهو مشهور بكنيته"^(١٦٣).

كما انه أوردها أحياناً تشريفاً للمترجم له كما في ترجمة ذي اللسانين فقال: "سمي لفصاحته ..."^(١٦٤) ثم قال في مولة بن كثيف وهو اسمه: وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته وبلاغته"^(١٦٥).

وصحح عدداً من الكنى كما هو الحال بالنسبة لأبي اللحم الغفاري الذي ابتدأ كتابه بالنسبة للتراجم به اذ قال: "انه لقب وليس كنية له فقال: قال ابو نعيم: ذكره عدد من المتأخرين - يعني ابن منده - وتوهم انه كنية له، وهو لقبه، لأنه كان يأبى أكل اللحم، قلت: لا شبهة في انه ليس بكنية، وان ذكره في الكنى وهم"^(١٦٦).

وبالنسبة للألقاب فان عدداً منها لم يكن يطلق عفوياً وانما عن قصد كالمهاجر بن قنفذ الذي اكتسب لقبه من الهجرة اذ قال: "وقيل ان اسم المهاجر عمرو، واسم قنفذ خلف، وان مهاجراً وقنفذاً لقبان، وأنما قيل له (المهاجر) لأنه لما أراد الهجرة أخذه المشركون فعذبوه، ثم هرب منهم، وقدم على رسول الله (ﷺ) مسلماً، فقال رسول الله: هذا المهاجر حقاً"^(١٦٧).

وارتبطت عدد من الألقاب عنده بالسمات الجسدية لأصحابها كالأقرع بن حابس: فقال: قال ابن دريد: اسم الأقرع: فراس، ولقب الأقرع لقرع كان له في رأسه"^(١٦٨).

ودلت ألقاب أخرى على ثقافة ونباهة حاملها كالنابغة الجعدي فقال: "قيل له النابغة، لأنه قال الشعر في الجاهلية، ثم أقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثم نبغ فيه فقال، فسُميَّ النابغة"^(١٦٩).

وهناك ألقاب عفوية أطلقت على المترجم له واشتهر بها كما في شقران مولى رسول الله (ﷺ) فقال: "مشهور بهذا اللقب"^(١٧٠) والذي ذكره في ترجمة صالح، مولى رسول الله (ﷺ) فقال: "يعرف بشقران، غلب عليه هذا اللقب، واسمه صالح"^(١٧١).

٢- النسبة

أ- أنواعها

لقد تنوعت تراجم ابن الأثير واختلفت فمنها ما كانت منسوبة الى القبائل فيها رجع بالنسب الى قبيلة المترجم له وبهذا حدد سلسلة نسب المترجم له كما في ترجمة ابي اللحم الغفاري^(١٧٢).

وذهب الى أكثر من هذا في بعضها الآخر فحدد نسبه المباشرة للقبيلة كما في ترجمة الحارث بن عوف بن أسيد فقال: "بن كنانة ابو واقد الليثي. وليث بطن من كنانة"^(١٧٣) فهنا حدد النسبة من العام الى الخاص فنسبه الى قبيلة كنانة العربية ثم الليثي وليث هي بطن من كنانة.

وذكر في القسم الآخر النسب ومباشرته من الخاص الى العام كما في ترجمة طلحة بن عتبة اذ قال: "الأوسي، ثم من بني جحجي"^(١٧٤) فنسبه الى قبيلة الأوس العربية ثم تدرّج في ذكر النسب فقال: "من بني جحجي"^(١٧٥).

كما ذكر النسبة استناداً الى المكان وكانت بأشكال مختلفة فأحياناً يذكر النسبة الى منطقة محددة كما في ترجمة جزء السدوسي فقال: "ثم اليمامي"^(١٧٦) فجاء في ترجمته انه أتى الرسول (ﷺ) بتمر من اليمامة^(١٧٧).

قاسط بن هنب بن أقصى بن دعى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وجميع ما ذكر في نسبه يرجع الى أسد بن ربيعة، فهو، ربعي على الاختلاف الذي فيه^(١٨٥).

وكذلك ما جاء في ترجمة اكثم بن صيفي فقد ذكر الاختلاف في النسب ثم ذكر التصحيح في نسبه فقال: "والصحيح في انه اكثم بن صيفي ... هكذا ساق نسبه غير واحد من العلماء"^(١٨٦).

ومن النسب يحدد شخصية المترجم له ان كان هو المقصود أم لا كما في ترجمة ثابت ابن خنساء اذ قال: "قلت لا شك انه غيره، فان النسب مختلف في الأب والجد، ثم ان ثابت ابن خالد من بني مالك بن النجار، وهذا من بني عدي بن النجار، فلا ادري كيف اشتبه عليه"^(١٨٧). وعندما لا يعترض على النسب فلا يذكر شيئاً كما في ترجمة خولة بنت الهذيل^(١٨٨).

ويذكر أحياناً في الترجمة نسباً متعددة فنسب قبلياً ومكانياً كما في ترجمة غزية بن عمرو اذ قال: "الأنصاري ثم الخزرجي ثم النجاري"^(١٨٩). وكما في ترجمة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: "القرشي العدوي"^(١٩٠).

ويذكر أحياناً أسماء من دون نسب كما في ترجمة قبصة قال: "غير منسوب"^(١٩١).

وكذلك ترجمة شرحبيل فقال: "مجهول، غير منسوب"^(١٩٢).

وقد يذكر أحياناً نسباً واحداً كما في ترجمة ابو ذؤيب الهذلي^(١٩٣)، وكذلك رقيقة الثقفية^(١٩٤).

ب- تحقيقها

وبعد إثباته الأنساب قام ابن الأثير بتقديدها من حيث الضبط اللغوي وتفسير المعنى لأنه هناك من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيحه فقيّد أحياناً النسبة المكانية كما في ترجمة ابي شداد الذماري فقال: "قلت: كذا قاله ابو عمر: (الذماري). والذي يقوله غيره

كما نسب الى المنطقة التي كان قد سكنها المترجم له، كما في ترجمة ابي شداد الذماري فقال: "الذماري العماني سكن عمان ... واما ذمار من اليمن من نواحي صنعاء"^(١٧٨).

ونسب أحياناً أخرى الى منطقة ايضاً ورد ذلك النسب الى حادثة كانت قد حصلت للمترجم له ولقومه كما في ترجمة حذيفة بن اليمان اذ قال: "واليمان لقب حصل بن جابر ... وانما قيل له ذلك لأنه أصاب دما في قومه فهرب الى المدينة، وحالف بني عبد الاشهل من الأنصار، فسماه قومه اليمان، لأنه حالف الأنصار، وهو من اليمن"^(١٧٩).

كما اعتمد النسبة المكانية ايضاً على أساس الأنصار والمهاجرين، فعندما يذكر الأنصاري فهذا يعني انه من الأنصار كما في ترجمة عمرو بن اخطب الأنصاري^(١٨٠). واما المهاجرون فلم يشر اليهم لكنه ذكرهم بأنسابهم القبلية فحسب كما في ترجمة خالد بن ربعي التميمي ثم النهشلي^(١٨١)، وكذلك في ترجمة أم مسطح..... القرشية المطلبية^(١٨٢) فهي مهاجرة وفي النساء الأنصاريات ذكر الأنصارية كما في ترجمة حفصة بنت حاطب ... الأنصارية^(١٨٣).

كما انه اعتمد على الشهرة أساساً للنسب كما في ترجمة شريح بن المكدد اذ قال: "وانما قيل: المكدد ببيت قاله، وهو:

سلوني فكدونني واني لبازل لكم ما حوت كفاي في العسر ولا يفوتنا ان نذكر ان لابن الأثير كتاب (اللباب في تهذيب الأنساب) الذي هذبه لابن السمعاني أي انه له معرفة في النسب فهو أحياناً يوافق ما ذكره من الأنساب عن التراجم في مصادره وأحياناً أخرى يعارض ذلك. ففي ترجمة عمرو بن تغلب العبدي قال: "من عبد القيس، وقيل: هو من بكر وائل. وقيل: من النمر بن

خادم رسول الله (ﷺ) (٢٠٢)، وكذلك أسماء مقينة (٢٠٣) عائشة (٢٠٤)، وأشار في ترجمة الأسود بن يزيد الى انه كان فقيهاً بقوله: "هو من فقهاء الكوفة وأعيانهم" (٢٠٥).

وفي عدد من التراجم أشار الى شهرة المترجم له بما عرف به في المجتمع نتيجة لعمل قام به كما في ترجمة الأسود بن عيس الذي اشتهر باسم المقتررب فذكر ابن الأثير انه "ولد على عهد النبي (ﷺ) وقال: (أنتيك لأقترب اليك) فسُمي: المقتررب" (٢٠٦).

وخزيمة بن ثابت الأنصاري المشهور بذي الشهادتين فقد جعل رسول الله (ﷺ) شهادته بشهادة رجلين (٢٠٧).

وقد تكون الإشارة الى شهرة سياسية نسبة لسلطة ومنصب المترجم له كما في ترجمة اصحمة النجاشي اذ قال "اصحمة النجاشي ملك الحبشة" (٢٠٨).

او تكون شهرة حربية عسكرية نسبة لمنصب المترجم له ايضا كما في ترجمة عكرمة ابن ابي جهل فقال: "وكان فارساً مشهوراً ... (٢٠٩)، وفي ترجمة عبادة بن الصامت قال: "وكان نقيباً على القواقل (٢١٠) لبني عوف بن الخزرج ... (٢١١)، وكذلك في ترجمة سعد بن خيثمة قال: "كان نقيباً لبني عمرو بن عوف ... (٢١٢)، وفي ترجمة عبد الله بن نعيم الاشجعي قال: "كان دليل النبي (ﷺ) الى خيبر" (٢١٣)، وفي ترجمة عمرو بن المسيب قال عنه: "كان ارمى العرب ... (٢١٤)، وفي ترجمة ابي سفيان صخر بن حرب ذكر ان اليه كانت راية رئيس الرؤساء تسمى العقاب (٢١٥).

كما أشار في تراجم أخرى الى شهرة ادارية نسبة الى تولي المترجم له مهام خاص كما في ترجمة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: "واليه كانت السفارة في الجاهلية ... (٢١٦).

وفي ترجمة اكيدر بن عبد الملك قال: "صاحب دومة الجندل (٢١٧) ... (٢١٨).

من اهل العلم: (دمائي)، بالبدال المهملة، والميم، وبعد الألف ياء تحتها نقطتان، نسبة الى (دما وهي من عمان) (١٩٥).

وأحياناً قيّد النسبة القبلية كما في ترجمة أديم التغلبي قال: "والتغلبي ذكره ابو نعيم ومن تبعه بالتاء المعجمة بثلاث والعين المهملة، وانما هو بالتاء المثناة من فوقها والغين المعجمة، لأن بني تغلب كانوا نصارى، واما بنو ثعلبة فكانوا على دين العرب" (١٩٦).

وكذلك في ترجمة ابي بن شريق قال: "غيره: بكسر الغين المعجمة، وفتح الياء تحتها نقطتان، وبعدها راء" (١٩٧). وكذلك ما جاء في ترجمة ابان العبيدي وابان المحاربي فقال:

" وديعة بفتح الواو وكسر الدال. ولكيز بضم اللام وفتح الكاف. وافصى بالفاء" (١٩٨).

ونظراً لمعلوماته في الأنساب فقد شرح ما التبس عليه كما في ترجمة قارب بن الأسود فقد ارجع نسبه الى ثقيف الثقفي فقال: "وغير الحميدي يرويه قارب، من غير شك، وهو الصواب، فإن قارباً من وجوه ثقيف معروف مشهور، وكانت معه راية الأحلاف لما حاربوا النبي (ﷺ) في حصار ثقيف وحنين. والأحلاف احد قبيلي ثقيف، فإن ثقيف قسمان احدهما "بنو مالك: والثاني: الأحلاف" (١٩٩) وقد أرجعنا الى كتابه اللباب فقال: "وقد استقصينا ذلك في كتاب (اللباب في تهذيب الأنساب) (٢٠٠).

٣- الشهرة

لقد ذكر ابن الأثير لمن ترجم له ما اشتهر به في مجال معين ولكن ليس لكل التراجم فحسب بل لعدد منها وكانت أشارته الى الشهرة مختلفة باختلاف الشهرة للمترجم له وفي أي مجال كان، ففي عدد من التراجم أشار بوضوح الى شهرة المترجم له كما في ترجمة إبراهيم ابي رافع اذ قال: "مولي رسول الله (ﷺ)" (٢٠١). وكذلك رزينة

كثير الحكم في شعره، وكان قومه يدعونه الكامل لحكمه في شعره وشرفه فيهم...^(٢٣٦).

وأحياناً نسب الشهرة الى ما يملكه من موجودات المترجم له كما في ترجمة بشير بن عنبس فقال: "ويعرف بشير بن العنبس بفارس الحواء، اسم فرسه"^(٢٣٧).

وذكر أحياناً تحول المترجم له من شهرة الى أخرى لبراعته في عمل ما كما في ترجمة عامر بن سنان فقال: "انه كان شاعراً وارتجز برسول الله (ﷺ)"^(٢٣٨).

وفي أحيان أخرى أشار الى شهرة المترجم له في الجانب الاقتصادي كما في ترجمة ابي سفيان صخر بن حرب فذكر انه "كان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش الى الشام وغيرها من ارض العجم"^(٢٣٩).

ويورد أحياناً شهرة شخصية تخص الشخص نفسه كما في ترجمة رافع بن عميرة فقال: "هو الذي كلمه الذئب، كان لصا في الجاهلية فدعاه الذئب الى اللحوق برسول الله (ﷺ)..."^(٢٤٠)، وفي ترجمة العلاء بن الحضرمي قال: "يقال ان العلاء كان مجاب الدعوة..."^(٢٤١)، وفي ترجمة أم زفرماشطة خديجة^(٢٤٢)، وفي ترجمة الغامدية المرجومة في الزنا^(٢٤٣).

وذكر في تراجم أخرى شهرة خاصة وشهرة عامة للمترجم له كما في ترجمة اهبان بن عياذ فقال: "قبل: انه مكلم الذئب، وهو من أصحاب الشجرة..."^(٢٤٤).

وفي تراجم أخرى ذكر أكثر من شهرة واحدة للمترجم له كما في ترجمة أسيد بن خضير فقال: "كان نقيباً لبني عبد الاشهل ... وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان احد العقلاء الكلمة من أهل الرأي..."^(٢٤٥)، وكذلك ما جاء في ترجمة زيد بن ثابت قال: "انه كان يكتب لرسول الله (ﷺ) الوحي وغيره، ... وكتب لأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وكتب القرآن في عهد ابي بكر وعثمان ... وهو اعلم الصحابة بالفرائض واعلم الصحابة والراسخين في العلم..."^(٢٤٦)، وكذلك ما جاء في

وأشار في تراجم أخرى الى شهرة دينية اشتهر بها المترجم له كما في ترجمة اويس بن عامر قال: "ثم القرني الزاهد المشهور .. وهو من كبار تابعيها .. كان محدثاً بالكوفة..."^(٢١٩)، وفي ترجمة بلال بن رباح قال: "وكان مؤذنًا لرسول الله (ﷺ) وخازناً"^(٢٢٠)، وفي ترجمة مصعب بن عمير ذكر انه كان سمي بالمدينة المقرئ وكان يفقه أهلها ويقرؤهم القرآن^(٢٢١)، وذكر في ترجمة نمير بن اوس انه "كان قاضياً بدمشق، قليل الحديث"^(٢٢٢)، وفي ترجمة قيس بن الحارث الأسدي قال "كانت العرب تتحاكم اليه"^(٢٢٣)، وفي ترجمة سجل ذكر انه كان كاتباً للنبي (ﷺ)^(٢٢٤)، وفي ترجمة عبد الرحمن بن مل قال: "وكان كثير العبادة، حسن القراءة..."^(٢٢٥).

وذكر لعدد من التراجم شهرة مهنية نسبة الى مجال التخصص في تلك المهنة التي اشتهر بها المترجم له كما في ترجمة الحارث بن كلدة الثقفي اذ قال: "طبيب العرب..."^(٢٢٦).

ونسب الى ما اشتهر به المترجم له في المجال الثقافي كما في ترجمة صخر بن حرب فقال: "وكان هو القاص في جيش المسلمين يحرضهم ويحثهم على القتال"^(٢٢٧)، وفي ترجمة حسان بن ثابت قال: "كان شاعر العرب في يثرب قبل الإسلام، وشاعر النبي (ﷺ) في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام"^(٢٢٨)، وفي ترجمة زياد بن سمية قال: "وكان من دهاة العرب، والخطباء الفصحاء..."^(٢٢٩)، وفي ترجمة عتبة بن ابي سفيان قال: "وكان فصيحاً خطيباً، قيل لم يكن اخطب منه ...^(٢٣٠)، وفي ترجمة عدي بن عمرو بن سويد ذكره على انه شاعر^(٢٣١)، وفي ترجمة عمرو بن الأهتم قال: "وكان خطيباً أديباً ... وشاعراً بليغاً محسنًا..."^(٢٣٢)، وفي ترجمة ابي صرمة ذكره بأنه كان شاعراً محسنًا^(٢٣٣)، وفي ترجمة ذي الجوشن الضبابي قال: "وكان شاعراً مطبوعاً محسنًا..."^(٢٣٤)، وفي ترجمة الوليد بن عقبة قال: "وكان من الشعراء المطبوعين..."^(٢٣٥)، وفي ترجمة سويد بن الصامت قال: "وكان شاعراً محسنًا

ترجمة زيد بن حارثة قال: "وهو مولى رسول الله (ﷺ)، أشهر مواليه، وهو حب رسول الله (ﷺ)، ... وهو الذي كان البشير الى المدينة بالظفر والنصر، وزوجه رسول الله (ﷺ) مولاته أم أيمن ... وهي التي تزوجها رسول الله (ﷺ) بعد زيد ... ولم يسم الله سبحانه وتعالى، احد من أصحاب النبي (ﷺ) وأصحاب غيره من الأنبياء إلا زيد بن حارثة" (٢٤٧).

كما ذكر شهرة الأوائل الذين كانوا سباقين لغيرهم في مجال معين كما في ترجمة عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) اذ قال: "وهو أول من اتخذ الدرة" (٢٤٨)، وأول من جمع الناس على قيام رمضان، وهو أول من سمي "أمير المؤمنين" (٢٤٩).

وفي ترجمة عمار بن ياسر قال: "وهو أول من استشهد في الإسلام في سبيل الله عز وجل" (٢٥٠)، وفي ترجمة عمير بن الحمام الأنصاري قال: "وهو أول قتيل من الأنصار في حرب" (٢٥١)، وفي ترجمة المقداد بن عمر قال: "وكان المقداد من أول من اظهر الإسلام بمكة" (٢٥٢)، وفي ترجمة صفية بنت عبد المطلب قال: "وهي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين" (٢٥٣)، وكذلك ما جاء في ترجمة عبادة بن الصامت فقال: "قال الازعاعي: أول من ولي قضاء فلسطين عبادة بن الصامت" (٢٥٤).

يتضح مما سبق أن ذكر الشهرة في مجالات متعددة سواء أكانت سياسية او دينية أم ثقافية أم اقتصادية أم مهنية أم خاصة شخصية تشير الى طبيعة المجتمع العربي وتعكس الجهد الكبير الذي بذله ابن الأثير في تنظيمه لمؤلفه هذا.

٤- الهجرة

لقد كانت الهجرة لأسباب دينية حتماً، وهناك من هاجر الى ارض الحبشة ومنهم الى المدينة وهناك من هاجر الهجرتين معاً، والذين هاجروا الى المدينة هم المهاجرون ومن لم يهاجر من أهل المدينة هم الأنصار الذين ناصرُوا الرسول الكريم (ﷺ) بعد دخوله المدينة.

وأورد ابن الأثير في كتابه توضيحاً للمهاجرين فذكر أنواعاً من المهاجرين منهم المهاجرين الأولين كما ذكر في ترجمة الأرقم بن ابي الأرقم فقال: "كان من المهاجرين الأولين" (٢٥٥)، وكذلك في ترجمة فاطمة بنت الوليد بن عتبة قال: "وكانت من المهاجرات الأول ..." (٢٥٦).

ومن المهاجرين من هاجر الى ارض الحبشة كما في ترجمة اريد بن حمير فذكر انه "قيمن هاجر الى ارض الحبشة" (٢٥٧)، وذكر كذلك في ترجمة حسنة ام شرحبيل انها "ذكرت فيمن هاجر الى ارض الحبشة" (٢٥٨).

ومن المهاجرين من هاجر مع الرسول (ﷺ) كأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) عبد الله بن عثمان فهو صاحب رسول الله (ﷺ) في الغار" (٢٥٩).

وحدد في عدد من التراجم مكان الهجرة وعددها كما في ترجمة خالد بن حزام فقال: "وهاجر الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ..." (٢٦٠)، وكذلك في ترجمة عبد الله بن حذافة ذكر انه هاجر الى ارض الحبشة الهجرة الثانية" (٢٦١).

وحدد في القسم الآخر من التراجم مكان الهجرة فقط كما في ترجمة عبد الله بن شريح اذ قال: "قدم المدين مهاجراً ..." (٢٦٢)، وفي ترجمة فراس بن النصر القرشي قال: "هاجر الى ارض الحبشة" (٢٦٣).

وهناك تراجم أخرى حدد فيها من أين هاجر المترجم له كما في ترجمة عبد الله بن الأسود السدوسي فذكر انه هاجر من ربيعة" (٢٦٤). وفي ترجمة ذكوان بن عبد قيس ذكر انه: "خرج من المدينة مهاجراً الى النبي (ﷺ) وهو بمكة، فكان يقال له: "أنصاري مهاجري" (٢٦٥).

وحدد في تراجم أخرى زمن الهجرة كما في ترجمة اسود بن عوف قال: "هاجر قبل الفتح ..." (٢٦٦)، وفي ترجمة سليم بن عامر قال: "هاجر في عهد ابي بكر ..." (٢٦٧). يلاحظ هنا ان تحديده غير دقيق بل مقارب، في حين يلاحظ أحياناً ان

وفي تراجم أخرى حدد أول وآخر من قدم المدينة مهاجراً ففي ترجمة عمرو بن زائدة قال: "وهو ابن أم مكتوم ... أول من أتانا مهاجراً مصعب بن عمير، ثم قدم ابن أم مكتوم" (٢٨١)، وفي ترجمة صهيب بن سنان قال: "وقدم في آخر الناس في الهجرة إلى المدينة علي بن أبي طالب وصهيب ... (٢٨٢)".

كما حدد في ترجمته لعباس بن عبد المطلب انه كان آخر المهاجرين فأورد في ترجمته "وأراد الهجرة لرسول الله (ﷺ)، فقال له رسول الله (ﷺ): مقامك بمكة خير ... وقال له النبي (ﷺ): (أنت آخر المهاجرين كما أنني آخر الأنبياء ...) وقال: (يا عم، أقم مكانك الذي أنت به، فإن الله تعالى يختتم بك الهجرة كما ختم بي النبوة) ثم هاجر إلى النبي (ﷺ) وشهد معه فتح مكة، وانقطعت الهجرة ... (٢٨٣)".

وفي تراجم أخرى حدد من لم يهاجر كما في ترجمة عبد الله بن عوف فقال: "لم يهاجر ... (٢٨٤)".

وحدد في تراجم أخرى كيفية الهجرة أو وسيلتها كما في ترجمة أم كلثوم بنت عقبة فقال: "وهاجرت إلى المدينة ماشية ... (٢٨٥)".

٥- السمات الشخصية

ذكر ابن الأثير أنواعاً متعددة من السمات الشخصية للتراجم التي أوردتها، فاثبت في عدد من التراجم السمات الجسدية لأصحابها كما في ترجمة صخر بن حرب فقال: "كان ربعة، عظيم الهامة، وقيل: كان قصيراً دَحْدَاحاً ... (٢٨٦)، وفي ترجمة أبي حذيفة بن عتبة قال: "وكان طويلاً، حسن الوجه، أطول أثعل - والأثعل الذي له سن زائدة - (٢٨٧)، وفي ترجمة عمرو بن الأهتم ذكر انه كان يدعى (المُكْحَلَّ) لجمالته (٢٨٨)، وفي ترجمة محمد بن مسلمة قال: "وكان أسمر شديد السمرة، طويلاً أصلح (٢٨٩)".

تحديده كان دقيقاً نوعاً ما كما في ترجمة عبد الله بن شريح فذكر انه قدم المدينة مهاجراً بعد بدر بسنتين (٢٦٨)، وفي ترجمة أم كلثوم بنت عقبة قال: "هاجرت أم كلثوم بنت عقبة إلى رسول الله (ﷺ) عام الحديبية" (٢٦٩).

ولم يحدد في عدد من التراجم مكان الهجرة ولا زمنها كما في ترجمة آمنة بنت الأرقم فقال: "وكانت من المهاجرات" (٢٧٠)، وفي ترجمة صبيحة بن الحارث قال: "وكان من المهاجرين ... (٢٧١)".

وحدد في تراجم أخرى أعمار المهاجرين تحديداً مقارباً وأحياناً دقيقاً ففي ترجمة سليمان ابن أبي حثمة حدد تحديداً مقارباً فقال: "هاجر صغيراً ... (٢٧٢)، وفي ترجمة أبي رهم بن مطعم جاء تحديده دقيقاً فقال: "هاجر إلى النبي (ﷺ) وهو ابن مائة وخمسين سنة ... (٢٧٣)".

وحدد في تراجم أخرى مع من كان المهاجر مهاجراً كما في ترجمة قيس بن عبد الله الأسدي فقال: "هاجر قيس إلى الحبشة مع امرأته بركة بنت يسار ... (٢٧٤)، وفي ترجمة مالك بن زمعة قال: "هاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته: عمرة بنت السعدي العامرية" (٢٧٥)، وفي ترجمة أسماء بنت عميس قال: "وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ... (٢٧٦)".

كما حدد في تراجم أخرى من له أكثر من هجرة كما في ترجمة جعفر بن أبي طالب قال: "وله هجرتان: هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة" (٢٧٧)، وفي ترجمة عامر بن ربيعة قال: "وهاجر إلى الحبشة ... ثم هاجر إلى المدينة ايضاً ... (٢٧٨)، وفي ترجمة ليلى بنت أبي حثمة قال: "وكانت من المهاجرات الأول، هاجرت الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة ... (٢٧٩)، وفي ترجمة عثمان بن عفان قال: "وهاجر كلاهما إلى أرض الحبشة الهجرتين ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة" (٢٨٠).

ولم يغفل ابن الأثير السمات السلبية التي تمتع بها قسم ممن ترجم لهم كما في ترجمة صهيب بن سنان فقال: "وكان في لسانه عجمة شديدة" (٣٠٣)، وفي ترجمة عبد الرحمن بن أم الحكم قال: "وكان قبيح السيرة في إمارته" (٣٠٤).

٦- المولد والوفاة

لم تتخذ تراجم ابن الأثير شكلاً ثابتاً في الإشارة إلى تاريخ الولاة والوفاة فأحياناً ذكر تاريخ الولاة محدداً بشكل دقيق كما في ترجمة إبراهيم بن رسول الله (ﷺ) قال: "وكان مولده في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة" (٣٠٥)، وفي ترجمة الحسين بن علي قال: "ولد الحسين لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة" (٣٠٦)، وفي ترجمة عبد الله بن الزبير قال: "ولده بالمدينة على رأس عشرين شهراً من الهجرة. وقيل: ولد في السنة الأولى" (٣٠٧)، وفي ترجمة محمد بن عمرو بن حزم قال: "ولد سنة عشر من الهجرة بنجران" (٣٠٨).

ويذكر أحياناً أخرى تاريخ الولادة ولكن ليس تحديداً دقيقاً وإنما بشكل مقارب ويقرنه بأحداث مشهورة كما في ترجمة إبراهيم بن عبد الله فقال: "ولد في عهد النبي فسماه: إبراهيم، وحنكه" (٣٠٩)، وفي ترجمة حكيم بن حزام قال: "ولد في الكعبة، ... وكان مولده قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة على اختلاف في ذلك ... ، (٣١٠)، وفي ترجمة عامر بن واثة قال: "ولد عام واحد" (٣١١)، وفي ترجمة أبي كثير قال: "ولد في حياة النبي (ﷺ)" (٣١٢).

وذكر الولادة بالنسبة للوفاة قليلة نسبياً فهو يذكر الوفاة أكثر من الولادة بل نادراً ما يذكر الولادة فحسب كما في ترجمة محمد بن حطاب إذ قال: "ولد هذا بأرض الحبشة" (٣١٣).

وأما الوفاة فيذكر في عدد من التراجم تاريخ الوفاة ويحددها تحديداً دقيقاً مع ذكر العمر للمترجم له كما في ترجمة الزبير بن العوام فقال: "وكان قتله يوم الخميس

وذكر في عدد من التراجم سمات فكرية تميز قدرة المترجم له في مجال تخصصه كما في ترجمة الأحنف بن قيس إذ قال: "وكان أحد الحكماء الدهاء العقلاء" (٢٩٠)، وفي ترجمة شريح بن الحارث قال: "كان ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل وشاعراً محسناً له أشعار محفوظة" (٢٩١)، وفي ترجمة أسيد بن حضير قال: "وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان أحد العقلاء الكلمة أهل الرأي ... " (٢٩٢)، وفي ترجمة الوليد بن عقبة قال: "وكان من رجال قريش ظرفاً وحلماً وشجاعةً وأدباً، وكان من الشعراء المطبوعين" (٢٩٣).

وأورد في تراجم أخرى سمات شخصية أخرى كأن يكون فقيراً أو غنياً أو سخيّاً ففي ترجمة مخزومة بن نوفل قال: "وكان من المؤلفات قلوبهم" (٢٩٤)، وفي ترجمة عبيد الله بن العباس قال: "وكان عظيم الكرم والجود يضرب به المثل في السخاء" (٢٩٥).

أو قد يكون متواضعاً كما في ترجمة عبد الرحمن بن سمرة قال: "وكان متواضعاً فإذا كان اليوم المطير لبس برنسا وأخذ المسحاة يكنس الطريق" (٢٩٦)، وفي ترجمة سعد بن مالك القرشي قال: "متواضع في خبائه، عربي في نمرته" (٢٩٧)، أسد في تاموره، يعدل في القضية، ويقسم بالسوية، ويبعد في السرية، ويعطف علينا عطف الأم البرة، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة" (٢٩٨).

وأورد في تراجم أخرى سمات فكرية ذاتية كما في ترجمة زيد بن ثابت قال: "وكان أفكه الناس إذا خلا مع أهله، وأزمتهم" (٢٩٩) إذا كان في القوم ... (٣٠٠)، وفي ترجمة أبي بن شريق قال: "أشار الأحنس على بني زهرة بالرجوع إلى مكة ... فعادوا ولم يقتل أحد منهم ببدر" (٣٠١) وهذا يدل على ذكاء وفطنة المترجم له.

وهناك سمات محددة يمكن إيرادها وراء حوادث جانبية لها علاقة بالمترجم له ولكنها لا تعبر عن سمات خاصة كما في ترجمة علبة بن زيد قال: "وهو أحد البكائين الذين (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع)" (٣٠٢).

وقد ذكر أحياناً سبب الوفاة كالحرب مثلاً كما جاء في ترجمة أبي بن معاذ فقال: "شهد مع أخيه انس بن معاذ بدرأً، وقتلاً يوم بئر معونة شهيداً" (٣٢٩)، وفي ترجمة نافع بن بديل قال: "قتل نافع بن بديل بن ورقاء يوم بئر معونة ... (٣٣٠)، وفي ترجمة عبد اله بن ثوب قال: "وتوفي ابو مسلم بأرض الروم غازياً أيام معاوية" (٣٣١).

وقد تكون الوفاة بسبب حدوث الكوارث كانتشار الأمراض كما في ترجمة معاذ بن جبل اذ قال: "وتوفي في طاعون عمواس ... (٣٣٢)، وفي ترجمة الحارث بن هشام بن المغيرة قال: "استشهد يوم اليرموك في رجب من سنة خمس عشرة" (٣٣٣).

وقد تكون الوفاة طبيعية كما في ترجمة إبراهيم بن رسول الله (ﷺ) فقال: "وتوفي وهو ابن ثمانية عشر شهراً" (٣٣٤).

او قد تكون الوفاة بفعل مقصود كما في ترجمة بشر بن البراء قال: "ومات بخبير حين افتتاحها سنة سبع من الهجرة، من الأكلة التي أكل مع رسول الله (ﷺ) من الشاة المسمومة ... (٣٣٥).

وغالباً ما كان يذكر الوفاة في نهاية الترجمة كما في ترجمة جندب بن زهير (٣٣٦) إلا ما ندر فذكرها في الأسطر الأولى من الترجمة كما في الحارث بن انس (٣٣٧).

وقد يورد التراجم من غير ذكر لولادة او وفاة من ترجم لهم كما في ترجمة قبيصة بن وقاص (٣٣٨)، وفي ترجمة أم حكيم بنت وداع (٣٣٩)، وكذلك في ترجمة خويلد بن عمرو السلمي (٣٤٠).

ثالثاً: تراجم غير المسلمين

اعتمد ابن الأثير في منهجه تراجم لعناصر من غير المسلمين من المعاصرين للرسول (ﷺ) كما في ترجمة المقوقس قال: "ذكره ابن منده وابو نعيم، ولا مدخل له في الصحابة، فانه لم يسلم ولم يزل نصرانياً، ومنه فتح المسلمون مصر في

لعشر خلون من جمادي الأولى من سنة ست وثلاثين ... وكان عمره لما قتل سبعاً وستين سنة، وقيل: ست وستون" (٣١٤)، وفي ترجمة أبي طلحة الأنصاري قال: "قيل: انه توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين. وقيل: سنة رابع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة" (٣١٥)، وفي ترجمة اوس بن الصامت قال: "وتوفي بالرملة من ارض فلسطين سنة أربع وثلاثين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة" (٣١٦).

ويذكر في القسم الآخر من التراجم تاريخ الوفاة مقترناً بحادث معين مشهور كما في ترجمة عبد الله بن حنظلة قال: "وقتل عبد الله يوم الحرة، في ذي الحجة، سنة ثلاث وستين، قتله أهل الشام" (٣١٧)، وفي ترجمة زيد بن حارثة قال: "فقتل زيد في مؤتة في ارض الشام في جمادي من سنة ثمان من الهجرة" (٣١٨)، وفي ترجمة أبي جحيفة وهب بن عبد الله قال: "وتوفي في إمارة بشر بن مروان بالبصرة سنة اثنتين وسبعين" (٣١٩)، وفي ترجمة هند بنت أبي أمية قال: "وتوفيت أم سلمة أول أيام يزيد بن معاوية وقيل: انها توفيت في شهر رمضان - او شوال - سنة تسع وخمسين" (٣٢٠).

ويذكر في عدد من التراجم الأخرى مكان دفن المترجم له كما في ترجمة خديجة بنت خويلد فقال: "ودفنت بالحجون" (٣٢١)، وفي ترجمة عائشة بنت بكر قال: "وأمرت ان تدفن بالبقيع ليلاً، فدفنت ... (٣٢٢)، وفي ترجمة ابو واقد الليثي قال: "ودفن في مقبرة المهاجرين بفخ" (٣٢٣) (٣٢٤)، وفي ترجمة بريدة بن الحصيب قال: "وكان من ساكني المدينة، ثم تحول الى البصرة ... ثم خرج منها غازياً الى خراسان، فأقام بمرور حتى مات ودفن بها" (٣٢٥).

وذكر ايضا في عدد من التراجم من صلى على المترجم له كما في ترجمة عمران بن فيصل قال: "مات وصلى عليه النبي (ﷺ) ودفنه" (٣٢٦)، وفي ترجمة أبي ذر الغفاري قال: "وصلى عليه عبد الله بن مسعود ... (٣٢٧)، وفي ترجمة عائشة بنت أبي بكر قال: "وصلى عليها ابو هريرة" (٣٢٨).

وهو مع رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع فعاده رسول الله (ﷺ) وطلب من الحارث بن كلدة ان يعالج سعدا مما به فعالجه^(٣٤٦).

وكان قد ذكر في ترجمة الحارث بن كلدة ان أباه الحارث بن كلدة مات أول الإسلام ولم يصح إسلامه وقال: "وقد روى ان رسول الله (ﷺ) أمر سعد بن ابي وقاص ان يأتيه ويستوصفه في مرض نزل به. فدل ذلك على انه جائز ان يشار أهل الكفر في الطب اذا كانوا من أهله ..."^(٣٤٧).

نخلص مما تقدم الى ان ما قدمه ابن الأثير يعد على جانب كبير من الأهمية وذا قيمة تاريخية كبيرة لمن أعقبه من الدارسين على الرغم من بعض الهفوات التي وقع فيها ومنها تكراره للترجمة الواحدة لأشخاص معينين استناداً الى الاسم او الكنية او الى اسم آخر يحمله الشخص اذ انه ذكر في كل ترجمة معلومات لم ترد في التراجم الأخرى لهؤلاء الأشخاص.

خلافة عمر (رضي الله عنه)، ولهما أمثال هذا، ولا وجه لذكره^(٣٤١)، وفي ترجمة أسقف نجران قال: "قال ابو موسى: لا ادري اسلم او لا. قلت: قول ابي موسى أسقف نجران؛ فجعله اسماً عجيب، فانه ليس باسم، وانما هو منزله من منازل النصرانية، كالشماس والقس والمطران والبترك، والأسقف، واسمه ابو حارثة بن علقمة احد بني بكر بن وائل ولم يسلم ..."^(٣٤٢).

وفي ترجمة جعفي قال: "ذكره ابن ابي حاتم فقال: جعفي بن سعد العشيرة، وهو من مذحج، كان وفد على النبي (ﷺ) في وفد جعف في الأيام التي توفي النبي (ﷺ) فيها ... ثم قال: قلت: وهذا اغرب ما يقوله عالم؛ فان جعفي بن سعد العشيرة مات قبل النبي (ﷺ) بدهر طويل ... ولو علم ان جعيفا هو الاسم، وانه قبل النبي (ﷺ)، لم يجعله صحابياً"^(٣٤٣)، وفي ترجمة فهم بن عمرو قال: "قال ابو بكر بن علي: ذكره ابو بكر بن ابي عاصم في الاحاد ... قلت: هذا القول غلط فان فهم بن عمرو بن قيس عيلان قبل الإسلام بدهر طويل، واليه ينسب كل فهمي، منهم تأبط شرا واسمه: ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان، فهذا تأبط شرا قبل الإسلام، بينه وبين (فهم) سبعة آباء، فكيف يكون (فهم) صحابياً؟! وقد ذكر ابن تأبط شرا في الصحابة"^(٣٤٤)، وفي ترجمة عامر بن الطفيل العامري قال: "أخرجه ابو موسى وقال: "اختلف في إسلامه، فأورده ابو العباس المستغفري في الصحابة ... ثم قال: قلت: قول المستغفري وغيره ليس بحجة في إسلام عامر، فان عامرا لم يختلف أهل النقل من المتقدمين انه مات كافراً، ... ولم يختلفوا في ذلك، فتركه كان أولى من ذكره"^(٣٤٥).

من المحتمل ان وجود هذه التراجم في متن الكتاب يعود الى علاقة أولئك المترجم لهم في سير الحدث المصاحب لنشاط الصحابي سواء في مجال الجهاد كما في ترجمة الحارث بن كلدة (طبيب العرب) فذكر فيها ان سعدا بن ابي وقاص مرض

الهوامش

- (١) زكي الدين ابو محمد المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٦: ٦/ ٧٥؛ عماد الدين إسماعيل ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ط١، القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت. ٣/ ١٥٤؛ ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت. ٤/ ١٣٩٩.
- (٢) المنذري، التكملة: ٦/ ٧٥؛ الذهبي، تذكرة: ٤/ ١٣٩٩.
- (٣) ابو عبد الله شمس الدين، العبر في خبر من غير، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت. ٣/ ٢٠٧.
- (٤) ابو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت. ٥/ ١٣٧.
- (٥) المنذري، التكملة: ١/ ٧؛ هاني العمدة، دراسات في كتب التراجم والسياق، ط١، عمان، المؤسسة الصحفية الأردنية، ١٩٨١، ص ٩٣.
- William Benton, Biography Encyclopedia Britannica, (Chicago-1966), Vol 3. p. 636.
- (٦) محمد عبد الله النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ط٢، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٧٧، ص ٥-٦؛ صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٥، ص ١٢٦؛ أكرم ضياء العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥، ص ٢٠٥؛ مرغوليوث د. س، دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة حسين نصار، بيروت، دار الثقافة، د.ت. ص ٦٨؛ عمر رضا كحالة، التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية، دمشق، المطبعة التعاونية، ١٩٧٢، ص ٦٥؛

- عثمان موافي، منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج الأوربي، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ت. ص ٩٦.
- J. Robson, (Hadith), The Encyclopedia of Islam, Lozac, Second Edition, (London- 1971), Vol. 111, p. 24 ; Somogyi. j: The Development of Arabic Historiography. JSS. The British Library (London – 1958). Vol. 3. p. 345.
- (٧) عبد العزيز الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٠، ص ٢٠؛ فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح احمد العلي، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣، ص ١٤٢؛ نور الدين حاطوم، المدخل الى التاريخ، دمشق، مطبعة الإنشاء، ١٩٦٥، ص ١٨٧؛ عفت محمد الشرقاوي، أدب التاريخ عند العرب، بيروت، دار العودة، د.ت. ص ٣٠٧؛ بشار عواد معروف، مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، مجلة الأقاليم البغدادية، بغداد، ١٩٦٥، ج٥، ص ٢٥.
- Richter. G:(Medieval Arabic Historiography). IG.. The British Library (London – 1959). Vol. 33. p. 139.
- خليل إبراهيم جاسم، منهج ابن خلكان في وفيات الأعيان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ٩٤.
- (٨) ينظر تفاصيل ذلك الفصل الثاني من الرسالة، ص ٤٦-٤٩.
- (٩) ابو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت. ١/ ٥ وما يليها.
- (١٠) عبد الله بن محمد بن يوسف، تاريخ علماء الأندلس، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦: ١/ ١؛ ينظر السيد عبد العزيز سالم التاريخ والمؤرخون العرب، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨١، ص ١٢.

- (١١) احمد بن علي، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت: ١/ ٢١٣؛
العمرى، بحوث، ص ١٤٩.
- (١٢) شهاب الدين ابي عبد الله، معجم الأدباء، بيروت، دار المستشرق، د.ت: ١/
٥١.
- (١٣) عز الدين ابي الحسن علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق،
إبراهيم البنا وآخرون، القاهرة، دار الشعب ١٩٧٠-١٩٧٧، ١/ ١٩.
- (١٤) المصدر نفسه: ١/ ١٩.
- (١٥) ينظر التفاصيل: المصدر نفسه: ١/ ٢٠-٤٢.
- (١٦) المصدر نفسه: ٣/ ٣٠٩-٣٣٥.
- (١٧) م. ن: ٤/ ١٤٥-١٨١.
- (١٨) م. ن: ٣/ ٥٨٤-٥٩٦.
- (١٩) م. ن: ٤/ ٩١-١٢٥.
- (٢٠) م. ن: ١/ ٢٤٣-٢٤٥.
- (٢١) م. ن: ٥/ ٣٩٤-٣٩٦.
- (٢٢) م. ن: ٢/ ٥-٧.
- (٢٣) م. ن: ٧/ ١٦٩-١٧١.
- (٢٤) م. ن: ٤/ ١٢٩-١٣٥.
- (٢٥) م. ن: ٣/ ٣٤٠-٣٤٥.
- (٢٦) م. ن: ٣/ ٣٨٤-٣٩٠.
- (٢٧) م. ن: ١/ ٤٠٥.
- (٢٨) م. ن: ٢/ ١٨٩.
- (٢٩) م. ن: ٣/ ٩٢.

- (٣٠) م. ن: ٤/ ٤٠٣.
- (٣١) م. ن: ٥/ ١٧٢.
- (٣٢) م. ن: ٦/ ١٦٧.
- (٣٣) م. ن: ٧/ ٥٥.
- (٣٤) م. ن: ٧/ ٢٥٩.
- (٣٥) م. ن: ٤/ ٢٥٩.
- (٣٦) م. ن: ٢/ ٣٦٠.
- (٣٧) م. ن: ٢/ ٣٢٨.
- (٣٨) م. ن: ٤/ ٤٣.
- (٣٩) م. ن: ٧/ ١٧٩ وينظر: ٧/ ٣٥٤.
- (٤٠) م. ن: ٢/ ١٣١ وينظر: ١/ ١٠١.
- (٤١) م. ن: ٣/ ٤٠ وينظر: ٦/ ٢٥٦-٢٥٨.
- (٤٢) م. ن: ١/ ٢١٢ وينظر: ٦/ ٣١٨-٣٢١.
- (٤٣) م. ن: ٣/ ٧٦.
- (٤٤) م. ن: ١/ ٥٢.
- (٤٥) م. ن: ١/ ٩٣.
- (٤٦) م. ن: ٢/ ١٦٨.
- (٤٧) م. ن: ٣/ ٥.
- (٤٨) م. ن: ٣/ ٩٩-١٠٠.
- (٤٩) م. ن: ٢/ ٥٢٧.
- (٥٠) م. ن: ٥/ ٣٩٣-٣٩٤.
- (٥١) م. ن: ٥/ ٢٨١.

- (٥٢) م. ن: ٥ / ٢٨٦.
- (٥٣) م. ن: ٤ / ٥٠٤.
- (٥٤) م. ن: ٦ / ١٠٦.
- (٥٥) م. ن: ١ / ٩٣.
- (٥٦) م. ن: ٢ / ٥٢٧.
- (٥٧) م. ن: ٦ / ١٠٦.
- (٥٨) م. ن: ٤ / ٢٠٢؛ ٤ / ١٩٣.
- (٥٩) م. ن: ٥ / ١٢١.
- (٦٠) م. ن: ٥ / ١٢١.
- (٦١) م. ن: ١ / ٢١٨-٢١٩.
- (٦٢) م. ن: ٦ / ١٩٤.
- (٦٣) م. ن: ٦ / ٢٠١.
- (٦٤) م. ن: ٤ / ٤.
- (٦٥) م. ن: ١ / ٢٦.
- (٦٦) م. ن: ٧ / ٣٨٥.
- (٦٧) م. ن: ٦ / ١٣٤-١٣٥.
- (٦٨) م. ن: ٢ / ٢٧٢.
- (٦٩) عز الدين ابي الحسن بن الأثير، بيروت، دار صادر، ١٩٦٦: ٣ / ٤٤٣-٤٤٤.
- (٧٠) م. ن: ٣ / ٤٥.
- (٧١) م. ن: ٣ / ٤٤٥.
- (٧٢) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤ / ٢٤٤-٢٢٥.

- (٧٣) ابن الأثير، ٢ / ٢٣٩.
- (٧٤) م. ن: ٢ / ٢٣٩-٢٥٥.
- (٧٥) م. ن: ٢ / ٢٤٠-٢٥٥.
- (٧٦) ابن الأثير، أسد الغابة: ٤ / ٣٧٥.
- (٧٧) ابن الأثير، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ١٠ / ٣٣-٣٤.
- (٧٨) ابن الأثير، أسد الغابة، ٧ / ١٧٥.
- (٧٩) المصدر نفسه، هامش رقم (٢)، ٧ / ١٧٥.
- (٨٠) م. ن: ٧ / ١٥٤.
- (٨١) م. ن: ٢ / ٢٩١.
- (٨٢) م. ن: ٤ / ٣٧٧.
- (٨٣) م. ن: ١ / ١٣٤-١٣٥.
- (٨٤) م. ن: ٢ / ١٢٦.
- (٨٥) م. ن: ٣ / ٢٣٢-٢٣٣.
- (٨٦) م. ن: ٤ / ٤٢٤.
- (٨٧) م. ن: ٥ / ٣٠٢-٣٠٣.
- (٨٨) م. ن: ٦ / ٢٦٨.
- (٨٩) م. ن: ٧ / ١٤٨.
- (٩٠) م. ن: ١ / ١٠.
- (٩١) محمود شيت خطاب، من أشهر المؤرخين في العالم، جريدة البلاغ، العدد، ٥١٦، الموصل، ١٩٣٦، ص ١.
- (٩٢) ابن الأثير، أسد الغابة، ١ / ٣١٠.
- (٩٣) م. ن: ٢ / ٢٦٧.

- (٩٤) م. ن: ٥ / ١٧٩.
(٩٥) م. ن: ١ / ٨٦.
(٩٦) م. ن: ٥ / ٣٥٧.
(٩٧) م. ن: ٤ / ٩٨.
(٩٨) م. ن: ٤ / ١٠٣.
(٩٩) م. ن: ٧ / ١٩١.
(١٠٠) م. ن: ١ / ٣٥٧.
(١٠١) م. ن: ٢ / ١٦٤.
(١٠٢) م. ن: ٧ / ٢٨٥.
(١٠٣) م. ن: ١ / ٢٦٧.
(١٠٤) م. ن: ٥ / ٢٦٧.
(١٠٥) م. ن: ١ / ١٥٥.
(١٠٦) م. ن: ٣ / ٤٥٦-٤٥٧.
(١٠٧) م. ن: ٦ / ٣٦٥.
(١٠٨) م. ن: ٥ / ٢١٧.
(١٠٩) م. ن: ٦ / ٢٦٨.
(١١٠) م. ن: ٤ / ١٥٣.
(١١١) م. ن: ٤ / ١٥٣.
(١١٢) م. ن: ٣ / ٤٣٧.
(١١٣) م. ن: ٣ / ٤٣٧.
(١١٤) م. ن: ٢ / ٢٣٣.
(١١٥) م. ن: ٤ / ٣٥٧.

- (١١٦) م. ن: ٥ / ٢٣٠.
(١١٧) م. ن: ٦ / ٣٥٢.
(١١٨) م. ن: ١ / ٢١٢.
(١١٩) م. ن: ١ / ٣٥٧.
(١٢٠) م. ن: ١ / ٤٠٩.
(١٢١) م. ن: ٢ / ١١٨.
(١٢٢) م. ن: ٣ / ٤٠١.
(١٢٣) م. ن: ٣ / ٣٠١.
(١٢٤) م. ن: ١ / ٦٨.
(١٢٥) م. ن: ٥ / ٢١٤.
(١٢٦) م. ن: ٤ / ٥١٨.
(١٢٧) م. ن: ٤ / ٥١٩.
(١٢٨) م. ن: ١ / ١٠٤.
(١٢٩) م. ن: ٥ / ١٨٩.
(١٣٠) م. ن: ٥ / ١٨٩.
(١٣١) م. ن: ٦ / ٩٠.
(١٣٢) م. ن: ٦ / ٩١.
(١٣٣) م. ن: ٦ / ٥٦.
(١٣٤) م. ن: ٦ / ٨٢.
(١٣٥) م. ن: ٦ / ١٠٧.
(١٣٦) م. ن: ٤ / ٢٤٤.
(١٣٧) م. ن: ٧ / ١٠٥.

- (١٣٨) م. ن: ٧ / ٢٥٣.
(١٣٩) م. ن: ٧ / ١٠٤.
(١٤٠) م. ن: ٧ / ١١١.
(١٤١) م. ن: ٧ / ١١٠.
(١٤٢) م. ن: ٧ / ٣٢٦.
(١٤٣) م. ن: ٧ / ٣٢٦.
(١٤٤) م. ن: ٧ / ٢٠.
(١٤٥) م. ن: ٧ / ٣٠٩.
(١٤٦) م. ن: ٧ / ٣١٣.
(١٤٧) م. ن: ٧ / ٣٥٠.
(١٤٨) م. ن: ٧ / ٣٦١.
(١٤٩) م. ن: ٤ / ٣١٨.
(١٥٠) م. ن: ٤ / ٣١٨.
(١٥١) م. ن: ٣ / ١٠.
(١٥٢) م. ن: ١ / ٤٦.
(١٥٣) م. ن: ٢ / ٢٨١.
(١٥٤) م. ن: ١ / ٢٦٢.
(١٥٥) م. ن: ٧ / ١٤٧.
(١٥٦) م. ن: ١ / ٢١٨-٢١٩.
(١٥٧) م. ن: ١ / ٦٨.
(١٥٨) م. ن: ٢ / ٥٣٠.
(١٥٩) م. ن: ٥ / ٤٦٨.

- (١٦٠) م. ن: ٦ / ٣١٩.
(١٦١) م. ن: ٢ / ٢٧٢.
(١٦٢) م. ن: ٣ / ٤٧٤.
(١٦٣) م. ن: ٤ / ٢٣٢.
(١٦٤) م. ن: ٢ / ١٧٨.
(١٦٥) م. ن: ٥ / ٢٨٣.
(١٦٦) م. ن: ٦ / ٢٦٨.
(١٦٧) م. ن: ٥ / ٢٧٩-٢٨٠.
(١٦٨) م. ن: ١ / ١٣٠.
(١٦٩) م. ن: ٥ / ٢٩١.
(١٧٠) م. ن: ٢ / ٥٢٧.
(١٧١) م. ن: ٣ / ٥.
(١٧٢) م. ن: ١ / ٤٥.
(١٧٣) م. ن: ١ / ٤٠٩.
(١٧٤) م. ن: ٣ / ٩٠.
(١٧٥) م. ن: ٣ / ٩٠.
(١٧٦) م. ن: ١ / ٣٣٦.
(١٧٧) م. ن: ١ / ٣٣٦.
(١٧٨) م. ن: ٦ / ١٦٣.
(١٧٩) م. ن: ١ / ٤٦٨.
(١٨٠) م. ن: ٤ / ١٩٠.
(١٨١) م. ن: ٢ / ٩٤.

- (١٨٢) م. ن: ٧ / ٣٩٣.
(١٨٣) م. ن: ٧ / ٦٥.
(١٨٤) م. ن: ٢ / ٥١٩.
(١٨٥) م. ن: ٤ / ٢٠١.
(١٨٦) م. ن: ١ / ١٣٤-١٣٥.
(١٨٧) م. ن: ١ / ٢٦٧.
(١٨٨) م. ن: ٧ / ٢٩٨.
(١٨٩) م. ن: ٤ / ٣٣٩.
(١٩٠) م. ن: ٤ / ١٤٥.
(١٩١) م. ن: ٤ / ٣٨٥.
(١٩٢) م. ن: ٢ / ٥١٦.
(١٩٣) م. ن: ٦ / ١٠٢.
(١٩٤) م. ن: ٧ / ١١١.
(١٩٥) م. ن: ٦ / ١٦٣.
(١٩٦) م. ن: ١ / ٧١.
(١٩٧) م. ن: ١ / ٦٠.
(١٩٨) م. ن: ١ / ٤٨.
(١٩٩) م. ن: ٤ / ٣٧٥.
(٢٠٠) م. ن: ٤ / ٣٧٥.
(٢٠١) م. ن: ١ / ٥٢.
(٢٠٢) م. ن: ٧ / ١٠٩.

- (٢٠٣) م. ن: المقينة هي التي تزين المرأة ليوم زفافها. تم شرحها من قبل المحققين.
ينظر: ١٣ / ٧.
(٢٠٤) م. ن: ١٣ / ٧.
(٢٠٥) م. ن: ١ / ١٠٧.
(٢٠٦) م. ن: ١ / ١٠٥.
(٢٠٧) م. ن: ٣ / ١٣٣.
(٢٠٨) م. ن: ١ / ١١٩.
(٢٠٩) م. ن: ٤ / ٧٠.
(٢١٠) القوافل: لأنهم اذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهماً وقالوا له قوّل به بيثرب حيث شئت. والقوئلة ضرب من المشي. ينظر: محمد بن عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، (بيروت، دار التراث العربي، د.ت)، ٧٤ / ٢.
(٢١١) أسد الغابة، ١٦٠ / ٣.
(٢١٢) م. ن: ٢ / ٣٤٦.
(٢١٣) م. ن: ٣ / ٤٠٦.
(٢١٤) م. ن: ٤ / ٢٧٠.
(٢١٥) م. ن: ٦ / ١٤٨.
(٢١٦) م. ن: ٤ / ١٤٦.
(٢١٧) دومة الجندل: وهي من أعمال المدينة ... حصن على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول (ﷺ) ... وسميت بدومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل. للمزيد من التفاصيل ينظر: شهاب الدين بن ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥، ٢ / ٤٨٧-٤٨٩.

اما عن الجندل: فهي الحجارة، وقيل: الحجر كله الواحدة جندلة ... ودومة
الجندل موضع. وقيل: الجندل المكان الغليظ فيه حجارة ومكان جندل كثير
البذل. وللمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين ابن
منظور، لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، د.ت، ج ١ / ٥١٣.

(٢١٨) أسد الغابة، ١ / ١٣٥.

(٢١٩) م. ن: ١ / ١٧٩.

(٢٢٠) م. ن: ١ / ٢٤٣.

(٢٢١) م. ن: ٥ / ١٨١.

(٢٢٢) م. ن: ٥ / ٣٥٩.

(٢٢٣) م. ن: ٤ / ٤١٦.

(٢٢٤) م. ن: ٢ / ٣٢٦.

(٢٢٥) م. ن: ٣ / ٤٩٨.

(٢٢٦) م. ن: ١ / ٤١٣.

(٢٢٧) م. ن: ٣ / ١٠.

(٢٢٨) م. ن: ٢ / ٦.

(٢٢٩) م. ن: ٢ / ٢٧١.

(٢٣٠) م. ن: ٣ / ٥٦٠.

(٢٣١) م. ن: ٤ / ١٤.

(٢٣٢) م. ن: ٤ / ١٩٧.

(٢٣٣) م. ن: ٦ / ١٧٢.

(٢٣٤) م. ن: ٢ / ١٧١.

(٢٣٥) م. ن: ٥ / ٤٥٢.

(٢٣٦) م. ن: ٢ / ٤٨٩.

(٢٣٧) م. ن: ١ / ٢٣٤.

(٢٣٨) م. ن: ٣ / ١٢٤.

(٢٣٩) م. ن: ٦ / ١٤٨.

(٢٤٠) م. ن: ٢ / ١٩٦.

(٢٤١) م. ن: ٤ / ٧٤.

(٢٤٢) م. ن: ٧ / ٣٣٣.

(٢٤٣) م. ن: ٧ / ٤٤٠.

(٢٤٤) م. ن: ١ / ١٦٣.

(٢٤٥) م. ن: ١ / ١١٢.

(٢٤٦) م. ن: ٢ / ٢٧٩.

(٢٤٧) م. ن: ١ / ٢٨١-٢٨٤.

(٢٤٨) الدرة: بالكسر: التي يضرب بها، عربية معروفة، وفي التهذيب: درة السلطان
التي يضرب بها. ابن منظور، لسان العرب، ١ / ٩٦٧.

(٢٤٩) أسد الغابة، ٤ / ١٨١.

(٢٥٠) م. ن: ٤ / ١٣٠.

(٢٥١) م. ن: ٤ / ٢٩٠.

(٢٥٢) م. ن: ٥ / ٢٥٣.

(٢٥٣) م. ن: ٧ / ١٧٤.

(٢٥٤) م. ن: ٣ / ١٦٠.

(٢٥٥) م. ن: ١ / ٧٤.

(٢٥٦) م. ن: ٧ / ٢٣١.

- (٢٥٧) م. ن: ١ / ٧٢.
(٢٥٨) م. ن: ٧ / ٦٥.
(٢٥٩) م. ن: ٣ / ٣٠٩.
(٢٦٠) م. ن: ٢ / ٩٢.
(٢٦١) م. ن: ٣ / ٢١١.
(٢٦٢) م. ن: ٣ / ٢٧٦.
(٢٦٣) م. ن: ٤ / ٣٥٤.
(٢٦٤) م. ن: ٣ / ١٧٥.
(٢٦٥) م. ن: ٢ / ١٦٨.
(٢٦٦) م. ن: ١ / ١٠٦.
(٢٦٧) م. ن: ٢ / ٤٤٦.
(٢٦٨) م. ن: ٣ / ٢٧٦.
(٢٦٩) م. ن: ٧ / ٣٨٦.
(٢٧٠) م. ن: ٧ / ٥.
(٢٧١) م. ن: ٣ / ٩.
(٢٧٢) م. ن: ٢ / ٤٨.
(٢٧٣) م. ن: ٦ / ١١٨.
(٢٧٤) م. ن: ٤ / ٤٣٥.
(٢٧٥) م. ن: ٥ / ٢٦.
(٢٧٦) م. ن: ٧ / ١٤.
(٢٧٧) م. ن: ١ / ٣٤١.
(٢٧٨) م. ن: ٣ / ١٢٢.

- (٢٧٩) م. ن: ٧ / ٢٥٦.
(٢٨٠) م. ن: ٣ / ٥٨٥.
(٢٨١) م. ن: ٤ / ٢٢٣.
(٢٨٢) م. ن: ٣ / ٣٧.
(٢٨٣) م. ن: ٣ / ١٦٥.
(٢٨٤) م. ن: ٣ / ٣٥٩.
(٢٨٥) م. ن: ٧ / ٣٨٦.
(٢٨٦) م. ن: ٣ / ١١.
(٢٨٧) م. ن: ٦ / ٧١.
(٢٨٨) م. ن: ٤ / ١٩٧.
(٢٨٩) م. ن: ٥ / ١١٣.
(٢٩٠) م. ن: ١ / ٦٩.
(٢٩١) م. ن: ٢ / ٥١٧.
(٢٩٢) م. ن: ١ / ١١٢.
(٢٩٣) م. ن: ٥ / ٤٥٢.
(٢٩٤) م. ن: ٥ / ١٢٥.
(٢٩٥) م. ن: ٣ / ٥٢٤.
(٢٩٦) م. ن: ٣ / ٤٥٥.
(٢٩٧) النمر: بردة من صوف يلبسها الأعراب. تم شرحها من قبل المحققين. ينظر:
م. ن، هامش رقم ١، ٢ / ٣٦٩.
(٢٩٨) م. ن: ٢ / ٣٦٩. اما الذرة: فيقصد بها النملة الصغيرة. الحمراء تم شرحها من
قبل المحققين. ينظر: م. ن، ٢ / ٣٦٩.

(٢٩٩) أزمته: أوفرهم. تم شرحها من قبل المحققين. ينظر: م. ن، هامش رقم ٢،
٢ / ٢٧٩.

(٣٠٠) م. ن: ٢ / ٢٧٩.

(٣٠١) م. ن: ١ / ٦٠.

(٣٠٢) م. ن: ٤ / ٨٠.

(٣٠٣) م. ن: ٣ / ٣٩.

(٣٠٤) م. ن: ٣ / ٤٣٧.

(٣٠٥) م. ن: ١ / ٤٩.

(٣٠٦) م. ن: ٢ / ١٩.

(٣٠٧) م. ن: ٣ / ٢٤٢.

(٣٠٨) م. ن: ٥ / ١٠٦.

(٣٠٩) م. ن: ١ / ٥٣.

(٣١٠) م. ن: ٢ / ٤٥.

(٣١١) م. ن: ٣ / ١٤٥.

(٣١٢) م. ن: ٦ / ٢٦٣.

(٣١٣) م. ن: ٥ / ٨٨.

(٣١٤) م. ن: ٢ / ٢٥٢.

(٣١٥) م. ن: ٦ / ١٨٢.

(٣١٦) م. ن: ١ / ١٧٢.

(٣١٧) م. ن: ٣ / ٢١٩.

(٣١٨) م. ن: ٢ / ٢٨٣.

(٣١٩) م. ن: ٦ / ٤٨-٤٩.

(٣٢٠) م. ن: ٧ / ٢٨٩.

(٣٢١) م. ن: ٧ / ٨٥.

(٣٢٢) م. ن: ٧ / ١٩٢.

(٣٢٣) فخ: واد بمكة. وللمزيد من التفاصيل ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٤/
٢٣٧-٢٣٨.

(٣٢٤) أسد الغابة: ٦ / ٣٢٥.

(٣٢٥) م. ن: ١ / ٢٠٩.

(٣٢٦) م. ن: ٤ / ٣٨٣.

(٣٢٧) م. ن: ٦ / ١٠١.

(٣٢٨) م. ن: ٧ / ١٩٢.

(٣٢٩) م. ن: ١ / ٦٤.

(٣٣٠) م. ن: ٥ / ٢٩٩.

(٣٣١) م. ن: ٣ / ١٩٢.

(٣٣٢) م. ن: ٥ / ١٩٧.

(٣٣٣) م. ن: ١ / ٤٢١.

(٣٣٤) م. ن: ١ / ٥٠.

(٣٣٥) م. ن: ١ / ٢١٨.

(٣٣٦) م. ن: ١ / ٣٥٩.

(٣٣٧) م. ن: ١ / ٣٧٨.

(٣٣٨) م. ن: ٤ / ٣٨٤.

(٣٣٩) م. ن: ٧ / ٣٢٣.

(٣٤٠) م. ن: ٢ / ١٥٢.

(٣٤١) م. ن: ٥ / ٢٥٦.

(٣٤٢) م. ن: ١ / ٩٠.

(٣٤٣) م. ن: ١ / ٣٤٤.

(٣٤٤) م. ن: ٤ / ٣٧٠-٣٧١.

(٣٤٥) م. ن: ٣ / ١٢٧.

(٣٤٦) م. ن: ١ / ٤١٣.

(٣٤٧) م. ن: ١ / ٣٨٤.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ١- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق، إبراهيم البنا وآخرون، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧٣م.
- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.
- اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.
- ٢- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
- التاريخ الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- ٣- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
- ٤- الخطيب، البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
- تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- ٥- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م).
- تذكرة الحفاظ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- العبر في خبر من غبر، تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- ٦- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م).
- المختصر في أخبار البشر، ط١، القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.
- ٧- ابن الفريسي، عبد الله بن محمد بن يوسف (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م).
- تاريخ علماء الأندلس، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦.

- ٨- المنذري، زكي الدين أبو محمد (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).
 - التكملة لوفيات النقلة، تحقيق وتعليق، بشار عواد ومعروف، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٦.
 - ٩- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).
 - لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، د.ت.
 - ١٠- النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت ١٤٥هـ / ٧٦٢م).
 - معرفة علوم الحديث، ط٢، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٧٧.
 - ١١- ابن هشام، محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨هـ / ٨٢٢م).
 - السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، بيروت، دار التراث العربي، د.ت.
 - ١٢- ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت ٦١٦هـ / ١٢٢٨م).
 - معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥.
 - معجم الأدباء، بيروت، دار المستشرق، د.ت.
- ### ثانياً: المراجع
- ١- جاسم، خليل إبراهيم
 - منهج ابن خلكان في وفيات الأعيان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٨٩.
 - ٢- حاطوم، نور الدين
 - المدخل الى التاريخ، دمشق، مطبعة الإنشاء، ١٩٦٥.
 - ٣- الدوري، عبد العزيز
 - بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٠.

٤- روزنثال، فرانز

- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة، صالح احمد العلي، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣.

٥- سالم، عبد العزيز

- التاريخ والمؤرخون العرب، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨١.

٦- الشرقاوي، محمد عفت

- أدب التاريخ عند العرب، بيروت، دار العودة، د.ت.

٧- الصالح، صبحي

- علوم الحديث ومصطلحه، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٥.

٨- العمدة، هاني

- دراسات في كتب التراجم والسياق، ط١، عمان، المؤسسة الصحفية الأردنية، ١٩٨١.

٩- العمري، أكرم ضياء

- بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥.

١٠- كحالة، عمر رضا

- التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية، دمشق، المطبعة التعاونية، ١٩٧٢.

١١- مرغليوث، د.س

- دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة حسين نصار، بيروت، دار الثقافة، د.ت.

١٢- موافي، عثمان

- منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج الأوربي، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ت.

ثالثاً: الدوريات

١- خطاب، محمود شيت

- من أشهر المؤرخين في العالم، جريدة البلاغ، الموصل، ١٩٣٦.

٢- معروف، بشار عواد

- مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، مجلة الأقلام البغدادية، بغداد، ١٩٦٥.

رابعاً: المراجع الأجنبية

1- Richter G: (Medieval Arabic Historiography) IG The British Library (London – 1959).

2- J. Robson (Hadith), The Encyclopedia of Islam. Lozac. second Edition (London 1971).

3- Somogyi, J: The Development of Arabic Historiography, Jss, The British Library (London – 1958).

4- William Benton, Biography. Encyclopedia Britannica, (Chicago – 1966).

Form and Context of Translation
A Study of Ibn Al- Atheer's Book
Osud Al- Ghaba Fe Maarifat Al – Sahaba

Asst. prof. Dr. Hashim Younis Researcher
Department of History Raida Hazim Mohammed
College of Education

Abstract

Ibn –Al-Atheer in his book "Osud Al- Ghaba Fe Maarifat Al – Sahaba" was very much concerned with the forms and contexts of translation. His focus was on the organization and translation of biographies, He depended certain methods and procedures for originality and authenticity as well as the historian's style in presentation.

Ibn Al- Atheer has shed light on the main elements of translation, starting with the name, the sur name, the title and the date of death in addition to other biographical related to non-Muslims contemporary to prophet Mohammed peace be upon him.

المبالغة والغلو في شعر
الغزل في العصر الأموي

د. دلال هاشم كريم

جامعة تكريت / كلية التربية / سامراء / قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص بحث

العنوان: المبالغة والغلو في شعر الغزل في العصر الأموي

تناولت في البحث الدلالة اللغوية والإصطلاحية لمفردتي المبالغة والغلو، ثم درست المبالغة والغلو في الصفات الحسية والمعنوية للمحبوبة، فتوصلت إلى عدة نتائج: كان من أهمها تركيز شاعر الغزل في مبالغاته في الصفات الحسية إذ نراها أكثر من مبالغاته في الصفات المعنوية، وقد بينا ذلك في أثناء دراسة الموضوع، شمل البحث عدداً من شعراء الغزل في العصر الأموي على اختلاف أطرافهم. وقد أوضحنا جل ما توصل إليه البحث في الخاتمة، منها إن الشاعر قد أوصل إلينا صورة المرأة المثال (المحبوبة) من خلال مبالغاته في صفاتها المعنوية والحسية فضلاً على وجود الغلو الذي نراه قد ابعث النشاط التصويري عن قوته التأثيرية في المتلقي على عكس ما نراه في الغلو الذي يسبق ببعض الألفاظ مثل (كاد، كأن، لو...).

توطئة:

إن البحث في مصطلح ما وتقصى مفهومه يهيء موضوعاً تفكيرية عند الباحث ويشكل منطلقاً علمياً للدخول في منطوق المصطلحات وماهيتها، ولاسيما المصطلح النقدي الذي أثار جدلاً عند النقاد ولاسيما القدامى منهم، كمصطلحي المبالغة والغلو اللذين نحن بصدد دراستهما في هذا البحث، إذ يمثلان وسيلة للتدبر والدراسة والتحليل، وأداة ننفذ منها إلى ما هو معرفي مؤمنين بيقين علمي كامل أن ((كل علم اصطلاحاً خاصاً به إذا لم يُعلم بذلك لا يتييسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلاً ولا إلى فهمه دليلاً))^(١).

ونحن بذلك سنلتمس طريق الاهتداء في ضوء البحث في مفهوم المصطلحين وماهيتهما ونصطفي ذلك منطلقاً إلى تكوين مادة بحثية تحليلية مشكّلة باستقراء النصوص والشواهد الشعرية.

المبالغة والغلو في اللغة والاصطلاح:

المبالغة لغة: ((أن تبلغ من العمل جهداً))^(٢)، ((وبالغ فلان في الأمر إذا لم يقصر فيه))^(٣)، أما الغلو لغة فهو: ((تجاوز الحد ... وغلا في الدين يغلو غُلُوًّا: إذا جاوز الحدَّ وغلا بالسهم يغلو غُلُوًّا: إذا رمى به ... والمغالي بالسهم: الرافع يده يُريد به أقصى الغاية))^(٤)، ((وقال بعضهم غلوت في الأمر غُلُوًّا وغلانيةً وغلانيةً إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه ... والغلو في الدين أي التشدد فيه ومجاوزة الحد ... الغلو الذي هو التجاوز لقدر ما يجب))^(٥).

أما المعنى الاصطلاحي فقد أشار بعض النقاد القدامى إشارات بسيطة لمصطلح المبالغة لا يتضح معها المصطلح، كتلميذ ابن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) إلى المبالغة في الهجاء^(٦)، وإشارة الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) إلى المبالغة بوضوح الدلالة^(٧)، وتبيان ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) لها بالاستعارة والوصف^(٨)، ونحن نرى أن مثل هذه

التلميحات لا تتعدى كونها ومضات لا تصل بنا إلى مفهوم دقيق وواضح للمصطلح، لذا سنسير قدماً للوصول إلى نقاد قد أعطوا هذا المصطلح تحديداً يضعنا في دائرة الوضوح والإفهام لما نحن نبحت عنه من ذلك ما نجده عند قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) بقوله: ((الغلو إنما هو تجاوز في نعت ما للشيء أن يكون عليه وليس خارجاً عن طباعه إلى ما لا يجوز أن يقع له))^(٩)، وقد ذكر أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) المبالغة بقوله: ((أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته ولا تقتصر في العبارة عنه في أدنى منازل وأقرب مراتبه))^(١٠)، أما الغلو فهو عنده: ((تجاوز حد المعنى والارتفاع منه إلى غاية لا يكاد يبلغها الغلو))^(١١).

وهذه التعريفات قد أدخلت الاطمئنان إلينا وأبعدتنا عن الخطأ والملازمة وحددت سيرنا بالاتجاه الصحيح؛ لأنها وضحت لنا مصطلحي المبالغة والغلو بشكل يعطي للكلمتين القوة الاصطلاحية الدقيقة.

وقبل البدء بمشروعنا البحثي هذا لابد من الإشارة إلى أننا سنعتمد فيه على هذين اللفظين اللذين يمثلان مصطلحاً واحداً، ونحاول تتبعه في شعر غزل العصر الأموي؛ لأن الغلو والإغراق يدخلان في باب المبالغة ومن النقاد ما أكد دمج المبالغة مع الغلو وعدّها ((تأكيداً لمعاني القول))^(١٢)، وقد سبق أن فعل ذلك ابن طباطبا (ت ٣٢٢هـ) فذكر المبالغة وجعلها مرادفةً لما سمّاه ((الإغراق في الوصف والإفراط في التشبيه))^(١٣).

المبالغة والغلو في شعر غزل العصر الأموي:

إنَّ المتتبع لشعر الغزل في العصر الأموي لابد من أن يدرك إدراكاً كاملاً ما كانت تتاله المبالغة - ومعها الغلو في بعض الأحيان - من نصيب وافر ولاسيما في الاتجاهين الآتيين:

الأول: الصورة الحسية: وتتحد في وصف صفات المحبوبة الحسية.

المبالغة من المحسنات المعنوية، ولا سيما ابن طباطبا الذي أكد عدم: ((الاقتصار على ذكر المعاني التي يغير عليها دون الابداع فيها والتلطيف لها لئلا يكون كالشيء المعاد المملول))^(١٥).

وكما زاد الشاعر في مبالغاته خرج عن دائرة المألوف الذي يؤدي بالمتلقي إلى السأم والضجر، فيزيد عمر بن أبي ربيعة من المبالغة في وصف المحبوبة فيضع نصب عينيه صفة جمالية معينة فيُغرق في وصفها كـ(الهيفاء) التي تكاد تنبتر من ثقل الأرداف، فيقول:

هَيْفَاءُ لَفَاءٍ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْبَتُرُ^(١٦)

ويبدو أن عمر بن أبي ربيعة من المولعين في رسم هذه الصورة والمبالغة فيها، إذ نراه يكررها في أكثر من شاهد شعري كقوله:

تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ إِنْ نَهَضَتْ إِلَى الصَّلَاةِ بُعِيدَ الْبُسْرِ تَنْبَتُرُ^(١٧)

ولعل سبب تمسكه بهذه الصورة ناتج عن اتجاه الغزل الذي اتخذه لنفسه وهو الغزل الحسي أو ما نسميه الغزل الصريح، ومثله قوله أيضاً:

خَوْدٌ مَهْفَهْقَةٌ الْأَعْلَى إِذَا انْصَرَفَتْ تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الْأَرْدَافِ تَنْبَتُرُ^(١٨)

وقوله أيضاً:

وَتَوَفْتَصَّرَعَهَا عَجِزَتْهَا مَمْشَى الضَّعِيفِ يُوَوِّدُهُ الْبُهِرُ^(١٩)

ونراه لا يتحرج من أن يذكر صفات جسدية للمحبوبة قد يتعفف في ذكرها شاعر الغزل العذري، ولكنهما - شاعر الغزل الصريح وشاعر الغزل العذري - يتفان على تصوير رقة جلد المحبوبة ويدخلان هذا التصوير من ضمن مبالغتهما، من ذلك قول جميل بثينة:

فَلَوْ دَرَجَ النَّمْلُ الصَّغَارَ بِجُلْدِهَا لَأَنْدَبَ أَعْلَى جُلْدِهَا مَدْرَجَ النَّمْلِ^(٢٠)

وقول أبي صخر الهذلي:

صَرَّاحِيَّةٌ لَوْ تَدْرَجُ الذَّرُّ أَنْدَبَتْ عَلَى جُلْدِهَا خَوْدٌ عَمِيمٌ قَوَامُهَا^(٢١)

الثاني: الصورة المعنوية: وتشمل وصف ما يعانيه شاعر الغزل من ألم الشوق وحرقة البين وشدة الوجد والهوى واللهفة للقاء المحبوبة وما إلى ذلك.

لذا رأينا السير في هذين الاتجاهين عند البحث واستقراء الشواهد الشعرية؛ لأنه سيؤطر الدراسة بإطار منهجي قويم، مبتدئين بما كان يمثل الاتجاه الحسي لأنه الأغلب وجوداً للمبالغة والغلو فيه، ثم الاتجاه المعنوي لأنه الأقل نماذج قياساً بالاتجاه الحسي ولكنه الأوقع تأثيراً، مع العلم أنَّ المعيار الكمي جعلنا نقدم الاتجاه الحسي لأنه الأكثر.

المبالغة والغلو في الصفات الحسية:

إنَّ شاعر الغزل يرى في المحبوبة صورة للمرأة المثال والأنموذج في الأشياء كلها إذ لا يدخلها أي عيب خَلَقِي يمكن الإشارة أو التلميح إليه، لذا فهو حينما يذكر صفاتها الحسية لا يكتفي بإيراد هذه الصفات أو رسمها في غير حقيقتها بل يعالج الأمر بالمبالغة التي قد تصل في بعض الأحيان إلى الغلو والاغراق وهو بهذا الأمر قد ضرب عصافيرين بحجر؛ لأنه نال رضا المحبوبة، واشبع غروره في إظهار صحة اختياره لها وقد يُحسد عليها لامتلاكها هذه الصفات التي يركز عليها في مبالغاته ومن الشواهد الدالة على ذلك، ما يرسمه عمر بن أبي ربيعة لصورة المحبوبة المضاءة في الليل، بقوله:

خَوْدٌ تُضِيءُ ظِلَامَ الْبَيْتِ صَوْرَتُهَا كَمَا يُضِيءُ ظِلَامَ الْحِنْدِسِ الْقَمَرُ^(٢٢)

ففي هذا البيت تأكيد ما تمتلكه المحبوبة من جمال من دون تحديد لصفة جمالية معينة فاختار (صورته) ليعبر عن عمومية الصفات وليست هناك خصوصية لصفة جمالية بذاتها، ومن الطبيعي أن نشعر بالمبالغة فيه، إذ لا يمكن أن يكون الوجه - مهما كان جميلاً - مضاءً هذا الضياء الذي يدحر ظلام الليل وأي ليل، الليل الشديد الظلام (الحندس)، زيادة منه في تأكيد المعنى لذا جعل النقاد القدامى

بجعل الذرّ يجرح جلد المحبوبة فدخلوا من هذا الباب لدعم المعنى أما عمر فقد نال شدة الاندهاش والاعجاب بالمبالغة لأنه أسندها بكلمة (فوق) فضلاً على الجروح التي سببها الذرّ كقوله:

منعمة لو دب ذرّ بجسمها لكاد ديبب الذرّ في الجلد يكلم^(٢٧)
وكان التفاوت في المبالغة بالمعنى ومدى قبولها واستحسانها والتعجب لها قد حُدّد في الكلمات (فوق، بين، تحت) فكانت مقاسات مناسبة لبيان تفوق شاعر على آخر، ومع هذا كله استطاع هؤلاء الشعراء من خلال هذه المبالغات إيصال صفة حسية وهي رقة جلد المحبوبة وصفة معنوية وصلوا إليها بالكناية عن كون المحبوبة مترفة ومخدومة ومنعمة فصارت النتيجة لهذا رقة الجلد التي تتمتع بها، فبانّت واتضحت باستعمال (الذرّ)^(٢٨)، وتتضح من زوايا آخر كقول جميل بثينة:

يكاد فضيض الماء يخدش جلدّها إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد^(٢٩)
والذي يبدو من هذا البيت المبالغة في المعنى لدرجة أحدثت مفهوماً عكسياً فبدلاً من أن يخيل الشاعر رقة جلد المحبوبة ونعومته أوصل إلى أذهاننا المتاعب التي تعانيها المحبوبة إذا اغتسلت بالماء وكأنها تعاني مرضاً جلدياً أو عيباً خلقياً لا يجعلها تتحمل رقة الماء، والذي زاد الطين بلة هو عدم تحمل المحبوبة لبس الحرير كما يتضح ذلك في قول مجنون ليلي:

يُدمي الحرير جلودهن وإنّما يكسين من حل الحرير رقاقها^(٣٠)
ومما يحتمل القبول أو عدمه أن الحرير يدمي الجلود فمهما كانت المرأة رقيقة ويثقل لبسه عليها لا يمكن قبول مسيل الدم منها من لبسه، بل حتى النظرة إليها قد تؤثر في خدّها لنعومته فيقول قيس لبنى:

**يثقلها لبس الحرير للينها وتشكو إلى جارتها ثقل العقد
وأرحم خديها إذ ما لحظتها حذاراً للحظي أن يؤثر في الخد^(٣١)**

وقول مجنون ليلي:

منعمة لو باشر الذرّ جلدها لاثر منها في مدارجها الذرّ^(٢٢)
والاتفاق على الاتيان بـ(الذر) ليكون محور المبالغة في رسم صورة رقة جلد المحبوبة أمر متعارف عليه عند شعراء الغزل كما رأينا في الشواهد السابقة، إلا أننا نلاحظ التفاوت في مدى تأثير المبالغة على المتلقي بين هؤلاء الشعراء فمنهم من يبالغ في المعنى فيصل به إلى شد ذهن القارئ والتأثير فيه وهذا ما نراه في قول عمر بن أبي ربيعة:

لو دبّ ذرّ رويداً فوق قرقرها لأثر الذرّ فوق الثوب في البشر^(٢٣)
فالمبالغة في هذا البيت أحدثت نوعاً من شد انتباه القارئ إلى المعنى الذي يريد الشاعر إيصاله له باستعماله كلمة (فوق) أي أن تأثير النمل الصغير في هذه المحبوبة متأّت من دون أن يمس جلدّها حتى لو مساً خفيفاً بل بمجرد مشيه فوق ثوبها، أما الأبيات الشعرية - المذكورة آنفاً - لـ(جميل، وأبي صخر، ومجنون ليلي) فالمبالغة فيها أقل شأناً ووزناً في لفت الانتباه إليها لأن الذرّ فيها قد مشى أو مس جلد المحبوبة، فدخلت باب الاستحسان لا الدهشة لأن ما يحدثه الذرّ من ندوب على الجلد أمراً طبيعياً ولاسيما إذا ما عرفنا تأثير الذرّ في الجلد الرقيق وغير الرقيق^(٢٤)، لذا نرى أن عمر بن أبي ربيعة قد وفق في مبالغته قياساً بالشواهد المذكورة سابقاً، وقد يقترب منه جميل بثينة عندما يجعل مكان الذرّ بين حواشي الثوب، فيقول:

منعمة لو يدرج ذرّ بينها وبين حواشي ثوبها ظل يجرخ^(٢٥)
ولكننا لا نجد التأثير ولا الاستحسان في مبالغة جاء بها الأصوص ليبين رقة جلد محبوبته عندما يجعل الذرّ تحت ثوبها، فيقول:

لو دبّ حولي ذرّ تحت مدرعها أضحي بها من ديبب الذرّ آثار^(٢٦)
فأضعف تأثير مبالغته (تحت وآثار) على عكس ما رأيناه عند الشعراء السابقين في الشواهد الشعرية - المذكورة آنفاً - إذ لاقت مبالغاتهم الاستحسان والرضا

حتى أن رقعة ورق الورد تؤذيها وتخدش جلدها إذا ما لبست ثوباً من الورد، ولعلنا نعذر الشاعر في هذه المبالغات؛ لأنه أراد أن يبين ما تتمتع به المحبوبة من ترف ونعمة، إذ يقول:

ولو لبست ثوباً من الورد خالِصاً لخدش منها جلدها ورق الورد^(٣٢)
والعذر في الخدش لعله مقبولاً، لكن ليس من الصحيح العذر في أن الحرير يُدمي الجلود إلا إذا كان من يلبسه يعاني مرضاً جعله يتحسس من الحرير إلى الدرجة التي يصل بها إلى أن يُدمي جلده، فمثل هذه الصورة تكون عائقاً من الوصول بالمبالغة والغلو إلى التأثير بالمتلقي، كما اتضح ذلك في قول مجنون ليلى الذي سبق ذكره.

ويدخل (الوجه) من ضمن مبالغات شاعر الغزل، إذ يستمتع بما يراه من وجه المحبوبة إلى درجة تجعله يبالغ في وصفه فهو عنده يسقي كل أرض تزورها، وهو بذلك قد حقق اتجاهين: الأول حسي: إذ بين جمال وجه المحبوبة والدلالة عليه، والثاني معنوي: معبراً فيه عن الخير الذي يجلبه وجه المحبوبة في أي مكان تذهب إليه، فيقول:

سقيت بوجهك كل أرض جُبَّتْها ويمثل وجهك أَسْتَقِي الأمطارا^(٣٣)
فهو لا ينفك من بيان تأثير وجه المحبوبة وجماله الذي أخذ البدر ضياءه منه، فيقول:

لأسيلة الخدين واضحة يُغشَى بِسُنَّةِ وجهها البدر^(٣٤)
فهذا الضياء الذي يمحو شدة ظلام الليل دليل على بياض الوجه الناصع، فالعرب عامة يفضلون اللون الأبيض لبشرة المرأة، ولاسيما الشعراء في اتخاذهم له لوناً محبباً لوجه المحبوبة^(٣٥)، ومنهم عمر بن أبي ربيعة الذي لا يخرج عن استحضار هذه الصورة اللونية في ذهنه، إذ يقول:

وإذا تراءت في الظلام جلت دُجْن الظلام كأنها بدر

وكأن ضوء الشمس تحت قناعها أو مُزْنَةً أدنى بها القطر^(٣٦)
وقد يكون الغلو في المعنى مقبولاً إذا ما أدى الفكرة بشكل لا يسيء إلى النشاط التخيلي في الصورة الشعرية من خلال حُسن الاستعمال اللغوي وفهمه، لذا نرى المبالغة التي تصل إلى مرحلة الغلو والإغراق التي يبحث فيها الشاعر عن منفذ ينفذ منه إلى التخفيف من وطأة الغلو والابتعاد به عما لا يجوز، فلا يجد مهرباً إلا باستعمال (كأن، وكاد، ولو ...) ليبتعد بمبالغته عما لا يُحسن في مذهب المبالغة والغلو ويدخل ضمن مخارج الغلو^(٣٧)، فيضمن بذلك عدم اختلال المعنى، ووصوله للمتلقي بشفافية وقبول واستحسان، فيقول:

لو سقي الأموات ريقتها بعد كأس الموت لانتشروا
ويكاد الحجل من غصص حين يستأنيه ينكسر
ويكاد العجز إن نهضت بعد طول البهر يتبثر^(٣٨)
ونلاحظ مدى تأثير استعمال (لو، وكاد) في هذه الأبيات التي كانت سبباً في قبولها واستحسانها على الرغم مما فيها من غلو وإغراق على عكس ما نلمسه في قول كثير عزة:

والميت ينثر أن تمس عظامه مساً ويخلد أن يراك خلودا^(٣٩)
فالشاعر لم يخفف من وطأة الغلو في بيان تأثير عزة في الميت الذي ما إن تمسه حتى تعود له الحياة من جديد، وبطبيعة الحال لا يمكن قبول مثل هذا المعنى فليس من المنطقي أن يحيي الشاعر الميت بأي سبب من الأسباب مهما كان قوياً والذي ابعد المعنى عن القبول جعل صفة الخلود لهذا الميت والخلود صفة كما هو متعارف عليه لا تتاط بالإنسان مهما كانت قوته، لذا نرى من الضروري الاتيان بمثل هذه الكلمات (لو، كاد، لولا، كأن) ولاسيما إذا كان المعنى غير منطقي فلا بد من

وكذا الأمر باستعمال (كاد) في قول ذي الرمة الذي يبين تأثير كلام المحبوبة في الأخرس:

هَجَانُ الثَّيَابِ مُغْرِباً لَوْ تَبَسَّمتْ لِأُخْرَسَ عَنْهُ كَادَ بِالْقَوْلِ يُفْصِحُ^(٤٦)
كما نجد هجاء (الوعول) مصدراً لصورته الشعرية التي منها يظهر تأثير كلام المحبوبة فيشغل هذه الوعول عن أولادها، إذ يقول:

وَلَوْ كَلَّمْتُ مَيَّ عَوَاقِلَ شَاهِقٍ رِغَاءاً مِنَ الْأَرْوَى سَهَوْنَ عَنِ الْغُفْرِ^(٤٧)
وكثيراً ما يلجأ شاعر الغزل إلى (الوعول) لبيان جمالية صوت المحبوبة وحسن كلامها^(٤٨)، وقد ضرب المثل في حسن الحديث وبلاغته أنه سينزل العصم التي تتحصن بأعالي الجبال الوعرة التي لا يستطيع أن يرقاها أحد ولا يهتدي إليها^(٤٩)، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

وَحَدِيثٌ، بِمَثَلِهِ تَنْزِلُ الْعَصَا مُمْ رَحِيمٍ، يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمٌ^(٥٠)
ولعل الموازنة بين ما أذاه البيت الأول (لو تبسمت لأخرس عنه كاد بالقول يفصح) وتأدية البيتين الآخرين (ولو كلمت مي عواقل...) و (وحديث، بمثله تنزل...) تحسم الموقف التأثيري للبيت الأول؛ لما له من نشاط وأداء يحركان الاندهاش من أن ابتسامتها للأخرس تجعله ينطق نطقاً لا تلثم فيه، بل بالقول الفصيح الذي يفهمه السامع، وهذا تأكيد شدة تأثير ابتسامة المحبوبة، على أن الحديث إلى الحيوان - (الوعول) الذي يشغله عن أولاده - ليس بالقوة التأثيرية التي أداها المعنى الأول، لأن أمر استماع هذا الحيوان لصوت المحبوبة ولصوت غيرها سيات عنه ويشغله عمن حوله لأنه لا يفهم هذا الكلام فيديم النظر إما لخوفه وإما لأخذه الحذر من المتكلم، وقد يدمج الشاعر الغزلي الصورتين معاً مبيناً مدى تأثير كلام المحبوبة في الحيوان (الحمام) والانسان (الميت)، كقول مجنون ليلى:

قَلَوْ أَنَّهَا تَدْعُو الْحَمَامَ أَجَابَهَا وَلَوْ كَلَّمْتُ مَيَّاً إِذَا لَتَكَلَّمَا^(٥١)

تقريبه إلى الاقتناع بها، ((وأحسن الإغراق ما نطق فيه الشاعر أو المتكلم بكاد أو ما شاكلها، نحو كأن ولولا))^(٥٢).

حتى أننا ندرك جمالية المعنى بهذه الاستعمالات كما نجد ذلك في قول أبي صخر الهذلي:

تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا مَسَسْتُهَا وَتَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضِرُ^(٥٣)
وقد أحسن أبو صخر الهذلي في إيصال المعنى المطلوب وتمكن منه باستعماله الدقيق والمناسب لكلمة (تكاد)، فهو يريد أن ملامسة المحبوبة تدر عليه بالخير والنماء والعطاء فيعود الأمل له من جديد، فإنبات الورق الخضر تعني الحياة الجديدة المعطاء المليئة بالأمل، ومن المبالغة والغلو الذي استحسّن بوجود هذه الكلمات، قول مجنون ليلى:

وَلَوْ مَسَحْتُ بِالْكَفِّ أَعْمَى لِأَذْهَبَتْ عَمَاهُ وَشَيْكَا ثَمَّ عَادَ بِلَا عَمَى^(٥٤)
واستعمال (كأن) في قول قيس بن ذريح:

كَأَنَّ فِجَاجَ الْأَرْضِ حَلَقَةً خَاتِمٌ عَلَيَّ تَزْدَادُ طَوْلًا وَلَا عَرْضًا^(٥٥)
زاد المعنى جمالية وجعلها ذات فعالية ونشاط صوري تميز به الشاعر، مما يجعلنا ندرك متيقنين مدى عناية شاعر الغزل في العصر الأموي بموضوع المبالغة والغلو في غزله وتنبهه إلى مسألة التوافق والموازنة التي لا يختل معها المعنى وذلك باستعماله (لو، وكاد، وكأن...) ^(٥٦)، سواء أكان ذلك في الجانب الحسي كما هو مبين في الشواهد الشعرية السابقة أم في الجانب المعنوي كما هو موضح في الشاهد السابق الذي بين معاناة الشاعر وألمه.

ومثله استعمال (كأن) الذي خفف من وطأة الإفراط في المبالغة والغلو في قول الأحوص:

لِي لَيْلَتَانِ فَلَيْلَةٌ مَعْسُولَةٌ أَلْقَى الْحَبِيبَ بِهَا بِخِيمِ الْأَسْعَدِ
ومريحة همّي علي كأنني حتى الصباح مُعَلِّقٍ بِالْفَرْقَدِ^(٥٧)

وَلَوْ أَنَّ لُكْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ

وقد يكون التراث منهلاً مناسباً لمبالغات شاعر الغزل في العصر الأموي، فيستحضر منه (المثل) الذي يؤكد اقتداره على توظيف كل ما من شأن في زيادة نشاط المعنى؛ لأن المبالغة ((أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون ابلغ في ما قصد))^(٦٠)، والزيادة في المعنى تبرز اقتدار الشاعر وامكانيته على الكلام؛ لأن الإفراط في الصفة أن تبالغ في الوصف لإظهار اقتدارك

إِذَا خَدِرْتَ رَجُلِي ذَكَرْتُكَ صَادِقًا، وَصَرَحْتُ إِذْ أَدْعُوكَ بِاسْمِكَ لَا أَكْنِي
وَإِنِّي لَتَغْشَانِي لَذَكَرَاكِ رَوْعَةً يَخْفُ لَهَا مَا بَيْنَ كَعْبِي إِلَى قَرْنِي^(٦٦)
ومثله قوله أيضاً:

إِذَا خَدِرْتَ رَجُلِي أَبُوحُ بِذِكْرَاهَا لِيَذْهَبَ عَن رَجُلِي الْخُدُورُ فَيَذْهَبُ^(٦٧)
وقوله:

أَهِيْمُ بِهَا: فِي كُلِّ مُمَسًى وَمُصْبِحٍ وَأَكْثَرُ دَعَاوَاهَا إِذَا خَدِرْتَ رَجُلِي^(٦٨)
وكان الشفاء مرهون بالمحبة التي هي وحدها تستطيع شفاءه^(٦٩)، فحديثها
ما أن يسمعه حتى يشفى من مرضه، فيقول:

لَوْ كُنْتُ، إِذْ أَدْنَفْتُ مِنْ كَلْفِ بِهَا يَوْمًا أَصَبْتُ حَدِيثَهَا لَشَافَنِي^(٧٠)
ويرتبط مفهوم الزمن وقياسه بالمبالغة التي يوردها شاعر الغزل إذ إن الزمن
يقصر أو يطول تبعاً لرؤية المحبة أو عدم رؤيتها، فيرى يزيد بن الطثيرة يومه
كإبهام القطاة في قصره لأنه يلتقي المحبة، فيقول:

ويوماً كإبهام القطاة مُزَيَّناً لِعَيْنِي ضُحَاهُ غَالِباً لِي بَاطِلُهُ^(٧١)
ويكون يومه أشهراً إذا لم يلتق المحبة فيقول عمر بن أبي ربيعة:
ويكون يومٌ لا أرى لك مُرسلاً أو نلتقي فيه عليّ كأشهر^(٧٢)
ثم يقيس الزمن قياساً طردياً يجعل الشهر مثل اليوم إن رضيت عنه المحبة،
واليوم شهر إن غضبت عليه، فيقول:

والشَّهْرُ مِثْلُ الْيَوْمِ إِنْ رَضِيتُ وَالْيَوْمُ إِنْ غَضِبْتُ بِهِ شَهْرٌ^(٧٣)
ويستمر شاعر الغزل ببيان مشاعره الصادقة تجاه محبوبته فلا يرى من بد ولا
من سبيل في الاتجاه بهذه الأحاسيس والمشاعر نحو المبالغة ليرضي المحبة التي
يكون حينه وهلاكه بيدها^(٧٤)، وفراقها يجعل عينه تنطق وتكاد تتكلم وتُصرح بمكنونات
قلبه وبعبيراته، فيقول:

تَكَادُ، غَدَاةَ الْبَيْنِ، تَنْطِقُ عَيْنُهُ بِعَبْرَتِهِ، لَوْ كَانَتِ الْعَيْنُ تَنْطِقُ^(٧٥)

على الكلام^(٦١)، ويظهر ذلك جلياً باستعمال ذي الرمة المثل (إياب المنخل)^(٦٢) في
قوله:

تُقَارِبُ حَتَّى تُطْمَعَ التَّابِعَ الصَّبِيَّ وَلَيْسَتْ بِأَدْنَى مِنْ إِيَابِ الْمُخَلِّ^(٦٣)
وقد يضعف حال المبالغة فلا تتشط بالمعنى ولا تبلغ به إلا مبلغاً متواضعاً لا
يشفي لهفة المتلقي لسماع ما يُدهشه فيجذبه، فيبدو جلياً للآخرين خمول المبالغة
ولاسيما إذا ما أدركنا أنها من محض التقليد لمن سبقوهم من الشعراء، كقول العرجي
الذي يشبه فيه شعر المحبة الأسود بركام العنب وحليها المضاءة بنجوم الفجر،
فيقول:

ثُرَيْكُ وَخَفَا فَوْقَ جِيدِ لَهَا مِثْلُ زُكَامِ الْعَنْبِ الْمُدمَجِ
كَأَنَّمَا الْخَلَى عَلَى نَحْرِهَا نُجُومٌ فَجَرٍ سَاطِعٍ أُبْلَجِ^(٦٤)
ولعل الاخفاق في إيصال المعنى بالشكل الذي يثير فينا الاستحسان واضح
للعينان، إذ إن الشاعر أراد أن يصف الضياء القوي المتأني من حليها فشبهه بنجوم
الفجر الساطع المضيء والمشرق، وهذا الاشراف يجعل من ضياء النجوم يضمحل
ويقول، فجاء المعنى عكس ما طلب الشاعر إيصاله للمتلقي، لذا يمكننا القول أننا
نلمس تفاوتاً في مستوى المبالغة والخلو عند أغلب شعراء الغزل في العصر الأموي،
فتارة نراهم يرفعون من شأنها - المبالغة -^(٦٥)، وتارة أخرى يقللون من تأثيرها.

المبالغة والخلو في الصفات المعنوية:

أدرج شاعر الغزل في العصر الأموي الصفات المعنوية التي وصف بها
المحبة من ضمن مبالغاته الشعرية، فضلاً على الجانب المعنوي الذي تناول به
مشاعره وأحاسيسه تجاه المحبة وما يعانیه من آلام الفراق ولوعة الشوق، والاشتياق
للقائها ونشوته وطربه لذكرها، كما يتضح ذلك في قول عمر بن أبي ربيعة الذي يبرأ
من مرضه ويرتاح من تعبهِ إذا ما ذكرها، فيقول:

وقد خصَّ الشاعر يده اليمنى لأهميتها له إذ من الواضح أن الشاعر يستعملها من دون يده اليسرى، ليوضح للمحبوبة صعوبة الأمر عليه ومع هذا كله يستطيع أن يعاني هذه المعاناة إن أغضبها يوماً ليحقق رضاها وإن عاش عيشة الأجدم.

فرضا المحبوبة هو ما يطلبه شاعر الغزل حتى إن خاطر بنفسه في مجاهل البحر ولاقى ما لاقى، فيقول يزيد بن الطثرية:

فلو زُرْتُ ملكاً كنتُ غيرَ مخاطرٍ وإن كنتُ أدنى واصلاً وأقربُ
ولو أنني لججتُ في البحرِ عائماً على خطرٍ في أجرةٍ اتسربُ
لكنْتُ على ودِّيك فيما تسومني مخاطرة في الناس من دِينٍ أعجبُ^(٨١)

ويتكى شاعر الغزل على المبالغة والغلو في إظهار المحبوبة في صورة المرأة المثال، إذ لا يكتفي بالمبالغة في صفاتها الحسية وإنما يتعدى ذلك إلى صفاتها المعنوية، فيمحو منها أي عيب خلقي كما مر بنا في الشواهد الشعرية التي ذكرناها مع الصفات الحسية، أو خلقي كما في قول يزيد بن الطثرية:

أليستُ أعطيت في حُسنِ خلقي كما شاعت وجُنبتِ العيوبِ^(٨٢)
فالمحبوبة على هذه الأخلاق التي تمنعها من أن تُريه الود حتى تبلغ يدها

النجم، مؤكداً استحالة الأمر الذي لا يمكن حدوثه، فيصف العرجي تمنعها بقوله:

لن تُريك الودَّ حتَّى تبْلُغَ النّجْمَ يَذاكا^(٨٣)
لذا يكون تأثير المحبوبة شديداً فيه، فيقول ذو الرمة:

وكنْتُ أرى من وجهِ مَيَّةٍ لَمَحَةً فأَبْرَقُ مَغْشِياً عَلَيَّ مَكَانِيَا
وَأَسْمَعُ مِنْهَا نَبَأَةً فَكَأَنَّمَا أَصَابَ بِهَا سَهْمٌ طَرِيرٌ فَوَادِيَا
.....

هي السِّحْرُ إِلَّا أَنَّ للسِّحْرِ رُقِيَّةً وَأَنِّي لَا أَلْقَى لِمَا بِي رَاقِيَا^(٨٤)

واعتماد شاعر الغزل في العصر الأموي إدراج عينه الباكية في مبالغاته^(٧٦)، فغالباً ما يبالغ في كثرة جريان دموعه، وفي وصف عينه الباكية ليبين معاناته من الوجد، كقول العرجي واصفاً عبرات عينه التي تؤثر في أضخم الجبال (رضوى)، فيقول:

تُعَدُّ نفسي من سُلَيْمَى عِدَادِهَا فَلَمْ تَرَقْ عَيْنِي، وَاسْتَطِيرَ رُقَادُهَا
فَأَيْسَرُ مَا تَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ أَنَّهَا مَعَ الْحُزْنِ مَغْمُورٌ بِمَاءٍ سَوَادُهَا
ذُرُوفُ النَّهَارِ حِينَ تَحْمَى مِنَ الْبُكََا كَثِيرٌ - إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ - أَطْرَادُهَا
عَلَى عِبْرَاتٍ تَعْتَرِينِي لَوْ أَنَّهَا بِجَانِبِ رَضْوَى أَنْفَذْتَهُ وَهَادُهَا
يُجَافِينَ جَنْبِي عَنْ فِرَاشِي كَأَنَّهَا عَلَيْهِ سَيْوُفٌ أَقْلَقْتَهُ حِدَادُهَا^(٧٧)

وقول مجنون ليلى:

لَمْ تَزَلْ مُقْلَتِي تَفِيضُ بِدَمْعٍ مِثْلَ الْغَيْوُثِ مُذْ فَقَدْتَهَا^(٧٨)

وواضح هنا أن الشاعر استعمل لفظة (الغيوث) للمبالغة في كثرة جريان دموعه ولاسيما أنه استعان بهذه الكلمة وهي جمع كلمة (غيث) التي لو استعملها لدلّ أيضاً على كثرة الدموع إلا أنه أراد المبالغة بفضل الإتيان بالجمع للدلالة على الكثرة.

ويستعين شاعر الغزل بالمبالغة لبيان تعلقه بمحبوبته وطالباً لرضاها، فيبدأ بعرض صفاته ومنها صدق الوعد، وعدم الخيانة، كقول عمر بن أبي ربيعة:

لَا أَخُونُ الْخَلِيلَ مَا عَشْتُ حَتَّى يُنْقَلَ الْبَحْرُ بِالْغَرَابِيلِ نَقْلاً^(٧٩)

وقد أحسن الشاعر في هذا الربط بين عدم الخيانة ونقل البحر بالغرابيب، إذ

من غير الممكن بل من المستحيل نقل البحر بالغرابيب كذلك أمر خيانتة التي قرنهما بهذا النقل الذي لا يمكن تحقيقه.

وببين وفاءه لها وأهمية رضاها عليه، بقوله:

لَوْ كَفَيْتِ الْيُمْنَى سَأَتَكَ قَطْعُهَا وَلَذَقْتُ، بَعْدَ رِضَاكِ، عَيْشَ الْأَجْدَمِ^(٨٠)

الحضاري بإيراده المثل بشخصية عربية (إياب المنخل)، وعامل الطبيعة المتحركة (انزال الوعول من حصنها في الجبل).

أما الاتجاه الثاني الذي سار فيه شاعر الغزل في العصر الأموي فهو الاتجاه المعنوي، فقد اتخذ المبالغة فيه موصلاً جيداً لبث مشاعره وأحاسيسه تجاه المحبوبة، فشكا الوجد والجفاء وبكى الفراق والبين، وطلب الود واللقاء، فأنزل هذه المعاني جميعها في مجال مبالغاته ليستطيع أن يُقنع المتلقي بما عانى وكابد من الآلام التي سببتها له المحبوبة، فاختلفت عنده المقاييس الطبيعية للمرض والشفاء فلا يعرف متى يمرض ومتى يُشفى، واختلف الزمن عليه فلا يُدرك أهدأ يوم أم شهر الذي يعيشه ؟ وهذه الأمور كلها متعلقة برضا المحبوبة أو غضبها، وقد ينأى شعراء الغزل بأنفسهم عن تحديد الصفات الحسية أو المعنوية في مبالغاتهم فيجمعون بينها تمييزاً لهذه المحبوبة من الآخرين.

ونلاحظ أحياناً دمجاً للصفات الحسية والمعنوية، مما يدل تأكيد إحساس شاعر الغزل تجاه محبوبته وشغفه بها حتى أنه لا يرى لها شبيهاً في البشر، فيقول عمر بن أبي ربيعة:

تِلْكَ التِّي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ شِبْهاً بَشَرُ^(٨٥)

فالشاعر هنا لم يحدد تميز محبوبته من البشر، بألصفات المعنوية أم بالصفات الحسية؟ فنلتزم له العذر في عدم التحديد لأنه حائر ومربك في أي الصفات تميزها لذا لجأ إلى هذا الإغمام.

نخلص مما تقدم أن شاعر الغزل في العصر الأموي سار بالمبالغة والغلو في اتجاهين: الأول، الاتجاه الحسي متمثلاً بما أورده من الصفات الحسية التي بالغ بها ولاسيما رقة جلد المحبوبة الذي يتأثر بأرق الأشياء ألا وهو الحرير، وفضيض الماء، وأقساها (الذر)، ونحن إذا ما تتبعنا سير هذه المبالغات نجد التفاوت واضحاً فيما بينها، فبعضها لا يمكن استساغته أو تصديق وقوعه كما في تأثير الحرير الذي يدمي الجلد، وبعضها الآخر بان تأثيره واتضح في المتلقي إذ يمكن حدوثه كما في تأثير الذر على جلد المحبوبة، والشاعر حينما بيّن رقة جلدها بهذه المبالغة إنّما أراد صيد ما هو معنوي (ترف المحبوبة وتنعّمها) بشبكة ما هو حسي (رقة جلدها) الذي هو نتيجة حاصلة من نتائج الدلال والترّف والغنى؛ فالمحبوبة من النساء المخدمات التي لا تحتاج إلى العمل الذي يخشن الجلد معه، ومثله وصف ثقل الأرداف والمبالغة في ما تسببه من بترٍ وتعَبٍ للمحبوبة فهو أيضاً بسبب الترف الذي تعيشه، ومبالغته بمدى تأثير حديثها وابتسامتها في لقمان الحكيم، والراهب المتعب، وإياب المنخل، والوعول الجبلية، وقد اتكأ شاعر الغزل في هذه المبالغات على عدة مرجعيات صورية نشطت مبالغاته وحسّنت من أداء المعنى وزادت من قوته، ولاسيما حين أورد لنا الموروث الديني باسناده التأثير بشخصية كل من (لقمان الحكيم، والراهب المتعب)، والموروث

قائمة الموامش:

- (١) كشف اصطلاحات الفنون: ١/١.
- (٢) تهذيب اللغة: مادة (بلغ).
- (٣) لسان العرب: مادة (بلغ).
- (٤) تهذيب اللغة: مادة (غلا).
- (٥) لسان العرب: مادة (غلا).
- (٦) ينظر: طبقات فحول الشعراء: ١/٦٤، ٤٩٣.
- (٧) ينظر: البيان والتبيين: ٧/١.
- (٨) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١٢٧.
- (٩) نقد الشعر: ٢٠٢.
- (١٠) الصنائع: ١٢٩.
- (١١) المصدر نفسه: ٣٥٧.
- (١٢) اعجاز القرآن: ٤١٤.
- (١٣) عيار الشعر: ٤٧، ٨٦، ٨٨.
- (١٤) شرح ديوانه: ١٣٢، حَوَّد: الفتاة الحسنة الخلق الشابة؛ وينظر: قوله في ص ١٧٥ بالمعنى نفسه.
- (١٥) عيار الشعر: ٢٣.
- (١٦) شرح ديوانه: ١٣٣، عوارضها: جانبها وجهها.
- (١٧) المصدر نفسه: ١٣٩، البسر: الماء.
- (١٨) المصدر نفسه: ١٤٢.
- (١٩) المصدر نفسه: ١٧٥، تنو: اصل الفعل تنوء: أي تنهض بجهد، يؤوده: يبلغ منه، البُهر: انقطاع النفس والتعب.

(٢٠) ديوانه: ١٧٢.

(٢١) شرح أشعار الهذليين: ٩٥٤.

(٢٢) ديوانه: ١٠١.

(٢٣) شرح ديوانه: ١٣٧، القرقر: ثياب المرأة، البشر: جلدها.

(٢٤) ينظر: حياة الحيوان الكبرى: ٣٦٦/٢.

(٢٥) ديوانه: ١٤٥.

(٢٦) شعر الأحوص بن محمد الأنصاري: ٨٧.

(٢٧) شرح ديوانه: ٣٣٦.

(٢٨) ينظر: بحث دلالة الحيوان في شعر الغزل في العصر الأموي.

(٢٩) ديوانه: ٧٦.

(٣٠) ديوانه: ١٦٧.

(٣١) قيس ولبنى: ٨٣.

(٣٢) نفسه: ٨٣.

(٣٣) شرح ديوانه: ١٤٧، وينظر قوله ص ٣٠١:

وَجْهَكَ الْوَجْهَ لَوْ بِهِ تَسْأَلُ الْمَرْءَ

نَ، مِنْ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ، اسْتَهْلَا

أراد أن الدعاء إلى الله بوجهها، أن يمطر السحاب، مستجاب، كناية عن جمالها الرائع.

(٣٤) المصدر نفسه: ١٥٩، السُنَّة: الوجه.

(٣٥) ينظر: الصورة الشعرية في شعر الغزل العذري في العصر الأموي: ١٠٤-

١٠٥.

(٣٦) شرح ديوانه: ١٧٥.

- (٥٦) ديوانه: ٣٩٢، برق: تحير. قال تعالى: جفا إذا برق البصر في أي إذا دهش وتحير، سافراً (استغناء عن تأنيث الصفة) تعني المرأة إذا ألقت عنها نقابها أو برقاً يكون على وجهها.
- (٥٧) ديوانه: ٤٤١-٤٤٢.
- (٥٨) المصدر نفسه: ٥٣١، الفادر: العظيم؛ ينظر: لسان العرب: مادة (فدر).
- (٥٩) ديوانه: ٤٩، الأشمط: الذي يخالط سواد شعره بياض.
- (٦٠) نقد الشعر: ١٤٦.
- (٦١) ينظر: كتاب البديع: ٦٥.
- (٦٢) المنخل رجل في الزمن الأول وهو القارض العنزي سار يطلب القرض فلم يرجع إلى اليوم، فيقال (حتى يؤوب المنخل) فراح يضرب مثلاً يتمثل به في اليأس عن الشيء. جمهرة الأمثال: ٣٦١/١؛ وينظر: مجمع الأمثال: ٢١١/١.
- (٦٣) ديوانه: ٥٠٩، تقارب: أي تقارب في القول حتى تطمع صاحب الصبي.
- (٦٤) ديوانه: ١٨.
- (٦٥) ينظر: المصدر نفسه على سبيل المثال لا الحصر: ٣٧، ٤٠.
- (٦٦) شرح ديوانه: ٤٠٢، ما بين كعبي إلى قرني: أي من قدمي إلى رأسي.
- (٦٧) المصدر نفسه: ٢٨.
- (٦٨) المصدر نفسه: ٢٧٨، كان من زعم العرب أن الواحد منهم، إذا خدرت رجله يكثر من ذكر أحب الناس إليه فيذهب عنه الخدر. فهذه العبارة تعني أنها أحب الناس إليه، وينظر قوله: ٢٨٠ في المعنى نفسه.
- (٦٩) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: شعر يزيد بن الطثرية: ٥٤.
- (٧٠) المصدر نفسه: ٣٨٤، أذنف: مرضت، أصبت: سمعت.

- (٣٧) ينظر: نقد الشعر: ٢٠٢.
- (٣٨) شرح ديوانه: ١٧٧، تستأنيه: تنتبته.
- (٣٩) ديوانه: ٤٤٢.
- (٤٠) العمدة: ٦٤/٢.
- (٤١) شرح أشعار الهذليين: ٩٥٧.
- (٤٢) ديوانه: ٢٠٢.
- (٤٣) قيس ولبنى: ١٣٩.
- (٤٤) ينظر مثل هذه الاستعمالات على سبيل المثال لا الحصر: ديوان العرجي: ٨، ٤٤، ٨٨؛ وشرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: ١٩٣.
- (٤٥) شعر الأحوص: ٧٣.
- (٤٦) ديوانه: ٨٣، هجان: بيض، مغرب: شديد البياض.
- (٤٧) المصدر نفسه: ٢٦٤، العواقل: وعول قد اعتقلت في الجبال، الرغاث: المرضعات، الأروى: الاناث من الوعول، الغفر: أولاد الوعول.
- (٤٨) ينظر: على سبيل المثال لا الحصر: ديوان كثير عزة: ١٦٠؛ ديوان مجنون ليلى: ٧٦.
- (٤٩) ينظر: الصورة الشعرية في شعر الغزل العذري في العصر الأموي: ١٢٨.
- (٥٠) شرح ديوانه: ٣٥٥، العصم: الوعول التي تعتصم في أعلى الجبال.
- (٥١) ديوانه: ٢٠٢.
- (٥٢) البقرة: ١٠٢.
- (٥٣) ديوانه: ٢٠٢.
- (٥٤) القدر: ٣.
- (٥٥) ديوانه: ١٠٤.

المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم.

- ١- إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٧١م.
- ٢- البديع في نقد الشعر: اسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق: احمد بدوي وحامد عبدالحميد، الادارة العامة للثقافة، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ٣- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ١٩٨٥م.
- ٤- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، ١٩٥٤م.
- ٥- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، دار الصادق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- ٦- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، طبع: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٧- ديوان جميل شاعر الحب العذري: تحقيق: د. حسين نصار، الناشر مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، د.ت.
- ٨- ديوان شعر ذي الرمة: وهو غيلان بن عقبة العدوي، عُنِي بتصحيحه وتنقيحه: كارليل هنري هيس مكارتني، طبع على نفقة جامعة كمبريج في مطبعة الكلية، ١٣٣٧هـ/١٩١٩م.

- (٧١) شعر يزيد بن الطثرية: ٥٤، يضرب المثل بالقصر بإبهام القطا؛ ينظر في ذلك بحثنا دلالة الحيوان في شعر الغزل في العصر الأموي: ٤٤٩.
- (٧٢) شرح ديوانه: ١٩٩.
- (٧٣) المصدر نفسه: ١٧٥.
- (٧٤) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦.
- (٧٥) المصدر نفسه: ٢٥٩.
- (٧٦) ينظر: على سبيل المثال لا الحصر: ديوان مجنون ليلى: ١٠٥، ١٧٤، ٢٣٩ - ٢٤٠؛ وديوان كثير عزة: ١١٤، ٤٠٣، ٤٦٦ - ٤٦٧.
- (٧٧) يوانه: ١٦٦-١٦٧، العِداد: العطاء، اطرادها: جريانها، رضوى: جبل ضخم من جبال تهامة.
- (٧٨) ديوانه: ٧١.
- (٧٩) شرح ديوانه: ٣٠٢.
- (٨٠) المصدر نفسه: ٣٤٨.
- (٨١) شعر يزيد بن الطثرية: ١٧.
- (٨٢) المصدر نفسه: ٢٠.
- (٨٣) ديوانه: ٦٣.
- (٨٤) ديوانه: ٦٥٢-٦٥٣.
- (٨٥) شرح ديوانه: ١٨٩.

- ١٨- عيار الشعر: محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق وتعليق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، د. ت.
- ١٩- قيس ولبنى شعر ودراسة، تحقيق: د. حسين نصّار، الناشر مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، د. ت.
- ٢٠- كتاب الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٥٢م.
- ٢١- كشاف اصطلاحات الفنون: محمد علي الفاروقي التهانوي (ت ١١٨٥هـ)، تحقيق: لطفي عبدالبدیع، مراجعة أمين الخولي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ١٩٦٣م.
- ٢٢- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، طبع ونشر وتوزيع دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٢٣- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، طبع دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- ٢٤- نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٧٨م.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

- ٢٥- الصورة الشعرية في شعر الغزل العذري في العصر الاموي: دلال هاشم كريم، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

الدوريات:

- ٢٦- مجلة العلوم الانسانية - جامعة تكريت بحث (دلالة الحيوان في شعر الغزل في العصر الأموي) د. دلال هاشم كريم، المجلد (١٧)، العدد (٤)، نيسان ٢٠١٠م.

- ٩- ديوان العرجي: رواية أبي الفتح الشيخ عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، شرحه وحققه: خضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الاسلامية للطباعة والنشر المحدودة - بغداد، ط ١، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- ١٠- ديوان كثير عزة، تحقيق: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
- ١١- ديوان مجنون ليلي، تحقيق: عبدالستار احمد فزّاج، الناشر مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، د. ت.
- ١٢- شرح أشعار الهذليين: صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥هـ)، رواية: أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي، عن أبي بكر أحمد بن محمد الطواني، عن السكري، تحقيق: عبدالستار احمد فزّاج، راجعه: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د. ت.
- ١٣- شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة (٩٣هـ)، شرحه وقدم له: عبد أ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- ١٤- شعر الأحوص بن محمد الانصاري، جمع وتحقيق: د. ابراهيم السامرائي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.
- ١٥- شعر يزيد بن الطثرية، صنعة: حاتم صالح الضامن، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، ساعدت وزارة الاعلام على نشره، مطبعة أسعد، بغداد، د. ت.
- ١٦- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٤م.
- ١٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥، ١٩٨١م.

Abstract

Titel: Amplification and extravagance in Yarn Poehy in the Amawayan age.

This research deals with the linguistic and idiomatic denotation for Amplification and extravagance vocabulan'es. Then it studies these two vocabulan'es in the sensitive and moral characteristics for the ladylove.

This obtains several results , the most important of them is the yarn poet's focus in his amplifications on the sensitive characferistcs, that they are mentioned more then moral ones – as it is explained in the research. The's research concerns with a specific number of yarn pests in the Amawayan age with their different presences.

This conclusion of this research contaions the main points of this topic. One of them is that the poet has explained the description of the ideal woman (ladylove) very through his amplifications in her moral and sensitive characteristics, besides the extravagance which has less effect in the recipieut in contrast with the extravagance that is preceded by Such words like (about kada), as world.

وظائف الشعر عند المبرد في كتابه الكامل في اللغة والأدب

م. د. مريم محمد جاسم المجمعي

جامعة تكريت / كلية التربية / قسم اللغة العربية

ملخص باللغة العربية

اتجهت بعض الدراسات النقدية إلى بيان وظائف الشعر في مراحل زمنية محددة، واستكمالا لهذه الدراسات فأُنْ هذا البحث يقوم ببيان هذه الوظائف من خلال كتاب (الكامل في اللغة والأدب) لما لهذا الكتاب من أهمية في الدراسات الأدبية واللغوية، وبعد رصد عام وشامل للكتاب في جزئيه حددت الوظائف باللغوية والتكسبية، والانفعالية، والسلوكية، والأخلاقية فضلا عن وظائف أخرى اجتهدنا في تسميتها تمثلت بالتعريفية، والعلمية، والدينية، ووجدنا أنَّ الوظيفة اللغوية هي الأبرز والأكثر في الكتاب تلتها التكسبية ثم الأخلاقية وقد جسدت هذه الوظائف العلاقة بين القائل والمتلقي من جهة وبين النص والمتلقي من جهة أخرى، تلك العلاقة المستمرة مااستمر الشاعر في الإنتاج والمتلقي في استقبال القول بفهم وإدراك وتأمل.

كل شيء أحكمه، ومن كل قول أفصح وأبلغه، دلالة على رفعة الذوق وعمق المعرفة، وهو يعدُّ من أهم كتب أصول فن الأدب وأركانه، جعل الشعر من أبرز النصوص الحاضرة فيه، وقد وظفه في بيان المعاني وفي تقوية دلالة أو بيان أسلوب أو تأييد حادثة، فضلاً عن وظائف أخرى. وعلى النحو الآتي:

أولاً: الوظيفة اللغوية.

اتخذت المقام الأول في الكتاب إذ وظّف المبرد الشعر لكل ما يقوي رأياً لغوياً أو قاعدة (صرفية أو نحوية) أو غير ذلك وما أبان من لفظ إلا وقواه ببيت شعر حتى وإن كان اللفظ قد استعمل في القرآن الكريم، وعلى ما شاع عند اللغويين ففي بيان لفظ (نضيد) في قوله تعالى: (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) ^(٢) قال: أي: ضمنت الشيء إلى بعضه، ومنه نضدت المتاع، وهو ما نُضِد في البيت من متاع، قال النابغة ^(٣):

ورَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْنَضِدِ ^(٤)

وفي بيان دلالة قال المبرد: (ويقال للمائل برأسه كبيراً: مُتَشَاوِسٌ، وثاني عطفه، وثاني جیده، إنما هذا كله من الكبرياء. قال الله عز وجل: (ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) ^(٥) وقال الشماخ (يهجو الزبيع بن علياء السلمي) ^(٦)

تُبْنْتُ أَنْ رَبِيعاً أَنْ رَعَى إِبِلَا يَهْدِي إِلَى خَنَاةِ ثَانِي الْجِيدِ ^(٧)

ومن ذلك قوله: (فالزبيبة مصيدة الأسد، ولا تتخذ إلا في قلة أو رابية أو هضبة، قال الطرماح ^(٨):

يَا طَيِّبَ السَّهْلِ وَالْأَجْبَالِ مَوْعِدُكُمْ كَمِثْعَيِ الصِّيدِ أَعْلَى زُبْيَةِ الْأَسَدِ ^(٩)

ومن المستعمل الصرفي والنحوي، ماورد في بيان كلمة (مُسَوِّمِينَ) أي: مُعْلِمِينَ واشتقاقه من السِّيمَا...، ومن قال: (سيما) قصر ويقال في هذا المعنى: (سيمياء) ممدودة قال الشاعر (وهو ابن عنقاء الفزاري في غميلة الفزاري) ^(١٠):

غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحَسَنِ يَافِعاً لَهُ سِيَمَاءٌ لَا تَشْقُ عَلَى الْبَصَرِ ^(١١)

لما كان الشعر الصوت المعبر عن مكنونات النفس ومحسوساتها وعن كل مانتثيره الأشياء الحية والجامدة في الشاعر فإن منطلق الشعر لا بد من أن يكون مقصوداً، ولا بد من أن تعبر هذه المقاصد عن وظائف عامة أو خاصة وإلا ما فائدة ما يقال إلا إذا كان الشعر فناً خاصاً، ومع كثرة ما قدم للمكتبة العربية من رصد لهذه القضية فالسعي لكشفها في كتب خاصة ومهمة مثل كتاب (الكامل في اللغة والأدب) للمبرد يعطي للدراسة شيئاً من الحضور والجدية، متخذين من السياق القول، وسببه منحى معبراً عن الوظيفة فضلاً عما تحمله حكاية القول ومانتثيره في نفس المتلقي من مشاعر وأحاسيس، وهو اجتهاد شخصي استنباطي؛ لأن طبيعة المتحدث (المبرد) لا يصرح بالوظيفة وإنما نتلمسها تلمساً.

فالشاعر عندما يتحدث لا يتحدث بمنطلق فني بحث وإنما يسعى أيضاً إلى نقل تصورات وحقائق إلى معلوم وأحياناً إلى مجهول يمثل صدق الرؤية الشعرية عنده، لذا فالشعر قد ينطلق بعيداً دون محددات زمانية أو مكانية (عالمية الشعر) ليترجم بأكثر من لغة، وقد يقيد بمكان محدد لا يتعدى قائله، وإنما نتلمس هذه الأشياء بفعل محددات نصية، متمثلة باختلاف النصوص وحوادثها، وصورها، وبفعل شعبيتها (القرءاء)، ولكن لا بد من أن تؤسس لبيان وظيفة محددة؛ لأن الشاعر عالم حضوري يستلهم وجوده من التواصل بين الأشياء.

وسيكون البحث مقسماً تبعاً للوظائف المستتبطة، وهذا لا يعني أن مسميات الوظيفة مبتكرة فقد تكون متداولة ولكن جديتها في أنها منبثقة مما وقع في كتاب المبرد (الكامل) الذي استطاع أن يثير عقول العلماء والمفكرين حتى قيل فيه: (سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة وهي كتاب الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي وماسوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها) ^(١) فهو قد جمع فيه

كما يجوز للشاعر إذا احتاج إلى قلب الهمزة قلبها، إن كانت الهمزة مكسورة جعلها ياء، أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها، وإن كانت مفتوحة وقبلها فتحة جعلها ألفاً، وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء، وإن كان قبلها ضمة جعلها واوا^(١٨) قال الفرزدق^(١٩):

رَامَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً فَارْعَى فَرَارَةً لَاهِنَاكَ الْمَرْتَعُ

وفي بيان قبج لفظ أو معنى قوله: ومن أقبح الضرورة، وأهجن الألفاظ وابعده المعاني قول الفرزدق:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيَّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ^(٢٠)

ولو كان الكلام على وجهه لكان قبيحا، إذ يقول: (ومامله في الناس حيّ يقاربه إلا مملك أبو أمّ هذا المملك أبو هذا الممدوح) فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد، وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير^(٢١)

وقد يستخدم الشاعر التقاء الساكنين في وسط الكلام، وهي ظاهرة أشد ندرة في الشعر العربي وتتحصر في المتقارب، وكأن الشاعر نوى الوقوف على الجزء وإلا فالجمع بين ساكنين لم يسمع به في حشو بيت، وهذه من غرائب المتقارب، ولاتكاد تقبل من الشعر في وسط البيت اللهم إلا في جزء القافية وإذا استطاع الشاعر أن ينأى بنفسه عنها فليأخذ حتى لا يعرض نفسه لانتقاد أحد^(٢٢) وعليه قول الشاعر:

فَذَاكَ الْقِصَاصُ وَكَانَ التَّقَا صَ فَرَضًا وَحُثْمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

ولو قال: (وكان القصاص فرضا) كان أجود وأحسن، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض، ولانظير له في غيرها من الأعارض^(٢٣). وفي بيان بعض ما استعمل من دلالة الألفاظ التي لم تسبق ولم تستعمل قبله استدلل بقول الطرمي^(٢٤)

سَوْفَ تُدْنِيكَ مِنْ لَمِيسٍ سَبْنَدَا هُ أَمَارَتْ بِالْبُولِ مَاءَ الْكِرَاضِ

نَصَّجَتْهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَنِيلَتْ حِينَ نِيلَتْ يِعَارَةَ فِي عِرَاضِ

وهي من الوظائف المهمة للغة إذ إن الشعر يحفظها فهو وعاءها الثمر، فالشعراء أمراء الكلام، يقصرون الممدود، ويمدون المقصور، ويقدمون ويؤخرون، ويومنون ويشيرون^(١٢) ونحوه ماورد في قصر (البقاء) في الضرورة كقول الشاعر:

يَسُرُّ الْفَتَى طَوْلُ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ يَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ؟

وللشاعر إذا اضطر أن يقصر الممدود^(١٣) على أن المبرد لم يجز للشاعر أن يمد المقصور إذ قال: (وذلك إن الممدود قبل آخره ألف زائدة، فإذا احتاج حذفها، ورد الشيء إلى أصله، فلو مد المقصور لكان زائدا في الشيء مالم يمس منه)^(١٤) قال علي ابن حمزة: (إن بيت النمر روايته (طول السلامة والغنى) ثم قال: هذا من فعل المبرد غير مستكرر، لأنه ربما ركب هذا المذهب الذي يخالف فيه أهل العربية واحتاج إلى نصرته فغير له الشعر واحتج به)^(١٥) ويستدل بأقوالهم على بناء قاعدة أو تهديم أخرى من ذلك ماجاء كثيرا على لسان الفرزدق^(١٦):

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضْعَ الرِّقَابِ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ

وفي استعمال نواكس ما يستطرفه النحويون، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من (فاعل) نعتا على (فَوَاعِلَ) لئلا يلتبس بالمؤنث ... ولم يأت إلا في حرفين، أحدهما: في جمع قَارِسٍ قَوَارِسٍ؛ لأنّ هذا مما لا يستعمل في النساء، فأمنوا الالتباس، ويقولون في المثل: هو هالك في الهولك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال؛ لأنّه مُثَلٌّ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال: (نواكس الأبصار) ولا يكون مثل هذا إلا في ضرورة^(١٧) وفيها خروج عن القاعدة، ولكن هذا لا يمنع من البحث عن علة دلالية إذ إنّ هؤلاء الرجال إذا مارأوا الممدوح يصبحون في حل من النذل والخنوع، أو كما عبر عنهم بقوله: (نواكس الأبصار) وتلك حال تعتري النساء حين يرين رجالا مثل يزيد في مهابته وجلاله فاجري على ذلك.

قوله: (رئمت لسلمى بو ضميم) فإنما هذا مثل، وأصله أن الناقة إذا أُلْتَقَتْ سَقَبَهَا فخيَّفَ انقطاع لبنها أخذوا جلد حُوارٍ فَحَشَوْهُ تَبْنًا ولطخوه بشيء من سلاها ثم حشوا أنفها بخرقه فتجد لذلك كَرْبًا، ويقال للخرقة التي تُجْعَلُ في أنفه: الغِمَامَةُ، ثم تُسَلُّ تلك الخرقه من أنفها فتجد رَوْحًا وترى ذلك البوَّ تحتها، وهو جلد الحُوارِ المَحْشُو، فَتَرَأْمُهُ فَإِنْ دَرَّتْ عليه قيل: ناقة درور... فينتفع بلبنها^(٣٠) ومثل ذلك كثير في الشعر يأتي به الشاعر لإيقاع يسهل حفظه ويزيد أثره في النفس، فيثبت بلفظه ومعناه في ذهن السامع من البيت الشعري فيكون أعلق بذاكرته^(٣١)

ثانياً: الوظيفة الكسبية أو التكسبية.

اتخذ بعض الشعراء الشعر باباً لرزقه يتكسب به، فيمدح الملوك والخلفاء والأمراء والقضاة والتجار وكل من يجد العطاء منه فيلبس الممدوح حلل الكلام وأفنان القول ودرر المعاني وأبلغ الصور حتى يكون العطاء جزلاً، والمنح أعظم، قال عمر رضي الله عنه: (من أفضل ما أعطيتُ العربُ الأبياتُ يُقَدِّمُها الرجلُ أمام حاجته، فيستعطفُ بها الكريم ويستنزل بها اللئيم)^(٣٢) وفي سبيل ذلك قد يلجأ إلى المبالغة في التصوير، توصله أحياناً إلى الكذب فيكون مثار نقد وازدراء قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إذا لقيتُم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب)^(٣٣)، وهذا لا يضعف من قيمته الجمالية في المنظور النقدي الفني، وإنما يتم تشويه الهدف منه ولا سيما عندما يصبح المال قضية الشاعر، فالشعر في الأساس خطاب جمالي راق، يعبر فيه الشاعر عن اهتماماته وهواجسه وغير ذلك على نحو فريد واستثنائي، وهذا لا يعني أن الشاعر لا يعطي ممدوحه شيئاً بل إن ما يقوله قد يبقى محفوراً في الذاكرة خلاف ما يعطيه الممدوح للشاعر، قال معاوية لابن الأشعث بن قيس: ما كان جدك قيس بن معدي كرب أعطى الأعشى؟ فقال: أعطاه مالا وظهراً ورفيقاً وأشياء أنسيتها، فقال معاوية: ما أعطاكم الأعشى لأينسى.

زعم الأصمعي أن (الكراض) خَلَقَ الرِّجَمُ قال: ولم أسمعته إلا في هذا الشعر^(٣٤) والكراض جمع لا واحد له فيجوز أن يكون الطرماح قد أراد بالكراض خلق الرحم، ويجوز أن يريد به الماء فيكون من إضافة الشيء إلى نفسه قال ابن بري: الكراض في شعر الطرماح ماء الفحل، قال: فيكون على هذا القول من باب إضافة الشيء إلى نفسه مثل عرق النسا وحب الحصيد قال: (والأجود قول الأصمعي، ليسلم من إضافة الشيء إلى نفسه، وصف هذه الناقة بالقوة، لأنها إذا لم تحمل كان أقوى لها)^(٣٥) فمعرفة الشاعر باللغة تدل على ذكائه وحسن تخيره الألفاظ واستخدامها في مواضعها، كأنها عقد لا يصح إبدال حياته بعضها مكان بعض وفي تمكن الشاعر وحسن ظنه بمتلقيه تجده يلجأ للتأويل دون التصريح وهو ما أجازاه العلماء للشاعر فللشعر أن يؤمنوا ولا يصرحوا من ذاك قول الفرزدق^(٣٦):

صَرَيْتُ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ

فتأويله أن بيت جرير كالبيت الواهي الضعيف (وقضى عليك به الكتاب المنزل)، يريد به قول الله تبارك وتعالى: (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبُيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)^(٣٨)، فلم يصرح وترك الأمر على ما يتأوله القارئ^(٣٩)

وقد يسهم الشعر بحفظ الأمثال والغرائب، التي يعتمد عليها اللغويون في بيان غرائب اللغة ولا سيما تلك التي ضمنها الشعراء في أشعارهم، نحو قول ابن جناء التميمي.

لَا أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَحَبُّ مِنْ مَوْخَرِهِ وَلَا أَكْسَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي

فقوله: (لأقرب البيت أحب من مؤخره) يقول: لا أتية لربيبة، وقوله: (ولا أكسر في ابن العم أظفاري) يقول: لا اغتابه وهذا مثل، ومثله، قول الإعرابي من بني الحارث ابن كعب:

رِئِمْتُ لِسَلْمَى بَوِّ ضَمِيمٍ وَإِنِّي قَدِيمًا لِأَبِي الضَّمِيمِ وَابْنُ أَبَاةٍ

نفسى بشيء من الدنيا معلقة

إني لأئیس منها ثم يطمعني

فهم بدفع غُبة إليه، فجَزَعْتُ، وقالت: يا أمير المؤمنين، حُرمتي وخدمتي، أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر، بائع جرار، ومكتسب بالعشق؟ فأعفاها، وقال: إملؤا هذه البرنية مالا^(٣٨)، فكان عظم العطاء لعظم القول.

ثالثاً: الوظيفة الانفعالية التأثيرية (النفسية).

الشعر أقوال يلقيها الشاعر فينزلها منازل أخرى، يتلقاها المتلقي ليعت في روحا جديدة تمزج بما تثيره فيه من انفعالات داخلية تتناسب مع عمق الإحساس والتوافق بين رؤية القائل والمتلقي، فضلا عما تحدثه من استجابات فنية تحرك مخيلته وتبعث في نفسه تصورات مستوحاة من أفكار الشاعر ومعانيه وهي من الوظائف المهمة في الخطاب الشعري، لكونها ترتبط ارتباطا وثيقا بالجانب العاطفي والانفعالي والوجداني الذي يؤسس للشعر، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا كان الشاعر يملك المهارة الإبداعية والقدرة على احتواء المتلقي والتأثير فيه، وإحداث نوع من التواصل وكأن النص قد أنشأ ليلائم الحالة التي هو عليها، ولا يمكن التحسس بذلك إلا من خلال النظر لرد فعل المتلقي سواء أ كان سلبا أم إيجابا، فقد تهيج المصائب في شخص الحزن فيتذكر مايؤنسّه ويسليه، قال أبو العباس المبرد: قال أبو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت قول ذي الرمة^(٣٩):

لعلّ اندارَ الدمع يُعقِبَ راحةً

من الوجدِ أو يشفي نَجِيّ البلبالِ

فخلوت فبكيت فسلوت^(٤٠) فجلا حزنه ودفع عن نفسه حرقنها وكان حاله حال الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي كان يردد عند وفاة ابنه أيوب (إني لأجد في كبدي جَمرة لا تطفئها إلا عبرة)^(٤١) ومما يسكن من وجد المبلى أن يرى ذو البلاء من به

وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لابنة هَرَم بن سنان المَرِي: ما وهب أبوك لزهير؟ فقالت: أعطاه مالا وأثاثاً أفناه الدهر. فقال عمر: لكن ما أعطاكموه لأيقنيه الدهر^(٣٤) فقيمة الشعر بوصفه كلاما خالدا باقيا عبر العصور خلافا للمال والهدايا. ويمكن أن نتحسس كذلك القيمة الجمالية إذ لا يمكن أن يُدر المال أو تُهب العطايا من دون أن يثير القول لدى الممدوح إعجابا، فيكون الجزاء بقدر مايؤثر في الممدوح فأبو البَخْتَرِي (يفتح الباء وبالحاء المعجمة) وهب بن وهب، كان من أجود الناس، وكان إذا سمع مدح المادح ضحك وسرى السرور في جوانحه، وأعطى وزاد فأثاه شاعراً فمدحه:

لِكُلِّ أَخِي فَضْلٌ نَصِيبٌ مِنَ الْعُلَا

ورأسُ العُلا طَرّاً عَقِيدُ النَّدى وَهَبٌ^(٣٥)

فتى له الوسادة، وهش إليه ورفده، وحمله وأضافه.

وقد يبالغ الممدوح بالعطاء فهذا نُصِيب امتدح عبدا لله بن جعفر، فأمر له بخيل وإبل وأثاث ودنانير ودراهم، فقال له رجل: أُمِثْلُ هذا الأسود يعطى مثل هذا المال؟ فقال له عبدا لله بن جعفر: إن كان أسود، فأَنْ شعره لأَبْيَضُ، وإن ثنائه لعربي، ولقد استحق بما قال أكثر مما نال. وهل أعطيناه لإثياباً تبلى، ومالاً يقنى، ومطايا تُنَضَّى، وأعطانا مدحا يُروى، وثناءً يبقى^(٣٦) فدافع المدائح للمادح وأجداها على الممدوح وأبقاها أثراً وأحسنها ذكراً: أن يكون المديح صدقا، وللظاهر من حال الممدوح موافقا، وبه لاثقا، حتى لا يكون من المعبر عنه الواصف له إلا الإشارة إليه والتنبيه عنه^(٣٧).

فما تغني مكسبة الشاعر مقولته عندئذ، بل إن مكسبة الممدوح أعظم، ولمعرفة الخلفاء بذلك فأنهم يجزلون العطاء؛ لأن لسانا مادحا قد يكون ذاما، فسمع أن أبا العتاهية قد أهدى الخليفة المهدي في النيروز والمهرجان بَرْنِيّة ضخمة، فيها ثوب ناعم مُطَيَّب، قد كَتَبَ في حواشيه:

من المُصْطَفَى والمُصْطَفَى من خبارهم
أخْ كان أغْنَى أَيْمَنْ الأرضِ كُلِّه
جناحا عَقَابٍ فارَقَاهُ كِلَاهُما
ولو نُزِعَا من غيرِه لَتَضَعُضعا

فقال الآن^(٤٩) فقد حرك دفائن القلب، وأمتع في الخلوة، وأنس في الوحشة، فقد استطاعت أبيات الفرزدق أن تلامس الشعور النفسي للحجاج، ومازال الحجاج يستزيد ليستنزف حزنه وألمه، وليحاكي نفسه ويحركها من انفعالها الحزني إلى انفعال آخر هو أقل حدة مما كان عليه، وربما يكون هذا الانفعال هرباً من الواقع الأليم الذي حلَّ به. وقد يغير الشعر أو سماعه أو التغمي به الحال من الفقر إلى الغنى ومن الجوع إلى الشبع ومن الكسل إلى النشاط ومن العطش إلى الارتواء على سبيل المجاز، فمما قيل إن عبداً اسودَّ سَمْع وهو يغني، فطلب منه أن يعيده، فقال (والله لو كان عندي قرى أقرئك مافعلت، ولكني أجعله قراك، فأبني بما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع، وربما غنيتي وأنا كسلان فأنشط، وربما غنيتي وأنا عطشان فأروى، ثم انبرى يغنيني:

وكنْتُ إذا ما زُرْتُ سَعْدَى بأَرْضِها
أرى الأرضَ تُطَوِّى لي ويَذْنُو بعيدُها
من الخَفَرَاتِ البيضِ ودَّ جليْسُها
إذا ما قَصَصْتُ أُحْدُوْتَةً لو تُعِيدُها
وبعده:

تُحَلِّلُ أَحْقَادِي إذا ما لَقِيْتُها
وتَبْقَى بلا ذَنْبٍ عليَّ حَقُودُها
وكيف تُحِبُّ القلبُ مَنْ لا يُحِبُّه
بلى قد تريد النفسُ مَنْ لا يريدُها

فقال من سمعها، فحفظته ثم تغنيت بها على الحالات التي وصف، فإذا ما هو ذكر^(٥٠) ولولا جمال الصورة، وعذوبتها، وجودتها ماردها السامع، فضلاً عن صدق المعنى والشعور الذي يعبر عنه، فإذا (ورد عليك الشعر اللطيف المعنى، الحلو اللفظ، التام البيان، المعتدل الوزن، مازج الروح ولاعم الفهم، وكان أنفذ من نفث

مثل بلائه فيكون قد ساواه فيه، مما يطمئن النفس ويدفعها إلى القول فهذه الخنساء قد ألمها مصابها بصخر ومعاوية فرأت من الباكين ما يسكن حالها^(٤٢)

فلولا كثرة الباكين حوْلي
على إخوانهم لَقَتَلْتُ نفسي
وما يبيكون مثل أخي ولكن
أعزِّي النفسَ عنه بالتأسي
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْراً
وأذْكَرُهُ لُكُلُ غُرُوبِ شَمْسٍ

فأذكره من أول النهار للغارة وفي آخره للضيغان^(٤٣) وهي من أجمل الصور التي عبرت عن مأساة الأخ بأخيها ولشدة حزنها على صخر نسيت أختا كانت تتدبه قبل صخر إلا وهو معاوية^(٤٤)، فأصبح شعرها تسلو به حال المصاب ونفسه. وقد تندفع النفوس إلى تذكر كل ما يطمئنها ويبعد عنها الأحران أو يقلل من شدتها فهذا الحجاج بن يوسف الثقفي يأتيه في يوم واحد خبر موت أخيه وموت ولده محمد، فأبي بلاء وأي مصاب فلا يكون معه إلا قول (إنا لله وإنا إليه راجعون) مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ في يوم واحد:

حَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ
وحَسْبِي رَجَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
إذا كان رَبُّ العَرْشِ عَنِّي راضِياً
فإنَّ شِفاءَ النفسِ فيما هُنَالِكِ^(٤٥)
وقال من يقول شعراً يُسَلِّينِي به؟ فقال الفرزدق^(٤٦):

إنَّ الرِّزْيَةَ لا رَزِيَّةَ مِثْلُها
فُقْدَانُ مِثْلِ مُحَمَّدٍ ومُحَمَّدٍ
مِلْكَانٍ قد خَلَّتِ المنايِبُ مِنْهُما
أَخَذَ الحِمَامُ عليهما بِالْمَرْصَدِ
فقال لو زدتني، فقال الفرزدق^(٤٧):

إني لِبائِكَ على ابْنِي يوسُفَ جَزَعاً
ومِثْلُ فُقْدَمِهما لِلدِّينِ يُبْكِينِي
ماسِدٌ حَيٌّ ولا مَيِّتٌ مَسَدُهُما
إلا الخِلائَفَ من بعدِ النَّبِيِّينِ
فقال له ماصنعت شيئاً، إنما زدت في حُزني، فقال الفرزدق^(٤٨)

لئن جَزَعَ الحَجَّاجُ ما من مصيبةٍ
تكون لمحزونٍ أَجَلٌ وأوجعا

رابعاً: الوظيفة السلوكية أو الأخلاقية.

العرب أمة فاخرة بأمجادها وأخلاقها، والشعر عندها لا ينأى عن بيان كل ما يجسد مناقبها، وأخلاقها، وصفاتها، وسلوكياتها ولا سيما في أوقات الحرب والسلام فالعربي مثلاً ينأى بنفسه عن الانغماس بملذات الدنيا وشهواتها ولا سيما في حال الحرب حتى يستقيم الأمر: (اليوم خمر وغدا أمر)^(٥٤)، فالخلق الرفيع يمنع النفس، ويردها، وليس هذا مقتصرًا على عامة الناس بل إن الخلفاء والأمراء يأخذون بها فهذا عبد الملك بن مروان وقد أهديت له جارية لم يُر مثلاً قط، ذات وجه جميل وخلق نبيل، وجسم يبهر من يراه، فلما همَّ بها أعلمه بوصول رسول الحجاج فأذن له بالدخول فأخبره بأبيات من الشعر بحدوث حربٍ مع ابن الأشعث فرد الخليفة عليه بشعر وهو يردده، ثم بات يُقْلَبُ كَفَّ الجارية ويقول: ما أفدت فائدة أحب إلي منك، فنقول: فما بالك يا أمير المؤمنين، وما يمنعك؟ قال يمنعني ما قاله الأخطل، لأنني إن خرجت منه كنت ألام العرب: (٥٥).

دون النساء ولو باتت بأطهار

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم

فما إليك سبيل أو يحكم الله بيني وبين عدو الرحمن بن الأشعث فلم يقربها حتى قتل عبد الرحمن^(٥٦) فلم ينزل النفس وأخذ بما ثبتته العرب وأشاعوه بأقوالهم وأفعالهم وهو أعرف بهذه المنازل، حتى صارت حكماً يقتدى بها. ويصنع نفساً أبيّة وإنساناً في صراع دائم مع النفس والآخر، فالإباء يمنع الخنوع والذل بل قد يدفع أحياناً إلى مسابقة المنايا، لأنهم مدركون أنّ موافاة المنية أمر محتوم لا بد منه مهما فعلت النفس، ومهما حاولت التهرب منه وعلى ذلك فإنّ الشعراء قد نقلوا بشعرهم ما يجسد ذلك، إذ قال الشاعر أمية بن أبي الصلت: (٥٧)

في مَغْضِ غِرَاتِهِ يُوَأْفِقُهَا

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ

لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا

السحر، وأخفى ديبياً من الرقى وأشد إطراباً من الغناء، فسَلَّ السخائم، وحلَّ العقد، وسخي الشحيح، وشجَّع الجبان^(٥١) ويمثل هذا تأثر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بأقوال قالها متمم بن نُؤيرة اليربوعي في حق أخيه مالك: (٥٢)

نِعَمَ الْقَتِيلُ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاقَحَتْ خَلَفَ الْبَيوتُ قَتَلْتُ يَا بَنَ الْأَزُورِ

وَلَنِعَمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كُنْتُ وَحَاسِرًا وَلَنِعَمَ مَأْوَى الطَّارِقِ الْمُتَوَرِّ

أَدْعُوْتُهُ بِاللّهِ ثُمَّ غَرَزْتُهُ لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدِرْ

ثم أتم شعره فقال:

لَا يُمَسِّكُ الْفَحْشَاءُ تَحْتَ ثِيَابِهِ خُلُوْ شَمَائِلُهُ غَفِيفُ الْمُزَّرِ

ثم بكى وانحط على سية قوسه، وكان أعور دميماً، فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء، فقام إليه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال: لوددت أنّي رثيت أخي زيدا بمثل ما رثيت به مالكا أخاك، فقال: يا أبا حفص، والله لو علمت أنّ أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته، فقال عمر: ما عرّاني أحدٌ بمثل تعزيتك، وكان زيد بن الخطاب قُتِلَ شهيداً يوم اليمامة،... ويروى أنّ متمماً رثى زيدا، فلم يُجد، فقال له عمر: لم ترث زيدا كما رثيت أخاك مالكا!، فقال: لأنه والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد^(٥٣)

فبناء القول وإدراك الجودة فيه مقيد بقدر ما يثيره في نفس القائل، (بحركني ٠٠٠ ما لا يحركني) والتحسس به من المتلقي بقدر ما يثيره فيه أيضاً (لم ترث زيدا كما رثيت مالكا) وهي من القضايا المهمة جداً في الإبداع الشعري، وفي عملية التوصيل للمتلقي، وهي قضية الإحساس بالشعر من المبدع والشاعر، ولا سيما في غرض الرثاء.

لغيره فأى صباية وأي حزن؟ فلا يطيب حاله إلا مانفقه فهو مابقي له لا مابقاه في دنياه.

و يحمل (جرير) بشدة على قوم من بني العنبر لبخلهم و؛ لأنهم لم يقروه حتى اشتري منهم القرى^(٦٠)

يا مالكُ بنَ طريفٍ إنَّ يَبْعُكُم
نَبِيْعُكُ بَيْعاً فَقُلْتُ لَهُمْ
لولا كرامُ ما عَفَرْتُ لكم
هل أنتمُ غيرُ أوشابٍ زَعانِفَةٍ
رَفَدَ الْقَرْيَ مُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالْحَسَبِ
بِيعُوا الْمَوَالِيَ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ
بَيْعِي قِرَايَ وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي
رِيشُ الدُّنَابَى وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالذَّنْبِ

فأنزلهم منازل الذليل، فضعف أصلهم، ومكانتهم، ولم يساوهم بمن نزلوا عندهم (وليس الرأس كالذنب)، وفيه إشارة إلى الحط من قدرهم، فضلا عما في قوله: (غير أوشاب زعانفة) من طعن في النسب (لأن أهمهم - خارجة البجليّة - قد ولدت في العرب في نيف وعشرين حياً من آباء متفرقين)^(٦١)، ولعل أقبح صورة تناشدها الناس في ذلك قول الأخطل يعير جريرا^(٦٢) مع ماتحملة من سب أو شتم ولكن حملت صورة بالغة القوة في بيان شدة البخل وعدم الرغبة في قري الضيف:

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَصْيَافُ كَلْبَهُمْ
قَالُوا لِلْأُمَمِ بُولِي عَلَى النَّارِ

ولشدته وقوته يقال: (إن جريرا توجع من هذا البيت، وقال: جمع بهذه الكلمة ضرورياً من الهجاء والشتم: لما حملة من ضرور الهجاء والشتم: منها البخل الفاحش، ومنها عقوق الأم في ابتذالها دون غيرها، ومنها تقذير الفناء، ومنها السوءة التي ذكرها من الوالدة)^(٦٣)

فالمفارقة تكمن في هذا التلازم الأبدى بين الإنسان - بكل تحاييله وهربه - والموت - القدر المحتوم، مفارقة يدركها الإنسان ويخضع لها مقهوراً مغلوباً على أمره، والشاعر قد أقر بهذه المعادلة التي مهما بلغ الإنسان فيها أمداً ومهما فرّ من قدره فهو صائر إليه ناكص في منزله، يسير بخطى توشك أن توصله إلى غريمه الموت،^(٥٨) ولا بدّ من أن تنقاد النفوس إلى منياتها ولو تحصنت في الحصون أو بذلت الغالي والنفيس، وهنا يصنع الشعر الغيث في النفس ليحقق غاية الإفهام ويرضيها بقضائها وقدرها.

خامساً: الوظيفة الاجتماعية.

إن الوضع الاجتماعي للقبيلة يدخل في صميم حياة العربي وقلب وجدانه، ويشغل جزءاً مهماً من وظيفة الشعر بوصفه الأداة الإعلامية الأولى للتعبير عن الشخصية العربية آنذاك، ولما كان الشعر هو الوسيلة لبيان ذلك ألزم الشاعر ببيان ما يستحسن، ويمجد من قيم وعادات وأعراف، ويذم ما يضيف على القبيلة منقصاً أو سبة، ففي قول النمر بن تولب حث على الجود والمبادرة به، لما للكرم من قيمة عليا عند العرب:

أَعَاذَلْ أَنْ يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ
تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبِّهْ
وَذِي إِبِلٍ يَسْنَعِي وَيَحْسِبُهَا لَهُ
غَدَتْ وَغَدَا رَبُّ سِوَاهُ (يَعْقُودُهَا)
بَعِيداً نَأْنِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي
وَأَنْ الَّذِي أَنْفَقْتُ كَانَ نَصِيبِي
أَخِي (نَصِيبُ) فِي رَعِيْهَا وَدُؤُوبِ
وَيُدَلُّ أَحْجَاراً وَجَالَ قَلْبِي^(٥٩)

فتحدث بما يتقبله العربي ويفتخر به، ويعتز به - الجود بالمال - من إبلٍ ونوقٍ وخيلٍ وغيرها، بعد أن اجتهد في رعيها حتى أصبح أخوا نصب، وزيادة على قوة حثه للجود لم يهمل المال الذي يغدو له بعد أن يفارقه الصديق والحبیب ويؤول كل ما يملك

ثانياً:- الوظيفة المعرفية أو العلمية^(٧٠)

قد يلجأ الشاعر إلى سرد حقيقة معرفية أو علمية يفاد منها من ذلك مانقل عن الشماخ قوله:^(٧١)

فَمَطَّعَهَا حَوْلِينَ مَاءَ لِحَائِهَا وَيَنْظُرُ مِنْهَا أَيُّهَا هُوَ غَامِرُ

فقلوه: (مطعها: أي: شربها... أي: تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء، يقال: تمطَّعَ الرجل الظل: إذا تحولَّ من مكان إلى مكان)^(٧٢) فالقوس إن صنعت صنعا متقنا وأجادها صاحبها وجب عليه بعد أن يأخذها من مكنها - شريطة أن يكون مما يصلح لصنعه - ثم يتركه أو يستودعه الشمس عامين كاملين لايرفع عنه عينه حتى يمتص العود لحائه، فلايجاد الصنع مالم يعرف ويحصل ذلك ومنه يميز بين جائد الأقواس من عدمه وفي بيان الشبه بين المولود من جهة ووالديه قال الشاعر:^(٧٣)

أَعْرِفْ مِنْهُ قِلَّةَ النُّعَاسِ وَخَفَّةَ فِي رَأْسِهِ مِنْ رَأْسِي

كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مَرَاسِي؟

فخاطب أم ابنه (كيف ترين عنده مراسي) إذ يقول لها: (عزرتك على شبيهه ويقال: أنجب الأولاد ولد الفارك، وذلك؛ لأنها تُبَغِضُ زوجها فيسبقها بمائه فيخرج الشبه إليه فيخرج الولد مذكرا)^(٧٤) فإن علا ماء المرأة كان عليها وفيه يقول الشاعر:^(٧٥)

وَاللَّهِ مَا أَشْبَهَنِي عَصَامُ لَأَخْلُقَ مِنْهُ وَلَا قَوَامُ

نِمْتُ وَعِرْقُ الْخَالِ لَيْنَامُ

ثالثاً: الوظيفة الدينية.

وفيها ينطلق الشاعر من منطلق ديني بحث ليجسد حقائق شرعية أو اعتراف بفعل ما اتبعه بتوبة، قال الفرزدق:^(٧٦)

أَطْعَمَكَ يَا إِبْلِيسُ تَسْعِينَ جَعَةً فَلَمَّا انْقَضَى عَمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي

رَجَعْتَ إِلَى رَبِّي وَأَيَقَنْتَ أَنَّي مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ جَمَامِي

وكثر مثله عند الفرزدق ولاسيما بعد نُسُكِه.^(٧٧)

وهناك بعض الوظائف التي اجتهدنا في تسميتها منها:**أولاً: الوظيفة التعريفية.**

فقد يصور الشاعر حادثة ما أو أمراً يتعلق به فيطلق لفظاً قد يطول الدهر عليه فيكون غالباً عليه دون اسمه^(٦٤) ومنه ماجاء عن (عبدا لله بن مصعب الزبيري)^(٦٥) إذ يسمونه (عائد الكلب الزبيري) فلايعرف إلا به، وذلك بسبب قوله:^(٦٦)

مَالِي مَرَضْتُ فَلَمْ يَغْدِنِي عَائِدُ مِنْكُمْ وَيَمْرُضُ كُلُّكُمْ فَأَعُوذُ

وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِي عَلَيَّ صُدُودُكُمْ وَصُدُودُ كُلِّكُمْ عَلَيَّ شَدِيدُ

ولم يتجاوز هذا اللقب إلى غيره، ولايؤخذ على معنى الذم بل فيه مغزى الإخلاص في التواد لمن يعاشرهم فقد كان وفياً لأصحابه، حتى انه إذا اعتل كلبهم عادته وابتأس لابتناسهم، فما بالهم يعرضون عنه في مرضه؟ حتى ازداد ترحه على علته التي يعانيتها. ومن ذلك أن ابن مُفَرِّغ (اسمه ربيعة) وسمي مفرغاً، لأنه شرب سقاعين ففرغهما وفي ذلك يقول:

وَشَرِبْتُ بُرْدًا لِيَتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً

هَتَافَةٌ تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمُشَفَّرِ وَالْيَمَامَةِ^(٦٧)

فتجد أن الشعر قد الحق لقائله صفة تحولت إلى لقب أو اسم غلب عليه بل أصبح لايعرف إلا به، وبذلك استطاع الشعر أن يقود إلى التعريف بالشاعر من خلال لمحة شعرية توافر عليه شعره. وقد ينزل الشاعر المهجو منزلة تضي عليه تعريفا مشينا يصبح ملازماً له، وقد يعرف الشاعر بطباع القبائل أو بهم فيغلب عليهم فلا يعرفون إلا به ومنه قول جرير في بني حنيفة^(٦٨):

هَجَانِي النَّاسُ مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ حَتَّى حَنِيفَةً تَفْسُو فِي مَنَاحِيهَا

ف(تَعَيَّرَ بنو حنيفة بالفُسُو، لان بلادهم بلاد نخل، فيأكلونه ويحدث في أجوافهم الرياح والقوا قير)^(٦٩)، ولزمهم ذلك فهم يعرفون به وتعرف طباعهم.

الهوامش:

- (١) الكامل في اللغة والأدب. ٣/١.
- (٢) سورة ق/آية ١٠.
- (٣) الكامل ١٠/١، وينظر: ديوانه: ص ٢٧.
- (٤) الكامل ١٠/١.
- (٥) سورة الحج/آية ٩.
- (٦) ديوان الشماخ بن ضرار ص ٢٢.
- (٧) الكامل ١١/١.
- (٨) ديوان الطرماح ص ١٢٢.
- (٩) الكامل ١٥ / ١.
- (١٠) نفسه. (لم أعثر عليه في الديوان)
- (١١) الكامل ١٧/١.
- (١٢) الصاحبى، ابن فارس، تحقيق السيد صقر، مصر، ١٩٧٧، ص ٤٦٧-٤٦٨.
- (الكلام للخليل بن احمد الفراهيدي)
- (١٣) الكامل ١١٣/١. والشاعر: النمر بن تولب وفي ديوانه:
- يوذ الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل
(ديوانه: ص ١٠١).
- (١٤) الكامل ١١٣/١.
- (١٥) التنبهات على أغاليط الرواة (نقلا عن الرواية والاستشهاد باللغة) د. محمد عيد، ص ٢٠٦.
- (١٦) ديوان الفرزدق، ٢٦٦.
- (١٧) الكامل ٢٣٠/١-٢٣١.

الخاتمة والنتائج:

بعد متابعة النصوص الشعرية الواردة في كتاب المبرد يمكن القول إن المبرد استطاع أن يوظف الشعر لغايات متعددة حددت مفاهيم خاصة ومفاهيم عامة جسدت وظائف متعددة للشعر..

وقد مثلت الوظيفة اللغوية الاتجاه الأبرز في كتابه ذلك أن المبرد من اللغويين المبرزين الذين يقيمون قواعدهم على الحجة وليس أقوى من الشعر سوى كلام الله سبحانه وتعالى حجة، ولم يقصره على النحو فقط بل توسع فيه ليشمل الصرف، واللغة، وغير ذلك واتخذت الوظائف الأخرى منازل لاحقة فكانت الكسبية والتعريفية والأخلاقية والاجتماعية والانفعالية وغيرها.

وأظهرت هذه الوظائف العلاقة بين القائل والمتلقي من جهة، وبين النص والمتلقي من جهة أخرى، تلك العلاقة المستمرة مااستمر الشاعر في الإنتاج والمتلقي في استقبال القول بفهم وإدراك وتأمل.

(٣٨) الكامل ١٣/٢. وينظر: الأغاني ٢٥١/٣، بيتمة الدهر ٢٨٨/٢.

(٣٩) ديوان ذي الرمة ص ٢٢٠.

(٤٠) الكامل ٥٠/١.

(٤١) نفسه ٢٢٨/٢.

(٤٢) ديوان الخنساء ص ٣٢٦.

(٤٣) الكامل ١٣/١.

(٤٤) نفسه ٢٢٧/٢.

(٤٥) لم يعرف القائل ينظر الكامل ٢٥٦/١.

(٤٦) في الديوان (للناس فقد)، (ملكين)، (أخذ المنون) ديوان الفرزدق ص ١٤٦.

(٤٧) لم اعثر عليه في الديوان.

(٤٨) في الديوان (صبر مكان جزع)، (لمرزوء مكان لمحزون)، (نقاته مكان خيارهم)

(خليليه مكان جناحيه)، (إذا بانا جميعا فودعا مكان لما فارقه فودعا) (أخا

مكان أخ) (أيسر مكان أيمن)، (وأجزى مكان وأغنى) (العراقيين مكان

العراقيين)، (عتيق مكان عقاب) ينظر: ديوان الفرزدق: ص ٣٤٤.

(٤٩) الكامل ٢٥٦/١ (وهو ما عرف عند أرسطو بـ"التطهير" وهو مصطلح يستعمل في

أغلب لغات العالم بلفظه اليوناني (كاتارسيس) وقد يترجم إلى كلمات تحمل

معنى التطهير والتنقية أو التنظيف (وهي الكلمة التي وردت في ترجمة أبي

بشر بن متى لكتاب أرسطو فن الشعر) وهي من مفردات الطب وتعني التقنية

والتطهير والتفريغ على المستوى الجسدي والعاطفي، ويعد أرسطو أول من طرح

التطهير بمعنى الانفعال الذي يحرر من المشاعر الضارة (بحث منشور عبر

الانترنت، مجلة أفق عربية).

(٥٠) نفسه ٣٢٦/١. وينظر الأبيات في: الأغاني ٩٩/٧.

(١٨) الكامل ٢٥٢/٢/١.

(١٩) ديوان الفرزدق ص ٣٥٣. وفيه:

ومضت لمسلمة الركاب مودعا فارعي فزارة لا هناك المرتع

(٢٠) الكامل ١/ ٢١ وينظر: طبقات فحول الشعراء ٣٦٥/٢

(٢١) الكامل ٢١/١.

(٢٢) موسوعة العروض، مولود زعتر، التفصيل في البحر المتقارب (عبر الانترنت)

(٢٣) الكامل ١٩/١.

(٢٤) ديوان الطرماح ص ١٧٢.

(٢٥) الكامل ٨٨-٨٩/١.

(٢٦) لسان العرب، مادة (كرض)

(٢٧) ديوان الفرزدق، ٤٩٠.

(٢٨) سورة العنكبوت/آية ٤١.

(٢٩) الكامل ٢٠/١.

(٣٠) نفسه ٥٩/١.

(٣١) فن التقطيع الشعري والقافية، ص ١٧

(٣٢) الكامل ٤٤/١.

(٣٣) صحيح مسلم ج ٤/ص ٢٢٩٧، رقم ٣٠٠٢ وفيه (إذا رأيتم المداحين فأحثوا في

وجوهم التراب).

(٣٤) الكامل ١٩٠-١٩١/١.

(٣٥) نفسه ٢٧٦/١ وينظر الأبيات في ديوان المعاني ٧٥/١.

(٣٦) نفسه ٢٨٧/١.

(٣٧) رسائل الجاحظ (عبده أمهنا)، ٣٦/١.

العبد، واسمه نصيب) وكلها القاب بسبب أبيات قالوها، وكذلك مثلاً: (عوف القوافي واسمه عوف بن معاوية بن عقبة) ينظر: معجم الشعراء ١١٠/٤ وكذلك (ذي الرمة واسمه غيلان بن نهيس بن مسعود العدوي المضري) ولقب بذی الرمة لقوله:

على ثلاث باقياتٍ سودٍ

وغير باقي ملعب الوليد

وغير مرضوخ القنا موتود

أشعث باقي رمة التقليد

ينظر: ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، ص ٧.

(٦٥) اسمه: عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير القرشي (١١١هـ - ١٨٤هـ) - أمير. من أهل الورع والشعر والفصاحة، يلقب بعائد الكلب لشعر قاله (ينظر معجم الشعراء ٢٩٨/٣)

(٦٦) الكامل ٢٧٢/١ وينظر: الأغاني ٢٠١/٢٤

(٦٧) الكامل ١٨٨/١

(٦٨) نفسه ٣٠/٢

(٦٩) نفسه

(٧٠) ينظر للمزيد الكامل: ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٠، ١٧٦.

(٧١) نفسه ٤٢/١

(٧٢) نفسه ٤٢/١

(٧٣) نفسه ٧٢/١

(٧٤) نفسه ٧٣/١

(٧٥) نفسه ٧٤/١

(٧٦) نفسه ٦٦/١

(٧٧) نفسه ٦٧/١

(٥١) عيار الشعر، ص ٥٤.

(٥٢) الأغاني ٢٩٧/١٥، التذكرة الحمدونية ٢٥٠/٤.

(٥٣) الكامل ٢٤٠/٢.

(٥٤) ديوان امرئ القيس، ٨.

(٥٥) في الديوان (بأطهار)، ديوان الأخطل: ص ١٤٤.

(٥٦) الكامل ١٤١/١. للمزيد: نظرية الشعر عند الجاحظ ص ٩١.

(٥٧) الكامل ٤٢/١

(٥٨) مفارقة الحياة والموت في الشعر الجاهلي، (بحث عبر الانترنت) ص ٢.

(٥٩) الكامل ١٨٨/١. وينظر: ديوان النمر بن تولب ص ٤٣-٤٤. وفيه (أمضيت

مكان أنفقت)، (وذي مكان وذا)، (سقيها مكان رعيها)، (يسوقها مكان

يعقودها). وربما تكون الكلمتان بين القوسين (نصب، ويقودها) ليستقيم الوزن

ولكن في كتاب المبرد والديوان هكذا.

(٦٠) ديوان جرير ص ٤٦ وفيه

يا طعم يا ابن قريط إن بيعكم

لولا عظام طريف ما غفرت لكم

قالوا اشتروا جزرا فقلت لهم

بيعوا الموالى واستحيوا من العرب.

(والبيت الأخير غير موجود في الديوان)

(٦١) الكامل ٢٣٢-٢٣٣

(٦٢) ديوان الأخطل، ١٦٦.

(٦٣) الكامل ٢٢٣/٢.

(٦٤) ينظر للمزيد: الكامل ٧٢-٧٣ (عروة الصعاليك)، ٨٧/١ (محبر واسمه

عامر بن الطفيل)، ٩٠/١ (محرقا، اسمه عمر بن هند)، ٩٥/١ (الاسود أو

- ١١- ديوان السماخ بن ضرار الغطفاني، شرح: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٧هـ.
- ١٢- ديوان الطرماح، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.
- ١٣- ديوان الفرزدق، شرحه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- ١٤- ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، دار الجيل، بيروت، (د.ت.).
- ١٥- ديوان النابغة الذبياني، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، ١٩١١م.
- ١٦- ديوان النمر بن تولب العكي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
- ١٧- رسائل الجاحظ، الجاحظ، شرح: عبده أمهنا، دار الحداثة، بناية حلمي عويدات، ط١، ١٩٨٨م.
- ١٨- الصاحب، ابن فارس، تحقيق: السيد صقر، مصر، ١٩٧٧م.
- ١٩- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت.).
- ٢٠- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د.ت.).
- ٢١- عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق: محمد زغلول سلام، مطبعة التقدم، ١٩٧٧م.
- ٢٢- فن التقطيع الشعري والقافية، صفاء خلوصي، بيروت، ط٣، ١٩٦٦م.
- ٢٣- الكامل في اللغة والأدب، المبرد، مؤسسة المعارف، بيروت، ٢٠٠٢م.

المصادر والمراجع:

- ١- الأغاني، أبو فرج الاصبهاني، تحقيق: علي مهنا، سمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، ٥٠ د.ت.
- ٢- التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- ٣- التطهير (catharsis) بحث عبر الانترنت، مجلة أفق عربية، ١/ سبتمبر/ ٢٠٠٠م، الموضوع: أقواس (www.ofouj.com)
- ٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- ٥- ديوان الأخطل، شرح: مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.
- ٦- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، تحقيق: المرحوم حسن السندوس، منشورات علي بيضون، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
- ٧- ديوان جرير، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.
- ٨- ديوان الخنساء، شرحه: ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي)، تحقيق: أنور أبو سويلم، دار عمار، ط١، ١٩٨٨م.
- ٩- ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب هوامشه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
- ١٠- ديوان ذي الرمة، شرح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

Abstract

Some critical studies tend to show the functions of poetry in limited period, and to complete these studies this research is tending these functions during the book (AL-Kamel fe –AL-lugha wa-AL-Adab) for the importance of this book in Literary and Linguistics studies. After general observation for the book in its two parts, the functions are determined by linguistics, gaining, emotive, behaviorism and ethical, moreover, to another function we make our effort to name that representing in definition, scientific and religious, we find that the linguistic function is the most and the best in this book, then the gaining and later ethical. These functions represented the relationship between the speaker and the Listener in one hand and between the subject matter and the listener in the other hand. This continuous relationship is what the poet continues in producing and the listener in receiving the speaking with understanding, conception and meditation.

- ٢٤- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ط٣، (د.ت.).
- ٢٥- مفارقة الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. جاسم العراقي، بحث عبر الانترنت (www.leblover.com)
- ٢٦- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٢٧- موسوعة العروض، مولود زعتر (التفصيل في البحر المتقارب)، بحث عبر الانترنت، (www.nu5ba.net)
- ٢٨- نظرية الشعر عند الجاحظ، مريم محمد جاسم، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م..
- ٢٩- يتيمة الدهر، الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل ت٤٢٩هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م

المبحث الأول

السمرقندي، حياته وعصره

المطلب الأول

حياته، ونشأته، وثقافته

أولاً: (اسمه ونسبه وكنيته).

هو محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، نسبة إلى سمرقند^(١)، أبو بكر، الملقب بـ(علاء الدين)، ويكنى أيضاً بـ(أبي منصور)^(٢)، وأبي (أحمد)^(٣) كان إماماً، وأصولياً، وتتفق المصادر التي ترجمت لحياته على اسمه واسم أبيه وكنيته^(٤). بينما ذهب الأستاذ الدكتور عبد الملك السعدي إلى القول بأنه: علاء الدين، محمد بن أحمد بن علي، مظفر الدين السمرقندي، أبو بكر، وأن أبي أحمد هو كنية لجده علي^(٥).

ثانياً: (نشأته ووفاته).

لقد أغفل أغلب أهل التراجم الإشارة إلى ولادته ونشأته، إلا ما ذكره السمعاني^(٦): بأنه نزيل بخارى، كتب إلي الإجازة^(٧)، وأما وفاته فقد اختلف أصحاب التراجم في ذلك، فذهب السمعاني إلى القول بأنه: ((توفي غرة جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وخمسائة ببخارى))^(٨)، بينما قال الزركلي بأنه: توفي سنة (٥٤٠هـ)^(٩)، وقال حاجي خليفة بأنه: توفي سنة (٥٥٣هـ)^(١٠)، وإليه ذهب كحالة^(١١).

ثالثاً: (شيوخه).

(١) القاضي أبو اليسر البزدوي: وهو محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن مجاهد البزدوي، أخو الإمام علي البزدوي، أخذ عن أبي يعقوب يوسف بن محمد النيسابوري، وكان إمام الأئمة على الإطلاق، ومن فحول المناظرين، والموفود إليه من الآفاق، وكان قاضي القضاة بسمرقند، ملأ المشرق والمغرب

السمرقندي

آراءه الإقتصادية في الشركات

د. صلاح الدين حسين خضير

مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد:

يعد كتاب (تحفة الفقهاء) للإمام علاء الدين السمرقندي، واحداً من الكتب المعتمدة في الفقه الحنفي، تولى تلميذه (الكاساني) شرحه بعنوان (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع)، والذي حاز على ثناء وتقدير شيوخه.

ولقد حاولت في هذا البحث إبراز آراء الإمام علاء الدين السمرقندي الإقتصادية في الشركات، والتي جاءت مركزة ودقيقة، وذلك بالإستعانة بشرح تلميذه الكاساني سالف الذكر، فقسمت الدراسة إلى مبحثين، أفردت المبحث الأول للتعريف بالإمام علاء الدين السمرقندي وشيوخه وتلاميذه، وعرجت فيه على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت عصره.

وخصصت المبحث الثاني لدراسة وتحليل آراء الإمام علاء الدين السمرقندي الإقتصادية في الشركات، بالتعرف بالشركات وأنواعها وتفرعاتها بالمقارنة مع آراء العلماء الآخرين، فضلاً عن بيان مشروعيتها.

واعتمدت في هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع، وختمت البحث بخلاصة عنه مع الإشارة إلى النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

(٢) أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاشاني^(٢٠)، أو (الكاساني كما هو الشائع)^(٢١): وهو علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الملقب بـ(ملك العلماء)، تفقه على محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي المنعوت علاء الدين أيضاً، وقرأ عليه معظم تصانيفه مثل التحفة في الفقه، وغيرها من كتب الأصول، ولازمه وشرح كتاب (تحفة الفقهاء)، بكتابه (بدائع الصنائع)، وكان بارعاً في الفقه وأصوله، وأصول الدين^(٢٢)، ومن مصنفاته الأخرى (السلطان المتين) في أصول الفقه، قيل وسماه (المعتمد في المعتمد)^(٢٣)، ورد إلى نور الدين محمود^(٢٤) بطلب فولاه التدريس بالمدرسة الحلاوية التي أنشئت في سنة (٥٤٣هـ)، عوضاً عن رضي الدين السرخسي^(٢٥)، تفقه عليه جمع غفير من الطلبة، اختلف أصحاب التراجم في وفاته، فمنهم من قال بأنه توفي سنة (٥٧٨هـ)^(٢٦)، وذهب آخرون إلى القول بأنه توفي سنة (٥٨٧هـ)^(٢٧)، ويبدو أن الراجح منها أن وفاته كانت سنة (٥٨٧هـ).

(٣) **فاطمة العالمية** : وهي فاطمة بنت محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، تفقّحت على أبيها، وحفظت مصنفة التحفة، وأخذ عنها كثيرون، وكانت ذات خط جميل، فضلاً عن إحاطتها بمذهب الإمام أبي حنيفة، فكانت الفتوى تخرج وعليها خطها وخط أبيها السمرقندي، فلما تزوجت من أبي بكر بن مسعود الكاساني صاحب البدائع، كانت الفتوى تخرج بخط الثلاثة، وكان الملك (نور الدين محمود) يكرمها لمكانتها في العلوم الشرعية، وبقيت مع زوجها إلى أن توفيت فدفنت في ظاهر حلب وقبرها مشهور عندهم ويعرف بقبر المرأة وزوجها الذي توفي بعدها ودفن عندها، ولم تذكر التي ترجمت لها سنة وفاتها^(٢٨).

(٤) **أبو المعالي بن أبي اليسر البزدوي**: وهو أبو المعالي أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله ابن مجاهد النسفي البزدوي،

بتصانيفه في الأصول والفروع، وقال عنه عمر بن محمد النسفي: كان شيخ أصحابنا بما وراء النهر، تفقه عليه أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي، وركن الأئمة عبد الكريم بن محمد مصنف طلبة الطلبة، توفي ببخاري سنة (٤٩٣هـ)^(١٢).

(٢) **فخر الإسلام البزدوي**: وهو علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد، أبو الحسن المعروف بفخر الإسلام البزدوي، ويكنى بأبي العسر أخو القاضي أبي اليسر البزدوي، كان إماماً، وفقهاً من علماء الحنفية ببلاد ما وراء النهر، ومن تصانيفه: المبسوط إحدى عشر مجلداً، وشرح الجامع الكبير والجامع الصغير، وله في أصول الفقه كتاب كبير مشهور، توفي سنة (٤٨٢هـ)، ودفن بسمرقند^(١٣).

(٣) **أبو المعين النسفي المكحولي**: وهو ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن محمد بن مكحول ابن الفضل أبو المعين النسفي المكحولي، كان إماماً زاهداً، صنف كتابي التمهيد لقواعد التوحيد، وتبصرة الأدلة^(١٤)، توفي سنة (٥٠٨هـ) وله سبعون سنة^(١٥).

رابعاً: (تلاميذه).

(١) **ضياء الدين النوسوخي**: وهو محمد بن الحسين بن ناصر بن عبد العزيز الملقب بـ(ضياء الدين) النوسوخي^(١٦)، أحد الفقهاء الأحناف، تفقه على الإمام علاء الدين أبي بكر، محمد بن أحمد السمرقندي، وروى عنه الحديث، والنوسوخي أستاذ (صاحب الهداية)^(١٧)، قال صاحب الهداية: أجاز لي جميع مسموعاته مشافهة بمرور^(١٨)، وكتب بخط يده سنة (٥٤٥هـ)^(١٩)، وعلى هذا يكون النوسوخي قد عاش إلى هذه السنة، ولما لم يذكر أصحاب التراجم تاريخ وفاته، فيمكن القول بأن وفاته بعد عام (٥٤٥هـ).

(ت١٠٦٧م) : بالشيخ، والإمام، والزاهد، وشمس النظر، والأصولي^(٣٤). وقال عنه الزركلي: فقيه، من كبار الحنفية^(٣٥).

قلت : ففي وصفه بوارث السنة ومورثها، والإمام، والأصولي، والزاهد، وشمس النظر، من أبلغ الإشارات إلى جلالته قدره، وعلو منزلته، ومكانته العلمية، التي أهلتها لتصدر الفتوى، وحازت على الرضا والقبول والثناء من العلماء.

ثانياً: (مصنفاته).

(١) تحفة الفقهاء^(٣٦): ويعد هذا الكتاب من أمهات الكتب المعتمدة في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، وهو في الحقيقة يعتبر شرحاً على مختصر أبي الحسن القدوري، ورتبه على أحسن ترتيب، فيذكر ترجمة الباب أو الفصل ثم يعقب ذلك بإيجاز لما في الباب من مواضيع سيبحثها^(٣٧)، وقد قام تلميذه الكاساني ببسط وشرح متن هذا الكتاب، والتوسع فيه حتى أصبح متلاشياً معه، متجهاً في إبداعه وحسن تنظيمه وتنسيقه نحو وجهة شيخه وسماه به (بدائع الصنائع وترتيب الشرائع)، فحاز على ثناء وتقدير شيخه لجهده بتزويجه ابنته فاطمة العالمة، فضلاً عن تقدير أقرانه ومعاصريه بمنحه لقب (ملك العلماء)^(٣٨).

(٢) ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه^(٣٩): ويعد هذا الكتاب من أمهات الكتب المعتمدة في أصول الفقه القديمة، إذ لم يسبقه من المصادر في هذا العلم إلا القليل من الكتب المؤلفة في الفقه الحنفي، فهو ينم عن عقلية رائدة، وفكر نير، وعلم غزير، وأسلوب دقيق، وبراعة في التأليف، تتميز به شخصية السمرقندي وثقافته^(٤٠).

(٣) اللباب في الأصول: نسبه إليه ابن قطلوبغا، وحاجي خليفة^(٤١).

(٤) إيضاح القواعد في المعما: فارسي مختصر على تسعة عشر أصلاً، نسبه إليه حاجي خليفة^(٤٢).

عرف بالقاضي الصدر، من أهل بخارى، كان إماماً فاضلاً ومناظراً حسن السيرة، من بيت العلم والحديث فولده أبو اليسر وعمه فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي، كانت ولادته سنة (اثنتين أو إحدى وثمانين وأربع مائة) ببخارى، تفقه على والده، وعلى أبي منصور (علاء الدين أحمد بن محمد بن أبي أحمد السمرقندي)، ومن أبي المعين ميمون بن محمد بن محمد المكحولي، حتى برع في العلم، ولى القضاء ببخارى وحمدت سيرته، وتوفي بسرخس سنة (٥٤٢هـ)^(٣٩).

المطلب الثاني

مكانة السمرقندي العلمية ومصنفاته

أولاً: (مكانة السمرقندي العلمية).

على الرغم من القصور الواضح في تناول شخصية السمرقندي ونشأته العلمية من قبل أصحاب التراجم، إلا أننا نلاحظ من خلال دراسة مصنفاته، والوقوف على مؤهلات تلاميذه أن هذه الشخصية قد حظيت بمكانة علمية متميزة في العلوم الشرعية، فأقر له العلماء بالإمامة في الفقه وأصوله وعلم الكلام، فتصدر لتحمل مسؤولية الإفتاء، فكانت الفتوى تخرج بخطه وخط أبنته فاطمة^(٣٠). فعده السمعاني (ت٥٦٢هـ)، بأنه: ((إمام فاضل في الفتوى والمناظرة والأصول والكلام))^(٣١). ووصفه تلميذه الكاساني بوارث السنة ومورثها، فقال: ((وقد كثرت تصانيف مشايخنا في هذا الفن قديماً وحديثاً وكلهم أفادوا وأجادوا، غير أنهم لم يصرفوا العناية إلى الترتيب في ذلك سوى أستاذي وارث السنة ومورثها، الشيخ الزاهد علاء الدين رئيس أهل السنة محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي رحمه الله تعالى))^(٣٢). وأما القرشي فقد وصفه: بالإمام، والأصولي^(٣٣)، وذكره حاجي خليفة

السلاجقة أقل سطوة على الخلافة من البويهيين على الرغم من اختلاف نظرتهم إليها واحترامهم إياها.

وعندما ظهرت بوادر للعصيان في بلاد ما وراء النهر، سار السلطان ملكشاه^(٤٩) في سنة (٤٨١هـ)، ونزل بظاهر كاشغر^(٥٠)، ولما علم خاقان كاشغر بذلك أرسل رسولا إلى السلطان مع الهدايا ملتصاً بالعتق والغفران، فعفى عنه السلطان ملكشاه^(٥١) الذي توجه بعد ذلك إلى بخارى في سنة (٤٨٢هـ) وأخذ ما في طريقه ثم سار إليها وملكها وما جاورها من البلاد، وقصد سمرقند، وقبض على صاحبها احمد خان^(٥٢)، الذي اتهم بفساد الاعتقاد والزندقة^(٥٣)، وبوفاة السلطان ملكشاه في سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) بدأ عهد جديد من الضعف والانقسام، إذ كثر النزاع بين أفراد البيت السلجوقي، وأصبحت السلطة يتقاسمها أفراد السلاجقة الذين لم يعد همهم نصره الإسلام، وتوسيع رقعة سلطانهم، بل محاولة القضاء على بعضهم البعض، حتى يخلو الجو للمنتصر منهم، فادى كثرة القتال بينهم إلى إسقاطهم جميعاً في النهاية.

ويُعدّ إقليم ما وراء النهر منطقة ذات أهمية اقتصادية، إذ تشكل هذه المنطقة المحصورة بين نهري جيحون وسيحون مجمع طرقات نجمية الشكل تنفرع في جميع الاتجاهات نحو الصين والهند وتركستان وفارس، وقد كانت مدنها بخارى وسمرقند وفرغانة وكشغر... الخ، ملتقى هذه الطرق^(٥٤). وبذلك أصبح سكان هذا الإقليم الوسطاء في نقل البضائع والسلع والحريز من الصين أو ربما من بلادهم إلى بلاد الدولة البيزنطية قبل الإسلام، فعندما عبر العرب نهر جيحون وفتحوا تلك البلاد وجدوا فيها نشاطاً تجارياً وزراعياً وصناعياً، إذ ((أن أهل بخارى وصغديا^(٥٥)، كانوا في القرنين الخامس والسادس الميلاديين يسرون بقوافل الحريز العظيمة عبر الإمبراطورية الساسانية الى شرق بلاد الإمبراطورية الرومانية))^(٥٦).

وقد استفاد التجار المسلمون من الطرق التجارية القديمة بعد توطد النفوذ العربي الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، فكلما ساد الأمن والهدوء نشطت الحركة التجارية وتوطدت تبعاً لذلك^(٥٧)، ونشطت الصناعة في إقليم ما وراء النهر، فأصبحت

(٥) شرح تفسير التأويلات: وهو من أبدع الشروح أسلوباً، وأعذبها عبارة، وأوسعها توضيحاً، وقد سلك المصنف في طريقة تأليفه بتصدير الآية، ثم التوسع في تفسيرها وشرحها وإيضاحها، ولا يزال هذا الشرح في عداد المخطوطات^(٤٣).

المطلب الثالث

عصره

لما كانت المصادر التي ترجمت للسمرقندي لم تذكر لنا إلا الشيء اليسير عن حياته، فلم تتطرق إلى ولادته ونشأته، ولتعدر تعيين تاريخ محدد لولادته، يمكن القول بأن ولادته كانت محصورة بين عامي (٤٦٥هـ - ٤٧٠هـ)، أي قبل خمسة عشر عاماً من وفاة شيخه علي البزدوي (ت ٤٨٢هـ)، وهي الفترة التي يكون فيها مؤهلاً لتلقي العلوم من شيخه، وتحمل الرواية عنه.

وعلى أية حال فإن الإمام السمرقندي نشأ في بلاد ما وراء النهر، فتلقى علومه، وعاصر الحياة في هذا الإقليم بكافة جوانبها، ومنها الجانب السياسي حيث كانت هذه البلاد بما فيها (سمرقند) تابعة لحكم السلاجقة الذين بدؤوا بالاستقرار فيها منذ بداية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)^(٤٤)، فكانوا يغيرون على المناطق المجاورة^(٤٥)، وبذلك استطاعوا السيطرة على جزء كبير من العالم الإسلامي في عصرهم.

وأما حال عاصمة الخلافة فلم تكن بأفضل من الأقاليم، إذ تطورت الأوضاع فيها وازدادت الاضطرابات سنة (٤٣١هـ) بسبب شغب الأتراك مما أدى إلى ارتفاع الأسعار^(٤٦) وظهور الفتن والصراعات المذهبية، مما أدى إلى قتل وجرح الكثير من الناس فيها^(٤٧)، والتي تجددت وعظمت أضعاف ما كانت عليه^(٤٨)، وذلك بسبب ضعف الخلافة، واستئثار البويهيين بالسلطة وتجريدهم الخليفة منها، ولم يكن

المبحث الثاني

معنى الشركة، وأدلة مشروعيتها، والحكمة منها

المطلب الأول

معنى الشركة، لغة واصطلاحاً.

أولاً: (الشركة لغة).

الشرك (الشين والراء والكاف)، أصلان أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة^(٦٧)، وتوجد ثلاث لغات في الشَّرْكََة، أولها اللغة المشهورة (بكر الشين وسكون الراء)، وثانيها (بفتح الشين وكسر الراء)، وثالثها (بفتح الشين وسكون الراء)^(٦٨).

فأما الأصل الأول: الشَّرْكََة والشَّرْكََة سواء، أي مخالطة الشريكين، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، يقال شاركت فلانا في الشيء إذا صرت شريكه، وأشركت فلانا إذا جعلته شريكاً لك، وقد اشترك الرجلان و تشاركا وشاركَ أحدهما الآخرَ، واشتركتنا بمعنى تشاركنا، والجمع: أشراك، وشركاء، وهو شريكه في البيع^(٦٩)، وعلى ذلك فتكون الشركة من فعل الإنسان، لان الخلط لا يثبت إلا بفعل الخالطين^(٧٠)، قال الله جل ثناؤه في قصة النبي موسى عليه السلام ((وَأَشْرِكُهُ فِي أُمْرِي))^(٧١). وأما الأصل الآخر فالشرك لقم الطريق وهو شراكه أيضاً، وشراك النعل مشبه بهذا، ومنه شرك الصائد سمي بذلك لامتداده^(٧٢).

ثانياً: (الشركة في اصطلاح الفقهاء).

قال التهانوي (من علماء القرن الثاني عشر الهجري)، أن الشركة شرعاً ((هي اختصاص اثنين أو أكثر بمحل واحد))^(٧٣)، وقال صاحب درر الأحكام: هي اختصاص ما فوق الواحد بشيء وامتيازهم به^(٧٤)، لكنها تستعمل أيضاً عرفاً

لبخارى داراً خاصةً، تعرف بببيت الطراز^(٥٨)، كما وتعد بلاد ما وراء النهر مركزاً لتجارة الرقيق، فكانت قوافل الرقيق القادمة من أواسط آسيا تجتاز هذه البلاد إلى خراسان ومنها إلى أسواق المدن الإسلامية في الغرب^(٥٩)، وتُعدّ سمرقند مركزاً متميزاً لهذه التجارة، فخير الرقيق تربية سمرقند^(٦٠)، وكان في بغداد شارع خاص يطلق عليه: ((شارع دار الرقيق))^(٦١)، كما وإن لهم الكثير من إنتاج الثروة الحيوانية بما فيه كفايتهم ونحو ذلك^(٦٢).

كما نشطت الحركة الفكرية والثقافة الإسلامية في هذا العصر والذي سبقه، وانتشرت انتشاراً واسعاً بفضل الدين الإسلامي، الذي كان الحافز الرئيس لهذا النشاط، وكان لتشجيع الخلفاء والسلاطين والأمراء أثره البارز في اتساع أفق الفكر الإسلامي وارتحال الكثير من طلبة العلم في مشارق الأرض ومغاربها طلباً للعلم، حيث زخر بلاط الكثير من الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية بالعلماء والشعراء والأدباء، وكانت مدن ما وراء النهر مركزاً لاجتذاب العلماء وطلبة العلم، فقد كانت مدينة سمرقند مركزه السياسي، بينما كانت بخارى عاصمته الدينية، إلا أن كلا من المدينتين كانتا في مرتبة واحدة^(٦٣).

ولقد انتشرت المدارس النظامية في مختلف المدن الإسلامية على غرار المدرسة النظامية في بغداد والتي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي، إذ تمّ افتتاحها سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)^(٦٤)، فكانت من أشهر المدارس الإسلامية في القرن الخامس الهجري. وكذلك انتشرت المدارس الأحادية والثنائية والرباعية في طول البلاد وعرضها، وكانت لهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة، تصير إلى الفقهاء والمدرسين بها، ويجدون على الطلبة ما يقوم بهم^(٥٤).

وتزاحمت حلقات التدريس في المساجد، وأصبحت المساجد مراكز ثقافية لمختلف العلوم، فكان يفسر فيها القرآن الكريم، ويملى فيها الحديث النبوي الشريف، كما تدرس به علوم العربية، كالنحو والعروض ونحو ذلك، وكانت تعقد فيها مجالس للعلماء والأدباء^(٦٦).

وأما الاختلاط فصفة للمال، تثبت عن فعلهما ليس له اسم من المادة وتماه فيه، لكن الشركة قد تتحقق بالاختلاط، ثم إن اسم الشركة قد يطلق على العقد مجازاً وإن لم يوجد اختلاط النصيبين، لأنه سببها، أي لأن العقد سبب الشركة التي حقيقتها الخط، فالعلاقة السببية من إطلاق اسم المسبب على سببه، وأما إذا قيل شركة العقد بالإضافة فهي إضافة بيانية. وبناء على ذلك يتحد المعنى اللغوي والشرعي للشركة، فإنها في الشرع تطلق على الخط، وكذا على العقد مجازاً^(٨١).

المطلب الثاني

أدلة مشروعية الشركة، والحكمة منها

ثبتت مشروعية الشركة بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول، على اختلاف في بعض أنواعها عند العلماء، لا في أصل ثبوتها^(٨٢).

أولاً: (الكتاب).

فأما الكتاب: فقوله سبحانه وتعالى ((فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ))^(٨٣)، وقوله تعالى ((وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ))^(٨٤)، فالخلفاء هم الشركاء^(٨٥).

ثانياً: (السنة النبوية المطهرة).

وأما السنة النبوية المطهرة: ففي الحديث القدسي فيما يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتَ مِنْ بَيْنِهِمْ - بَيْنَهُمَا -))^(٨٦). وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يتعاملون بالشركة فأقرهم عليها^(٨٧).

واصطلاحاً في معنى عقد الشركة الذي هو سبب لهذا الاختصاص، فتتقسم الشركة المطلقة بناء على هذا إلى قسمين الأول شركة الملك والثاني شركة العقد، وتأتي تفصيلات القسمين لاحقاً^(٧٥).

وعرفها الشريبي: بأنها ثبوت الحق في شيء لاثنتين فأكثر على جهة الشيوخ^(٧٦)، وقال ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ): هي الاجتماع في استحقاق أو تصرف^(٧٧)، فالأول شَرِكَةٌ مِلْكٌ أو اسْتِحْقَاقٌ وَالثَّانِي شَرِكَةٌ عُقُودٌ^(٧٨).

بينما عدها ابن مودود الموصلي (ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م): بأنها ((الخلطة وثبوت الحصة))^(٧٩).

وقال الجرجاني (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م) : الشركة هي اختلاط النصيبين فصاعداً بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر، ثم أطلق اسم الشركة على العقد وإن لم يوجد اختلاط النصيبين^(٨٠).

ويعد التعريف الأول والثاني عند (الحنفية) بأنه تعريف عام يشمل جميع أنواع الشركات، ويجمع معنى الشركة دائراً حول الاختصاص اثنتين أو أكثر بمحل واحد وامتنيازهم به سواء أكان هذا الاختصاص عملاً أو مالاً، أو عيناً أو ديناً، أو جاهاً. وأما تعريف ابن قدامة المقدسي فهو من التعاريف المشهورة عند (الحنابلة) وهو شامل لجميع أنواع الشركات، لأن الشركة عندهم عبارة عن اجتماع في استحقاق أو تصرف، فأما الأول (الاجتماع في استحقاق) فهو شركة الأملاك: كثبوت الملك في عقار أو منفعة لاثنتين فأكثر، وأما (الاجتماع في تصرف) فهو شركة العقود: سواء أكانت شركة أموال، أو أعمال، أو وجوه، أو شركة مضاربة (أموال وأعمال معاً).

وأما تعريف الجرجاني بأنه : اختلاط النصيبين، ففيه تساهل لأن الشركة اسم للمصدر، والمصدر الشرك، مصدر شركت الرجل، أشركه شركاً، بمعنى أنها من فعل الإنسان، وفعله الخلط.

المبحث الثالث

أنواع الشركات عند السمرقندي، وآراؤه الاقتصادية فيها

أنواع الشركات عند السمرقندي.

قال السمرقندي: الشركة نوعان شركة أملاك، وشركة عقود^(٩٤)، وبه قال أغلب الفقهاء^(٩٥)، ونوع ثالث سمي بشركة الإباحة، لأنها تشمل جميع أنواع الأشياء المباحة التي لم تمتد إليها يد الإنسان، ولقد عدها الإمام السمرقندي بالشركة الفاسدة، لأن الشركة تقتضي الوكالة، والوكالة في الاصطيداد ونحوه لا تصح، وإذا فسدت، فالأخذ سبب الملك، فيكون ملكا له، فإن اشتركا على أن ما أصابا من ذلك فهو بينهما، ولكل واحد منهما ما أخذه^(٩٦)، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْمَاءِ وَالْكَأِ وَالنَّارِ))^(٩٧)، وركنها في شركة العين أي (الملك) اختلاطهما، وفي العقد اللفظ المقيد له، وشرط جوازها كون الواحد قابلا للشركة^(٩٨).

فأما النوع الأول: شركة الأملاك، وتكون على ضربين:

أحدهما - ما كان بفعلهما، أي أنه يثبت بفعلهما، فنحو أن يشتريا شيئا أو يوهب لهما أو يوصى لهما أو يتصدق عليهما فيقبلا.

والآخر - ما كان بغير فعلهما، وهو الذي يثبت بغير فعلهما، نحو أن يرثا شيئا^(٩٩)، والحكم فيها واحد، وهو أن الملك مشترك بينهما^(١٠٠)، فيصير المشتري والموهوب والموصى به والمتصدق به مشتركا بينهما شركة ملك، وكذلك الحال بالنسبة لما يثبت بغير فعلهما، فيكون الموروث مشتركا بينهما شركة ملك^(١٠١)، بمعنى أن كل واحد منهما في نصيب شريكه كالأجنبي، فلا يجوز له التصرف فيه إلا بإذنه^(١٠٢)، فما يتولد من الزيادة يكون مشتركا بينهما بقدر الملك^(١٠٣)، لعدم تضمنها وكالة، وأنه يجوز له أن يبيع نصيبه من الشريك في جميع الصور، وأما

ثالثاً: (الإجماع).

وأما الإجماع: فقد أجمع المسلمون على جواز الشركة في الجملة. وإنما اختلفوا في أنواع منها^(٨٨). وتعامل الناس بالشركة من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا من غير نكير منكر^(٨٩).

رابعاً: (المعقول).

وأما المعقول: حث الإسلام على حفظ الضروريات وهي ما تقوم به حياة الناس واستقامة حياتهم كحفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل، وراعى الحاجيات وهي ما يحتاج إليه الناس من اليسر والسعة ويبعدهم عن المشقة والضيق^(٩٠)، قال سبحانه وتعالى: ((وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ...))^(٩١) وقال ((.. يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ...))^(٩٢)، كما وضع من التحسينات ما تستقيم به أمور العباد وتصلح أحوالهم، وترقى شؤونهم.

خامساً: الحكمة من مشروعية الشركة

وأما الحكمة من مشروعية الشركة، فقد شرعت الشركة لمصالح العباد وحاجاتهم لاستثمار أموالهم وتنميتها بإقامة المشاريع الصناعية والتجارية والزراعية الكبرى التي يتعذر على الواحد الاستقلال بالقيام بها^(٩٣).

وقال ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ): إن شركة العقود أنواع خمسة: شركة العنان والأبدان والوجوه والمضاربة والمفاوضة^(١١٥). وقال الشربيني (ت ٩٩٧هـ) من الشافعية: الشركة من حيث هي أنواع أربعة، الأول شركة الأبدان، و الثاني شركة المفاوضة بفتح الواو، و الثالث شركة الوجوه، وهذه الأنواع الثلاثة باطلة. والرابع شركة العنان وهي صحيحة بالإجماع^(١١٦).

شروط صحة شركة العقود.

أشترط الإمام السمرقندي شروطاً لصحة شركات العقود، منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص ببعضها دون الآخر، فأما الشروط العامة التي يجب توافرها لصحة شركات العقود فهي :

١- أهلية الوكالة: وهو أن يكون التصرف المعقود عليه عقد الشركة قابلاً للوكالة، احترازاً عن الشركة في المباحات التي تملك بالأخذ كالاصطياد والاحتطاب والاحتشاش ونحو ذلك، فإن الملك في كل ذلك يختص بمن باشر السبب، ولأن من حكم عقد الشركة هو ثبوت الاشتراك في الربح المستفاد بالتجارة، ولا يصير المستفاد بالتجارة مشتركاً بينهما إلا أن يكون كل واحد منهما وكلياً عن صاحبه في بعض أموال الشركة، و عاملاً لنفسه في البعض الآخر، وبناءً على ذلك تتطلب الشركة أن يأذن كل شريك لصاحبه في التصرف بالشراء والبيع وتقبل الأعمال، والوكيل هو المتصرف بأذن غيره، فيشترط فيها أهلية الوكالة.

٢- أن يكون الربح معلوم القدر بجزء محدد: فإن كان مجهولاً تقسد الشركة، لأن الربح هو المعقود عليه، وجهالته توجب فساد العقد كما في البيع والإجارة.

٣- أن يكون الربح جزءاً شائعاً في الجملة لا معيناً: فإن عينا ربحاً معيناً لأحدهما كعشرة أو مائة أو نحو ذلك، كانت الشركة فاسدة، لأن العقد يقتضي تحقق الاشتراك في الربح، والتعيين يقطع الاشتراك فيه، لأنه من الجائز أن لا يتحقق

من غير الشريك فيجوز بغير أذنه في جميع الصور إلا في صورة الخلط والاختلاط، فإنه لا يجوز بيع أحدهما نصيبه من غير الشريك إلا بإذنه^(١١٤).

وأما النوع الثاني: شركة العقود.

عرف الأحناف هذه الشركة بأنها: عبارة عن عقد بين المتشاركين في الأصل وهو رأس المال، والريح وهو جوهره^(١١٥)، أي واقعة بسبب العقد قابلة للوكالة، وركنها أي (ماهيته) الإيجاب والقبول^(١١٦)، وهو أن يقول أحدهما شاركتك في كذا وكذا، ويقول الآخر قبلت^(١١٧)، أو ((قالا ما اشترينا فهو بيننا، أو اشترى أحداً من تجارة فهو بيننا يكون شركة))^(١١٨)، وهو اللفظ المفيد للعقد، وسمي بها العقد مجازاً لكونه سبباً للشركة التي في حقيقتها الخلط، فالعلاقة السببية من إطلاق اسم المسبب على سببه، ولأنه سبب الخلط، فإذا قيل شركة العقد بالإضافة فهي إضافة بيانية^(١١٩).

وأشار السمرقندي إلى أقسام هذه الشركة قائلاً: ((وأما شركة العقود فعلى ثلاثة أوجه: شركة بالأموال، وشركة بالأعمال، وشركة بالوجوه، ويدخل في كل واحد منها شركة العنان، وشركة المفاوضة))^(١٢٠)، ليصبح عددها ستة أقسام، وبه قال الكاساني^(١٢١). بينما ذهب السرخسي إلى القول: ((وأما شركة العقد فالجائز منها أربعة أقسام المفاوضة والعنان وشركة الوجوه وشركة النقل ويسمى هذا شركة الأبدان وشركة الصنائع))^(١٢٢). وحدد الميرغيناني أنواع الشركات بـ ((أربعة أوجه مفاوضة وعنان وشركة الصنائع وشركة الوجوه))^(١٢٣).

وقال ابن رشد (ت ٥٩٥هـ): والشركة بالجملة عند فقهاء الأمصار على أربعة أنواع: شركة العنان، وشركة الأبدان، وشركة المفاوضة، وشركة الوجوه، واحدة منها متفق عليها وهي شركة العنان، وإن كان بعضهم لم يعرف هذا اللفظ، والثلاثة الأخرى مختلف فيها، ومختلف في بعض شروطها عند من أئنفق منهم عليها^(١٢٤).

وأما المكيل والموزون والعديدات المتقاربة: فلا تصح الشركة بها، قبل الخلط، بالإجماع، لأنها ليست بأثمان عند التعيين، والشركة لا تصح فيها إلا وهي ثمن، وإنما هي أثمان في الذمة، أما بعد الخلط: فتصح الشركة عند الإمام محمد بن الحسن الشيباني^(١٢٢).

وإنما يظهر الخلاف فيما إذا كان المكيل نصفين، وقد شرط أن يكون الربح أثلاثاً، فخطاه واشترى به: قال أبو يوسف: الربح على قدر المالكين، وقال محمد: على ما شرطاً^(١٢٣).

وأما الشركة بالعروض: فلا تجوز عندنا، لان الشركة تقتضي الوكالة والتوكيل على الوجه الذي تضمنه الشركة، ولأنها ليست من ذوات الأمثال، وإنما من ذوات القيمة التي تختلف باختلاف أعيانها، ولأن الشركة في العروض تؤدي إلى جهالة الربح عند قسمة رأس مال الشركة، لأن رأس المال يكون قيمة العروض لا عينها والقيمة مجهولة، لأنها تعرف بالحرز والظن، فيصير الربح مجهولاً فيؤدي إلى المنازعة عند القسمة، وهذا المعنى لا يوجد في الدراهم والدنانير لأن رأس المال من الدراهم والدنانير عند القسمة عينها فلا يؤدي إلى جهالة الربح^(١٢٤).

وذهب الإمام مالك إلى القول بجواز الشركة في العروض، لأنه لا يشترط كون رأس مال الشركة نقداً، وإنما تصح بالدراهم والدنانير، كما تصح بالعروض سواء اتفقا جنساً أو اختلفاً، لأن العروض مقدرة بقيمتها، ودليله أن الشركة عقدت رأس مال معلوم، فأشبهت النقود^(١٢٥).

الربح إلا في القدر المعين لأحدهما^(١١٧). وأما الذي يخص البعض دون البعض فيختلف باختلاف أوجه الشركة، وسنتناوله كل حسب موضوعه.

أوجه شركة العقود.

أولاً: شركة الأموال.

وهو أن يشترك اثنان في رأس مال، فيقولان اشتركتنا فيه على أن نشترى ونبيع معاً أو شتى، أو أطلقاً على أن ما رزق الله عز وجل من ربح فهو بيننا على شرط كذا، أو يقول أحدهما ذلك ويقول الآخر نعم، ولو ذكرنا الشراء دون البيع، فإن ذكرنا ما يدل على شركة العقود، بأن قالوا ما اشترينا فهو بيننا، أو ما اشتري أحدنا من تجارة فهو بيننا يكون شركة^(١١٨)، لأنهما لما جعلوا ما اشتراه كل واحد بينهما، علم أنهما أرادوا به الشركة لا الوكالة، لأن المقصود منها تحصيل الربح، فالأصل في الشركة العموم وهذا المقصود لا يحصل إلا بتكرار التجارة مرة بعد أخرى^(١١٩).

١- شرائط صحة شركة الأموال.

أشار الإمام السمرقندي إلى شرائط صحة شركة الأموال فقال: وأما الشركة بالأموال فلها شروط، عنانا كانت الشركة أو مفاوضة منها :

أ- أن يكون مال الشركة عيناً حاضراً، إما عند العقد أو عند الشراء، وهو رأي جمهور العلماء، ولا يجوز بمال غائب أو دين في الحالين، لان المقصود من الشركة الربح، وهو يتم بواسطة التصرف، ولا يمكن التصرف في حالتي الدين والمال الغائب^(١٢٠).

ب- أن يكون رأس مال الشركة من الأثمان المطلقة، كالدراهم والدنانير، عناناً كانت الشركة أو مفاوضة عند جمهور العلماء. وأضاف السمرقندي: ويصح عقد الشركة فيهما بالإجماع، ولو كان من أحدهما دراهم ومن الآخر دنانير: جازت الشركة عندنا، وعند زفر: لا يجوز. وأما التبر فلا تصح الشركة به، وخط المالكين ليس بشرط عندنا، وعند زفر شرط^(١٢١).

٢- أقسام شركة الأموال.

أ- شركة العنان.

تعريف شركة العنان لغة واصطلاحاً:

شركة العنان لغة: العنان (بفتح العين وكسرهما)، أختلف في تسميتها فقليل أنها مشتقة من العنان مشتق من قول القائل عنّ لي كذا يعنّ عنوناً، إذا عرض وظهر أمامك، قال امرئ القيس:

فعنّ لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل^(١٢٦).

وقيل أنها سميت بالعنان لأن الأصل في الشريكين أن يتساويا في المال والتصرف، كالفارسين إذا سؤيا بين فرسيهما وتساويا في السير، فإن عنان فرسيهما يكونان سواء، لان العنان طاقان متساويان، بمعنى أن راكب الدابة يمسك بإحدى يديه ويعمل بالأخرى، وكل واحد من الشريكين يجعل عنان التصرف في بعض المال إلى صاحبه دون البعض، فيجوز في هذه الشركة أن يتساويا في رأس المال والريح، أو يتفاوتا في المال والريح كما يتفاوت العنان في كف الفارس طولاً أو قصراً في حالتي الإرخاء وضده، على معنى ان للدابة عنانين أحدهما أطول والآخر أقصر، فسميت عناناً^(١٢٧).

ولقد كان العرب قبل الإسلام يتعاطون هذه الشركة قال النابغة^(١٢٨):

وشاركنا قريشاً في بقاها وفي أحسابها شرك العنان^(١٢٩).

شركة العنان اصطلاحاً: وهو أن يشترك اثنان برأس مال لهما يحضره كل واحد منهما على أن يتجرا فيه، والريح بينهما حسب اتفاقهما^(١٣٠)، أي والخسارة عليهما أيضاً، فالشركاء يشتركون في الربح والخسارة ولا يصح إعفاء أحدهما من تحمل الخسارة مع مقاسمته في الربح، وهذا المبدأ مقرر شرعاً وقانوناً^(١٣١).

حكم شركة العنان وشرائطها:

قال الإمام السمرقندي: وهذه الشركة جائزة بلا خلاف^(١٣٢)، ذكره ابن المنذر (ت٣١٨هـ)^(١٣٤)، لأنها تقتضي الوكالة في التصرف، عن كل واحد منهما، لصاحبه، والتوكيل صحيح، فتجوز هذه الشركة بين كل من كان من أهل التجارة مأذوناً فيها، كالعبد المأذون والصبي المأذون والمكاتب والذمي، كما تجوز بين الأحرار البالغين المسلمين، لان قبول الوكالة صحيح منهم^(١٣٥)، وإنما اختلف في بعض شروطها كما اختلف في علة تسميتها^(١٣٦).

وأما شرائط شركة العنان فهي:

١- لا يشترط في شركة العنان المساواة بين رأسي المال، فيجوز مع تفاضل الشريكين في رأس المال، كما لا يشترط التساوي في الربح، بل تصح هذه الشركة مع التفاوت في الربح، لأن فضل الربح لأحدهما قد تكون مقابل كفاءته ومهارته في العمل، والأصل في ذلك: أن الربح إنما يستحق إما بالمال، وإما بالعمل، وإما بالضمان، لأن الربح نماء رأس المال فيكون لمالكة^(١٣٧).

٢- ويجوز لهما أن يكون الربح بينهما، إذا شرطاً ذلك على قدر المالين متساويا أو متفاضلاً سواء شرطاً العمل عليهما أو على أحدهما، والوضعية على قدر المالين متساويا ومتفاضلاً، لأن الوضعية اسم لجزء هالك من المال فيقدر بقدر المال. وأما إن كان المالان متساويين فشرطاً لأحدهما فضلاً على ربح، ينظر إن شرطاً العمل عليهما جميعاً جاز، والربح بينهما على الشرط في قول أصحابنا الثلاثة

بينهم^(١٤٤)، ويقال مالهم فوضى بينهم، إذا لم يخالف أحدهم الآخر، ومن ذلك قولهم: باتوا فوضى، أي مختلطين، وتفاوض الشريكان في المال، إذا اشتركا ففوض كل أمره إلى صاحبه، هذا راضي بما صنع ذاك، وذاك راضي بما صنع هذا مما أجازته الشريعة^(١٤٥).

المفاوضة اصطلاحاً: ويقال لها شركة مفاوضة بالتوصيف، وشركة المفاوضة بالإضافة^(١٤٦)، وهي شركة متساويين أو أكثر، مالأً وتصرفاً، وحرية كاملة وبلوغاً ودينياً، وهي من أقسام شركة العقود أيضاً^(١٤٧).

وبناء على ذلك فإن المعنى الاصطلاحي لا يكاد يفترق عن المعنى اللغوي: وهي أن يتعاقد اثنان فأكثر على أن يشتركا في عمل بشرط أن يكونا متساويين في رأسي مالهما وتصرفهما ودينهما، لأنها شركة عامة في جميع التجارات، مشتملة على الوكالة والكفالة، والتساوي في الربح والمال، لأن كل واحد منهما يفوض التصرف إلى صاحبه على كل حال^(١٤٨).

وأما شروط صحة شركة المفاوضة فهي:

- ١- أن تكون في جميع التجارات، ولا يختص أحدهما بتجارة دون شريكه، لما في الاختصاص من إبطال معنى المفاوضة وهو المساواة، وأن يكون ما يلزم أحدهما من حقوق ما يتجران فيه لازماً للآخر، وما يجب لكل واحد منهما يجب للآخر.
- ٢- يجب أن يتساويا في رؤوس الأموال: في قدرها وقيمتها، كما يجب أن يتساويا في الربح، فإن تفاوتتا في شئ من ذلك، لم تكن مفاوضة وكانت عناناً، ولا يختص أحدهما بملك مال يصلح أن يكون رأس ماله في الشركة من النقود.^(١٤٩)
- ٣- أن يكون كل واحد منهما فيما وجب لصاحبه بمنزلة الوكيل، وفيما وجب عليه بمنزلة الكفيل عنه، لأن هذه الشركة مشتملة على الوكالة والكفالة والتساوي في الربح والمال الذي يقع به الشركة، بمعنى أن كل واحد منهما يفوض التصرف إلى

(أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني)، بينما ذهب زفر إلى القول بأنه: لا يجوز أن يشترط لأحدهما أكثر من ربح ماله، وبه أخذ الشافعي، ولا خلاف في شركة الملك أن الزيادة فيها تكون على قدر المال^(١٣٨).

٣- ويجوز أن يشترط العمل على الذي شرط له فضل الربح، لأنه عامل في ماله، وربحه له، وعامل في مال شريكه ببعض ربحه، والربح يستحق بالعمل، وإن شرط العمل على أقلهما ربحاً: لا يجوز، لأنه شرط للآخر فضل ربح بغير عمل ولا ضمان، والربح لا يستحق إلا بمال أو عمل أو ضمان^(١٣٩).

٤- كما لا يشترط أن تكون الشركة في عموم التجارات، بل يجوز لهما أن يشتركا في بعضها دون البعض الآخر، كالبرز والخز والرقيق والثياب ونحو ذلك، لأنها تقوم على الوكالة، والوكالة تقبل العموم والتخصيص والتقيد والأصل أن الربح إنما يستحق عندنا إما بالمال وإما ومعناه وإما بالضمان أما ثبوت الاستحقاق بالمال فظاهر لأن الربح نماء رأس المال فيكون لمالكه^(١٤٠).

٥- ويحق لكل واحد من الشركاء أن يبيع ويشترى مساومة أو مرابحة حسب المصلحة؛ لأن مبنى هذه الشركة على الوكالة فينفذ تصرف كل واحد منهما بحكم الملك في نصيبه، والوكالة في نصيب شريكه^(١٤١).

ب- شركة المفاوضة.

تعريف شركة المفاوضة لغة واصطلاحاً:

شركة المفاوضة لغة: المفاوضة مصدر مفاعلة من التفويض، بمعنى المساواة والمشاركة، كأن كل واحد من الشريكين رد ما عنده إلى صاحبه^(١٤٢)، وسمي هذا النوع من الشركة مفاوضة لاعتبار المساواة فيه في رأس المال والربح والتصرف وغير ذلك، وقيل لأن كل واحد منهما يفوض التصرف إلى صاحبه على كل حال^(١٤٣). والفوضى الشركة، والناس فوضى في هذا الأمر أي سواء لا تباين

وقال ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ): لا تصح شركة المفاضلة لأن فيها غرر، كبيع الغرر، وبيان غره انه يلزم كل واحد ما لزم الآخر، فقد يلزمه شيء لا يقدر على القيام به^(١٥٩).

ثانياً: شركة الوجود، وتسمى (شركة المفاليس).

١- تعريف شركة الوجود :

وهي أن يشترك اثنان في نوع أو أكثر بلا مال ولا عمل لهما، ليشتريا ويبيعا نقداً أو نسيئة بوجهيهما، على أن ما اشتريا أو اشترى أحدهما، فهو بينهما نصفان، وسُميت (شركة الوجود) لأنه لا يشترى بالنسيئة إلا من له وجه عند الناس، ولما فيها من ابتذال الوجود أي الواجهة بين الناس وشهرتها بحسب المعاملة، أو لما أنهما إنما يشتريان بوجهيهما، إذ ليس لهما مال يشتريان بنقد، ولذا سميت بشركة المفاليس^(١٦٠).
وعرف ابن رشد (ت ٥٩٥هـ) شركة الوجود: بأنها شركة على الذمم من غير صنعة ولا مال^(١٦١). وقال ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) : شركة الوجود ان يشترك بدنان بمال غيرهما، وذلك بأن يشترك اثنان فيما يشتريان بجاههما، وثقة التجار بهما من غير أن يكون لهما رأس مال، على أن ما اشتريا بينهما نصفين أو ثلاثاً أو أربعاً أو نحو ذلك، ويبيعان ذلك، فما قسم الله تعالى فهو بينهما، فهي جائزة سواء عين أحدهما لصاحبه ما يشتره أو قدره، أو وقته أو ذكر صنف المال أو لم يعين شيئاً من ذلك، بل قال ما اشترت من شيء فهو بيننا^(١٦٢).

قال الإمام السمرقندي: ((وهي عقد جائز عندنا،... لتعامل الناس في الإعصار من غير نكير))^(١٦٣). وهو مروي عن الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ)، واليه ذهب علماء الحنفية^(١٦٤)، وبه قال الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): على أن ما يشتره كل واحد منهما بينهما، والثوري (ت ١٦١هـ)، و ابن المنذر (ت ٣١٨هـ)^(١٦٥).

صاحبه في جميع مال التجارة^(١٥٠)، ولهذا لا تجوز إلا بين المسلمين الحرين البالغين العاقلين لتساويهما في أهلية الكفالة وأهلية سائر التصرفات، بخلاف العبد والصبي والمكاتب والذمي والمجنون^(١٥١).

٤- إن كل ما يجوز لشريك العنان أن يفعله، يجوز للمفاوض أن يفعله أيضاً، لأن شركة المفاوضة أعم، ثم إن كل ما هو شرط في صحة شركة العنان، فهو شرط في صحة شركة المفاوضة، وكل ما فسدت به شركة العنان فهو مفسد لشركة المفاوضة^(١٥٢).

حكم شركة المفاوضة:

أشار الإمام السمرقندي إلى حكم شركة المفاوضة عندما تناول شرائط الصحة فيها، قائلاً: ((وأما شركة المفاوضة: فشرط صحتها أن تكون في جميع التجارات، ولا يختص أحدهما بتجارة دون شريكه، وأن يكون ما يلزم أحدهما من حقوق ما يتجران فيه لازماً للآخر، وما يجب لكل واحد منهما يجب للآخر، ويكون كل واحد منهما، فيما وجب لصاحبه، بمنزلة الوكيل، وفيما وجب عليه بمنزلة الكفيل عنه))^(١٥٣)، فهي جائزة عند الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ) وأصحابه^(١٥٤)، والأوزاعي (ت ١٥٧هـ) والثوري (ت ١٦١هـ)^(١٥٥)، والإمام مالك (ت ١٧٩هـ)، وصفتها عنده ان يفوض كل واحد منهما إلى الآخر التصرف في رأس المال استقلالاً مع حضور صاحبه أو غيبته، وتكون يده كيده مما تحتاج إليه التجارة من تصرف، ويلزم كل شريك بكل ما يعمله شريكه، ولا تكون إلا فيما تم العقد عليه من أموالهم، من دون ما ينفرد به كل منهم من مال لم يدخله في الشركة^(١٥٦).

وذهب الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، و الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) إلى القول ببطلان هذه الشركة^(١٥٧). وقال الشافعي: إن كان في الدنيا عقد فاسد فهو المفاوضة وعدها ضرب من القمار، ولأنها تتضمن الكفالة بالمجهول للمجهول^(١٥٨).

ثالثاً: شركة الأعمال.

١- تعريف شركة الأعمال وحكمها:

وتسمى شركة الصنائع، وشركة التقييل، وشركة الأبدان، وشركة التضامن أيضاً، وتعتمد هذه الشركة على الجهد البدني أو الفكري، لان العمل يكون باليدن، وهو أن يشترك اثنان في عمل من الأعمال كالخياطة أو القصارة أو غيرهما، فيقولوا اشتركنا على أن نعمل فيه على أن ما رزق الله عز وجل من أجرة فهي بيننا على شرط بحسب الاتفاق (١٧٠).

قال الإمام السمرقندي: ((وهذه الشركة جائزة عندنا)) (١٧١)، وهو مروي عن الأمام أبي حنيفة (ت ١٥٠ هـ) وأصحابه (١٧٢)، سواء أكانت الشركة عنانا أو مفاوضة (١٧٣)، والأصل في جوازها أنها تشتمل على الوكالة، والوكالة جائزة، والمشتمل على الجائز جائز، وتوكيل كل واحد منهما صاحبه بتقبل العمل صحيح، فكذاك الشركة، ولتعامل الناس بها من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا من غير تكير (١٧٤).

وذهب الإمام مالك (ت ١٧٩ هـ)، والإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، إلى القول بجواز هذه الشركة (١٧٥). واشترط زفر (ت ١٥٨ هـ) من علماء الحنفية، لجواز هذه الشركة اتفاق الأعمال (١٧٦).

بينما الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)، و ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، إلى القول ببطلان هذه الشركة (١٧٧)، لأن الشركة عندهم تختص بالأموال لا بالأعمال، لأن الشركة إنما شرعت لاستئماء المال بالتجارة، ولابد من أصل يستتمي، ولأن العمل فيها لا يخلو من الغرر وعدم الانضباط، فلا يدرى أحدهما أن صاحبه يكسب أم لا، وربما قام أحد الشريكين بالعمل كله من دون الآخر، فيكون فيه غبن واضح عندما يتقاسم الشريكان

بينما ذهب الإمام مالك (ت ١٧٩ هـ)، والإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) إلى القول بأنها شركة باطلة (١٦٦). قال ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ): وعمدة الإمام مالك والشافعي: ((أن الشركة إنما تتعلق على المال أو على العمل، وكلاهما معلومان في هذه المسألة مع ما في ذلك من الغرر، لان كل واحد منهما عارض صاحبه بكسب غير محدود بضاعة ولا عمل مخصوص)) (١٦٧).

٢- أقسام شركة الوجوه: تقسم شركة الوجوه إلى نوعين أيضاً:

أ- شركة مفاوضة:

وشرط جواز هذا النوع من شركة الوجوه عند الإمام السمرقندي: أن يكون الشريكان فيها من أهل الوكالة والكفالة، يتضامنان في التزام الحقوق والواجبات، وأن يلتزم كل منهما بالثمن الذي يشتريان به نسيئة بالتساوي، على كل واحد منهما النصف، وأن يكون المشتري بينهما نصفين، وأن يكون الربح بينهما نصفين، ومنها أن يتلفظا بلفظ المفاوضة، لأن هذه الشركة قائمة على المساواة التامة بين الشريكين (١٦٨).

ب- شركة عنان:

وأما هذا النوع من شركة الوجوه فلا يشترط لها أهلية الكفالة، ولا المساواة بينهما في ملك المشتري، حتى لو اشتركا بوجهيهما على أن يكون ما اشتريا أو أحدهما بينهما نصفين أو أثلاثاً أو أرباعاً، وكيف ما شرطاً على التساوي والتفاضل كان جائزاً، لأنهما أطلقا الشركة، والشركة المطلقة تقتضي العنان، وضمان ثمن المشتري بينهما على قدر ملكيهما في المشتري، كما يكون الربح على قدر تحملهما ثمن المشتري، فإن شرطاً لأحدهما فضل ربح على حصته من الضمان فالشرط باطل، ويكون الربح بينهما على قدر ضمانهما ثمن المشتري (١٦٩).

الأخر الثلث، والأجر والوضيعة بينهما على قدر ذلك، فهذه شركة عنان لوجود معنى شركة العنان، وكذا لو أطلقا فهي شركة عنان أيضا استحسانا، لا نهما جميعا قبلا الأعمال وضمنا تسليم ذلك إلى صاحبه (١٨٢).

وبناء على ذلك تخرج الشركة بالأعمال في المباحات من الصيد والحطب والحشيش في البراري، وما يكون في الجبال من الثمار، وحفر المعادن، وما أشبه ذلك، وعدها الإمام السمرقندي من أبواب الشركة الفاسدة، فإن اشتركا على أن ما أصابا من ذلك فهو بينهما، فالشركة فاسدة، ولكل واحد منهما ما أخذه، لان الشركة تقتضي الوكالة، والوكالة في الاصطياذ ونحوه لا تصح، وإذا فسدت، فالأخذ سبب الملك، فيكون ملكا له لاستوائهما في سبب الملك.

وإن أخذ كل واحد منهما شيئا بانفراده وخطاه، وباعاه: فإن كان مما يكال ويوزن: يقسم الثمن على قدر الكيل والوزن الذي لكل واحد منهما، وإن كان مما لا يكال ولا يوزن، يقسم الثمن بينهما، بالقيمة، فيأخذ كل واحد منهما بقيمة الذي له، وإن لم يعرف الكيل والوزن والقيمة، يصدق كل واحد منهما، فيما يدعي إلى النصف، وإن ادعى أكثر. وإن أخذه جميعا معا كان المأخوذ بينهما نصفين لاستوائهما في سبب الاستحقاق فيستويان في الاستحقاق (١٨٣).

ثمار العمل، لان كل واحد منهما متميز عن الآخر ببذنه ومنافعه فيختص بفوائده (١٧٨).

ويرد الأحناف على ذلك في استدلالهم بأن الشركة إنما شرعت لاستئناء المال، فحتاج إلى أصل يستتمي وهو المال، فنقول الشركة بالأموال شرعت لتنمية المال، وأما الشركة بالأعمال أو بالوجوه فما شرعت لتنمية المال، بل لتحصيل أصل المال، والحاجة إلى تحصيل أصل المال فوق الحاجة إلى تنميته، فلما شرعت لتحصيل الوصف فلأن تشرع لتحصيل الأصل أولى (١٧٩).

٢- أقسام شركة الأعمال:

قال الإمام السمرقندي: وهذا النوع من الشركات قد تكون مفاوضة، وقد تكون عنانا (١٨٠):

أ- فأما شركة المفاوضة:

يشترط في هذا النوع من شركة الأعمال مراعاة لفظ المفاوضة، أو ما في معنى المفاوضة، وأهلية الكفالة، وذلك بأن يشترك العاملان على تقبل جميع الأعمال، ويكون كل واحد منهما كفيلا عن صاحبه في ضمان العمل، وكل ما يلزم أحدهما من حقوق يلزم الآخر فيما لحقه بسبب هذه الشركة، وأن يضمنا جميعا العمل على التساوي، وأن يتساويا في الربح والوضيعة (١٨١).

ب- شركة العنان:

وأما في هذا النوع فلا يشترط فيها ما يشترط في شركة المفاوضة من أهلية الكفالة والتساوي في الربح، وإنما يشترط لها أهلية الوكالة فقط، فكل واحد منهما أن يتقبل العمل، ومتى تقبل يجب عليه وعلى شريكه، لأن كل واحد منهما بعقد الشركة أذن لصاحبه بتقبل العمل عليه، فصار وكيله فيه، كأنه تقبل العمل بنفسه، فإن شرطنا على أن ما قبلا من الأعمال وضمنا العمل، فعلى أحدهما الثلثان من العمل، وعلى

الهوامش

- (١) سمرقند: (بفتح أوله وثانيه) ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف مشهور، قيل انه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قسبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه، وهي فرضة ما وراء النهر، ومعظم جهاز ما وراء النهر يقع بها ثم يتفرق إلى سائر الكور. (ينظر: الإصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي) (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري)، المسالك والممالك، تحقيق: د. محمد جابر عبد العال الحيني، ومراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، (القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ص ١٧٧-١٧٨. ياقوت الحموي، بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر (بيروت، بلا تاريخ)، ج ٣، ص ٢٤٦.
- (٢) القرشي أبو محمد، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء (ت ٧٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، نشر مير محمد كتب خانة، (كراتشي، بلا تاريخ)، ج ١، ص ٣٠، وص ٢٤٤. ابن قطلوبغا، أبي العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا (٨٧٩هـ)، تاج التراجم في طبقات الحنفية، مكتبة المثنى، ومطبعة العاني، (بغداد، ١٩٦٢م)، ص ٦٠، رقم الترجمة (١٧٧). الحميدي، علاء الدين بن أمر الله، المعروف بابن الحنائي، وقنالي زادة (ت ٩٧٩هـ/١٥٧٢م)، طبقات الحنفية، دراسة وتحقيق: أ. د. محي هلال السرحان، مطبعة ديوان الوقف السني، (بغداد، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج ٢، ص ٩٨ - ٩٩، الترجمة: ١١١، و ص ١٤٠ - ١٤١، الترجمة: ١٤١. القاري، علي بن سلطان محمد (ت ١٠١٤هـ)، الثمار الجنية في أسماء الحنفية، دراسة وتحقيق: د. عبد المحسن عبد الله أحمد، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، (بغداد، ٢٠٠٩م)، ج ٢، ص ٥٥٦، رقم الترجمة ٤٤٨.

الخلاصة والنتائج

- يمكن استخلاص أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، بما يلي :
- ١- يعد هذا كتاباً (تحفة الفقهاء) من أمهات الكتب المعتمدة في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، وهو في الحقيقة يعتبر شرحاً على مختصر أبي الحسن القدوري، رتبته الإمام السمرقندي على أحسن ترتيب، فيذكر ترجمة الباب أو الفصل، ثم يعقب ذلك بإيجاز لما في الباب من مواضع سيبحثها، فجاءت عباراته وإشاراته الاقتصادية في موضوع الشركات مركزة وفي غاية الدقة والإيجاز، فتصدر تلميذه الكاساني ببسط وشرح هذه الآراء في كتابه (بدائع الصنائع)، متجهاً في إبداعه وحسن تنظيمه وتنسيقه نحو وجهة شيخه، فحاز على ثناء وتقدير شيخه.
 - ٢- يمكن القول إن العصر الذي عاش فيه الإمام السمرقندي، كان له الأثر البالغ في صياغة آراءه الاقتصادية في الشركات، فقد نشطت الحركة الفكرية والعلمية في ذلك العصر والذي سبقه، وكانت مدن ما وراء النهر مركزاً لاجتذاب العلماء وطلبة العلم، فضلاً عن النشاط الاقتصادي لهذه المدن، إذ إن المنطقة المحصورة بين نهري جيحون وسيحون تشكل مجمع طرقاً نجمية تتفرع في جميع الاتجاهات نحو الصين والهند وتركستان وفارس، فكانت مدنها ملتقى هذه الطرق، فكان لها أثرها في صياغة الأفكار والآراء الاقتصادية وبيان مشروعيتها.
 - ٣- على الرغم من القصور الواضح في تناول شخصية الإمام السمرقندي ونشأته العلمية من قبل أصحاب التراجم، إلا أننا نلاحظ من خلال دراسة مصنّفاته، والوقوف على مؤهلات تلاميذه، أنه شخصيته قد حظيت بمكانة علمية متميزة في العلوم الشرعية، فأقر له العلماء بالإمامة في الفقه وأصوله وعلم الكلام، فتصدر لتحمل مسؤولية الإفتاء.
 - ٤- اعتمد الإمام السمرقندي في صياغة أفكاره وآراءه الاقتصادية في الشركات على المصادر الأساسية في التشريع الإسلامي (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة)، فضلاً عن آراء العلماء الأحناف، كما تطرق إلى آراء أصحاب المدارس الفكرية كالإمام الشافعي، مبيناً ومرجحاً لآراء المدرسة التي ينتمي إليها.

- الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، دار بن كثير، ط١، (دمشق، ١٤٠٦هـ)، ج٤، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.
- (٧) السمعاني، التجبير، ج٢، ص٨٤، رقم الترجمة ٦٨٧. علاء الدين السمرقندي، ميزان الأصول، ج١، مقدمة المحقق ص١٧، نقلاً عن التميمي، تقي الدين بن عبد القادر (ت١٠١٠هـ) مخطوطة (الطبقات السنية في تراجم الحنفية)، نسخة دار الكتب المصرية ورقة (٣٨٨)، ونسخة مكتبة نور عثمانية في ورقة (٢٩٨)، وينظر أيضاً: الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، هامش: ص ١٤٠.
- (٨) السمعاني، التجبير، ج٢، ص٨٤، رقم الترجمة ٦٨٧.
- (٩) الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٦، (بيروت، ٢٠٠٥هـ)، ج٥، ص ٣١٧.
- (١٠) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧م)، كشف الظنون، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ج٢، ص ٧٣١.
- (١١) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، بلا تاريخ)، ج٨، ص ٢٦٧.
- (١٢) القرشي، الجواهر المضوية، ج١، ص ٢٧٠، رقم الترجمة ١٩٣. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ص ٦٥ - ٦٦، رقم الترجمة (١٩٨). الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ص ١٠١ - ١٠٢، رقم الترجمة ١١٣.
- (١٣) القرشي، الجواهر المضوية، ج١، ص ٣٧٢، رقم الترجمة ١٠٢٤. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٤١، رقم الترجمة (١٢٢).
- (١٤) القرشي، الجواهر المضوية، ج١، ص ٥٢، رقم الترجمة ٥٩١، وص ١٨٩، رقم الترجمة ٥٩١. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٧٨، رقم الترجمة (٢٤٠).
- (١٥) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٧٨، رقم الترجمة (٢٤٠).

- (٣) السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ)، التجبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف، ط١، (بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ج٢، ص٨٤، رقم الترجمة ٦٨٧.
- (٤) القرشي، الجواهر المضوية، ج١، ص٣٠، و ص ٢٤٤. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٦٠، رقم الترجمة (١٧٧). الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ص ٩٨ - ٩٩، الترجمة: ١١١، و ص ص ١٤٠ - ١٤١، الترجمة: ١٤١. القاري، الثمار الجنية، ج٢، ص٥٥٦، رقم الترجمة ٤٤٨. السمعاني، التجبير، ج٢، ص٨٤، رقم الترجمة ٦٨٧.
- (٥) علاء الدين السمرقندي، محمد بن أحمد (من علماء القرن السادس الهجري)، ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه، دراسة وتحقيق وتعليق: د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي، ج١، مقدمة المحقق ص ص ١٤ - ١٥. وينظر أيضاً: الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، هامش: ص ١٤٠.
- (٦) السمعاني: وهو عبد الكريم بن محمد بن منصور، أبو سعد السمعاني، المروزي الشافعي، ولد في سنة (٥٠٦هـ)، محدث المشرق، وصاحب التصانيف الكثيرة، والفوائد الغزيرة، والرحلة الواسعة، عمل معجم شيوخه في عشر مجلدات كبار، وكان واسع الرحلة صدوقاً ثقة ديناً جميلاً، قال ابن كثير: رحل إلى بغداد فسمع بها، وذيل على تاريخها للخطيب البغدادي، وقد ناقشه ابن الجوزي في المنتظم، وذكر عنه أنه كان يتعصب على أهل مذهبه، ويطعن في جماعة منهم، توفي سنة (٥٦٢هـ). ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت، بلا تاريخ)، ج١٢، ص ٢٥٤. الدمشقي، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر

- فرسخا اثنان وعشرون منزلا. ينظر: البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٧٨هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط٣، (بيروت، ١٤٠٣هـ)، ج٤، ص ص ١٢١٦ - ١٢١٧. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ص ١١٢-١١٣.
- (١٩) القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص ص ٥١ - ٥٢، رقم الترجمة ١٦٤.
- الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ص ١٣١-١٣٢، رقم الترجمة ١٣٣.
- (٢٠) الكاشاني: نسبة إلى كاشان (بالشين المعجمة وآخره نون) مدينة بما وراء النهر على بابها وادي أخسيكث. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٣٠. وقد وردت بهذا اللفظ عند: ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٨٤، رقم الترجمة (٢٦٢). الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ١٦٣، رقم الترجمة ١٥٧.
- (٢١) كاسان: (يروى بالسين المهملة)، وهي مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان، وراء نهر سيحون، وراء الشاش، ولها قلعة حصينة، وعلى بابها وادي أخسيكث، وكانت مدينة عامرة أهلة كثيرة الخبرات واسعة الساحات متهدلة الأشجار حسنة النواحي والأقطار ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٩٥، وص ٤٣٠. ووردت بهذا اللفظ عند: القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص ٢٤٤، رقم الترجمة ٤٠. الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ١٦٣، هامش (٣). القاري، الثمار الجنية، ج٢، ص ٧٠٥.
- (٢٢) القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص ٢٤٤، رقم الترجمة ٤٠. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٨٤، رقم الترجمة (٢٦٢). الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ص ١٦٤-١٦٩، رقم الترجمة ١٥٧. القاري، الثمار الجنية، ج٢، ص ص ٧٠٥-٧٠٧.

- (١٦) النوسوخي: نسبة إلى نوسوخ بلدة من بلاد فرغانة، وذكرها القرشي بـ(النوسوخي) بالياء والراء في طبعة الهند، ينظر القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص ٥١، رقم الترجمة ١٦٤. بينما نقل الأستاذ الدكتور محي هلال السرحان عن الطبعة المحققة من الجواهر المضية التي نشرها الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو في مطبعة عيس البابي الحلبي بمصر (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) بـ(النوسوخي)، والتي لم يتيسر لنا الحصول عليها، ينظر: الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ص ١٣١-١٣٢، رقم الترجمة ١٣٣، وهامش (١٢).
- (١٧) صاحب الهداية: وهو علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني، أبو الحسن برهان الدين المرغيناني، نسبته إلى مرغينان (من نواحي فرغانة)، كان من أكابر فقهاء الحنفية، كان حافظا مفسرا محققا أديبا، من المجتهدين، توفي في سنة (٥٩٣هـ)، ومن تصانيفه: كتاب (بداية المبتدى في الفقه) وشرحه كتاب (الهداية في شرح البداية) وغيرهما. ينظر: القرشي، طبقات الحنفية، ج١، ص ٣٨٣، رقم الترجمة ١٠٥٨. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٤٢، رقم الترجمة ١٢٤.
- (١٨) مرو: (بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده واو)، المرو: الحجارة البيض، تقتدح بها النار، وهي مدينتان: مرو الروذ (بضم الراء المهملة وبالذال المعجمة)، ومرو الشاهجان (بفتح الشين المعجمة وكسر الهاء بعدها جيم)، وكلاهما من بلاد فارس، والمرو بالفارسية المريج، فمعنى مرو الروذ وادي المريج أو النهر، لوقوعها على النهر، وهي صغيرة بالنسبة إلى مدينة مرو الشاهجان والتي معناها مريج نفس الملك، وهذه أشهر مدن خراسان وبينهما خمسة أيام، خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون مروروذي ومروذي، وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخا، ومنها إلى سرخس ثلاثون فرسخا وإلى بلخ مائة واثنان وعشرون

- (٢٧) القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص ٢٤٦. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٨٤. الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق: محمد خير طعمة حلب، دار المعرفة، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ٧.
- (٢٨) القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص ٢٧٨ - ٢٧٩، رقم الترجمة ٢١٧. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٨٤. الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ١٤٠، وهامش ٣ ص ١٤١، وص ١٦٩.
- (٢٩) القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص ١١٨ - ١١٩، رقم الترجمة ٢٣٢، وص ٢٧٠. الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ١٧٢ - ١٧٣، رقم الترجمة ١٥٩.
- (٣٠) القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص ٢٧٨.
- (٣١) السمعاني، التجبير في المعجم الكبير، ج٢، ص ٨٥.
- (٣٢) الكاساني، بدائع الصنائع، ج١، ص ٧.
- (٣٣) القرشي، الجواهر المضية، ج٢، ص ٢٨، رقم الترجمة ٨٤. وينظر أيضاً: ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٦٠، رقم الترجمة (١٧٧).
- (٣٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ٣١٦ - ٣١٧، وج٢، ص ٧٣١.
- (٣٥) الزركلي، أعلام، ج٥، ص ٣١٧. كحالة، معجم المؤلفين، ج٨، ص ٢٦٧.
- (٣٦) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٦٠، رقم الترجمة (١٧٧). الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ١٤٠. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ٣١٦ - ٣١٧، وج٢، ص ٧٣١. الزركلي، أعلام، ج٥، ص ٣١٧. كحالة، معجم المؤلفين، ج٨، ص ٢٦٧.

- (٢٣) القاري، الثمار الجنية، ج٢، ص ٧٠٥.
- (٢٤) نور الدين محمود: وهو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الأتابك، قسيم الدولة عماد الدين أبي سعيد زكي الملقب بالشهيد بن الملك أقسنقر الأتابك، الملقب بقسيم الدولة التركي السلجوقي مولاهم، ولد سنة (٥١١هـ) بحلب، نشأ في كفالة والده صاحب حلب والموصل وغيرهما، وتعلم القرآن والفروسية والرمي، وكان شهماً شجاعاً ذا همة عالية، عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، وسمع الحديث وأسمعه طلباً للأجر، توفي سنة (٥٦٩هـ). ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت/ ١٤١٥هـ)، ج ١٠، ص ٥٥ - ٥٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٧٧ - ٢٧٨، وص ٢٨٣.
- (٢٥) رضي الدين السرخسي: وهو محمد بن محمد بن محمد الملقب برضي الدين وبرهان الإسلام السرخسي، الإمام الكبير الجامع للعلوم العقلية والنقلية، أخذ العلم عن الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة، قدم حلب ودرس بالمدرسة النورية والحلاوية بعد محمود الغزنوي، فتعصب عليه جماعة ونسبوه إلى التقصير أُلّف كتابه المحيط وسماه بالمحيط الرضوي تمييزاً له عن المحيط البرهاني، تناول فيه عامة مسائل الحنفية توفي سنة (٥٤٤هـ). ينظر: القرشي، الجواهر المضية، ج١، ص ٣٦٤. ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٥٨. الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ١٧٠ - ١٧٢، رقم الترجمة ١٥٨، وهامش ١، ص ١٧٠.
- (٢٦) الحميدي، طبقات الحنفية، ج٢، ص ١٦٩. القاري، الثمار الجنية، ج٢، ص ٧٠٧.

(٤٨) م. ن، ج ٩، ص ٥٧٥.

(٤٩) ملكشاه: وهو السلطان ملكشاه بن ألب ارسلان بن داود خلف والده في الملك سنة (٤٦٥هـ)، وهو في السابعة عشرة او الثامنة عشرة من عمره، وقد شجع العلم رغم توجهه للأعمال الحربية، وحفر الترعة وأقام الجسور وحصن المدن، كما ولع بالفلك وشجع دراسة العلوم الدينية والعقلية بمعونة وزيره نظام الملك الذي انشأ المدرستين النظاميتين في بغداد ونيسابور توفي سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م). (ينظر: البندراني، الفتح بن علي الأصفهاني، اختصار تاريخ دولة آل سلجوق لمحمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، دار الأفاق الجديدة، ط ٢، (بيروت، ١٩٧٨م)، ص ص ٧٠-٧٣. حسن، حسن إبراهيم (الدكتور)، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، (القاهرة، ١٩٨٢)، ج ٤، ص ص ٢٥-٢٧.

(٥٠) كاشغر: بالتقاء الساكنين والشين المعجمة والغين أيضاً، وهي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند، وتلك النواحي وهي في وسط بلاد الترك، وأهلها مسلمون، وينسب إليها عدد من العلماء. (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٣٠).

(٥١) الحسين، ناصر بن علي، أخبار الدولة السلجوقية، اعتناء محمد إقبال، (لاهور، ١٩٣٣م)، ص ص ٦٥-٦٦.

(٥٢) احمد خان: ويعرف بـ (أحمد خان الثاني بن خضر) عامل السلاجقة على سمرقند، أسره ملكشاه سنة (٤٨٢هـ) وقتل في الحرم سنة (٤٨٨هـ). (ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ص ١٧١-١٧٢ و ص ٢٤٣. زامبور، المستشرق، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، جامعة فؤاد الأول، (القاهرة، ١٩٥١م)، ص ٣١٢).

(٣٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ص ٣١٦-٣١٧. السمرقندي، ميزان الأصول، مقدمة المحقق، ج ١، ص ٤٥.

(٣٨) القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٤٤.

(٣٩) الحميدي، طبقات الحنفية، ج ٢، ص ١٤٠، هامش رقم ١. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ٧٣١. كحالة، معجم المؤلفين، ج ٨، ص ٢٦٧.

(٤٠) علاء الدين السمرقندي، ميزان الأصول، دراسة وتحقيق وتعليق: د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي، ج ١، مقدمة المحقق ص ص ٦٠-٦١.

(٤١) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٦٠، رقم الترجمة (١٧٧). الحميدي، طبقات الحنفية، ج ٢، ص ١٤٠، هامش رقم ١. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ٤٥٥.

(٤٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٢١٢.

(٤٣) علاء الدين السمرقندي، ميزان الأصول، ج ١، مقدمة المحقق، ص ص ٥١-٥٢.

(٤٤) حسنين، عبد المنعم (الدكتور)، سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ط ١، (القاهرة، ١٩٥٩م)، ص ص ١٧-١٨.

(٤٥) أمين، حسين (الدكتور)، الدولة السامانية والدولة الغزنوية، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس عشر، (بغداد، ١٩٨٧م)، ص ٢١. حسنين، سلاجقة العراق وإيران، ص ص ٢٨-٢٩.

(٤٦) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، ط ١، (بيروت، ١٣٥٨هـ)، ج ٨، ص ص ١٠٤-١٠٥.

(٤٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٥٣١ و ص ٥٦١ (حوادث ٤٣٦هـ- وحوادث ٤٤١هـ).

- (٦١) الخطيب البغدادي، احمد بن علي أبو بكر (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا تاريخ)، ج١٤، ص١٦٢. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٧٣.
- (٦٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٥. الإصطخري، المسالك والممالك، ص١٦١.
- (٦٣) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٣-٥٠٤.
- (٦٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٥٥.
- (٦٥) معروف، ناجي (الدكتور)، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص١٩.
- (٦٦) مصطفى، المدن في الإسلام، ج٢، ص٦٩٠-٦٩١.
- (٦٧) ابن زكريا، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٥٣٥.
- (٦٨) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (بيروت، بلا تاريخ)، ج٢٧، ص٢٢٣.
- حيدر، علي، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، تحقيق وتعريب: المحامي فهمي الحسيني، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا تاريخ)، ج٣، ص٢.
- (٦٩) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص٥٣٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، ط١، (بيروت، بلا تاريخ)، ج١٠، ص٤٤٨.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ترتيب (الزاوي، الطاهر احمد)، على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الدار العربية للكتاب، ط٣، (لبيبا، ١٩٨٠م)، ج٢، ص٧٠٤.
- (٧٠) حيدر، درر الحكام، ج٣، ص٢.

- (٥٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٧١-١٧٢ و ص٢٤٣.
- (٥٤) مصطفى، شاعر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، منشورات دار السلاسل، ط١، (الكويت، ١٩٨٨م)، ج٢، ص٤٤٣.
- (٥٥) صغديا: ويراد بها الصغد أو صغديانا، وتكتب الصغد بالسین مكان الصاد أي (الصغد)، ويشمل الأرض الخصبة فيما بين نهري جيحون وسيحون، وتسمى بنهر الصغد، وقصبتها سمرقند، وقيل هما صغدان، صغد سمرقند، وصغد بخارى، وتعدان قصبتي الصغد، وهي عبارة عن قرى متصلة، لا تبين القرية حتى تأتيها لالتحاف الأشجار بها، فهي من أطيب ارض الله، كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار متجاوبة الأطيوار، واليها ينسب طائفة من أهل العلم. (ينظر: الإصطخري، المسالك والممالك، ص١٦٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٩-٤١٠).
- (٥٦) فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة وتعليق د. احمد محمود الساداتي، وراجع له د. يحيى الخشاب، شركة الإعلانات الشرقية، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص٤٥-٤٦.
- (٥٧) الدليمي، طارق فتحي سلطان، الحركة الفكرية في بخارى في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، (جامعة بغداد/ ١٩٨٥م)، ص١٨٦.
- (٥٨) فامبري، تاريخ بخارى، ص٢٥.
- (٥٩) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٩٨. الإصطخري، المسالك والممالك، ص١٦٢.
- لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٨١.
- (٦٠) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٠٧. الإصطخري، المسالك والممالك، ص١٧٨.

- (٧٨) المرادوي، الإنصاف، ج ٥، ص ٤٠٧. البهوتي، منصور بن يونس (ت ١٠٥١هـ)، الروض المربع، مكتبة الرياض الجديدة، (الرياض، ١٣٩٠هـ)، ج ٢، ص ٢٦٠.
- (٧٩) ابن مودود الموصلي، عبد الله بن محمود (ت ٦٨٣هـ)، الاختيار لتعليل المختار، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط ٣، (بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ج ٣، ص ١١.
- (٨٠) الجرجاني، أبو الحسن، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص ٧٣. القونوي، قاسم بن عبد الله (ت ٩٧٨هـ)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء، ط ١، (جدة، ١٤٠٦هـ)، ج ١، ص ١٩٣.
- (٨١) ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج ٤، ص ٢٩٩.
- (٨٢) السرخسي، أبو بكر، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣هـ)، المبسوط، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٦هـ)، ج ١١، ص ١٥١-١٥٢. ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج ٥، ص ١٠٩.
- (٨٣) سورة النساء، الآية (١٢).
- (٨٤) سورة ص، الآية (٢٤).
- (٨٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ١١٧. ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج ٥، ص ١٠٩.
- (٨٦) الصديقي، أبو عبد الرحمن، شرف الحق محمد أشرف (توفي قبل ١٣٢٢هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج ٩، ص ١٢٩، رقم

- (٧١) سورة طه، الآية (٣٢).
- (٧٢) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص ٥٣٥.
- (٧٣) التهانوي، محمد بن علي (توفي في القرن الثاني عشر الهجري)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي، و.د. جورج زيناني، نشر مكتبة لبنان، ط ١، (بيروت، ١٩٦٦م)، ج ١، ص ١٠٢٦. الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تحقيق وتعريب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج ٢، ص ١٥١.
- (٧٤) حيدر، درر الحكام، ج ٣، ص ٢، مادة (١٠٤٥).
- (٧٥) ابن عابدين، محمد أمين (ت ١٢٥٢هـ)، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)، دار الفكر، ط ٢، (بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ج ٤، ص ٢٩٩. حيدر، درر الحكام، ج ٣، ص ٢، مادة (١٠٤٥).
- (٧٦) الشربيني، محمد الخطيب (ت ٩٩٧هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الفكر، (بيروت، بلا تاريخ)، ج ٢، ص ٢١١.
- (٧٧) ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ)، المغني والشرح الكبير، دار الفكر، ط ١ (بيروت، ١٤٠٥هـ)، ج ٥، ص ٣. المرادوي، علي بن سليمان (ت ٥٨٥هـ)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، بلا تاريخ)، ج ٥، ص ٤٠٧.

- (٩٧) ابن حنبل، الإمام أحمد، أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، (مصر، بلا تاريخ)، ج ٥، ص ٣٦٤، رقم الحديث (٢٣١٣٢)، رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي خراش عن رجلٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.
- (٩٨) ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج ٤، ص ٢٩٩.
- (٩٩) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٥. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٠.
- (١٠٠) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٥.
- (١٠١) الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٠.
- (١٠٢) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٥. السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥١.
- المرغيناني، الهداية، ج ٣، ص ٣.
- (١٠٣) السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥١.
- (١٠٤) ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت ٨٦١ هـ)، شرح فتح القدير على الهداية للميرغيناني (ت ٥٩٣ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٣ م/١٤٢٤ هـ)، ج ٦، ص ١٤٥.
- (١٠٥) الحصفكي، محمد بن علي (ت ١٠٨٨ هـ)، الدر المختار شرح تنوير الأبصار، دار الفكر، ط ٢ (بيروت، ١٣٨٦ م)، ج ٤، ص ٢٩٩.
- (١٠٦) ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج ٤، ص ٢٩٩.
- (١٠٧) المرغينا ني، الهداية، ج ٣، ص ٣.
- (١٠٨) الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٠.
- (١٠٩) ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ج ٤، ص ٢٩٩.
- (١١٠) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٥.
- (١١١) الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٠.

- الحديث (٣٣٨١) والنص له. ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج ٥، ص ١٠٩.
- (٨٧) السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥١. الميرغيناني، علي بن أبي بكر (ت ٥٩٣ هـ)، الهداية شرح بداية المبتدئ، شركة ومطبعة البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأخيرة، (مصر، بلا تاريخ)، ج ٣، ص ٣. الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ٨٥.
- (٨٨) ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج ٥، ص ١٠٩.
- (٨٩) السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥١. ابن مودود الموصلي، الاختيار، ج ٣، ص ١١-١٢. ابن عابدين، حاشية رد المحتار، ج ٤، ص ٢٩٨.
- (٩٠) الخياط، الدكتور عبد العزيز عزة، الشركات في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة في بيروت، ودار البشير في عمان، (بيروت وعمان، ١٩٩٤ م)، القسم الأول، ص ٦٤.
- (٩١) سورة الحج، الآية (٧٨).
- (٩٢) سورة البقرة، الآية (١٥٨).
- (٩٣) الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ٥٨. الزحيلي، وهبة (الدكتور)، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر المعاصر، ط ٤ معدلة، (بيروت، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م)، ج ٥، ص ٣٨٧٧.
- (٩٤) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٥.
- (٩٥) السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥١. المرداوي، الإنصاف، ج ٥، ص ٤٠٧.
- الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٠. الميرغيناني، الهداية، ج ٣، ص ٣. ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج ٥، ص ١٠٩.
- (٩٦) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١٥.

- (١٢٦) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص ٦٢٧. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٢. ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج ٦، ص ١٦٤.
- (١٢٧) الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص ٣١٥.
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بترتيب الزاوي، ج ٣، ص ٣٣٢. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٩. السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥١ - ١٥٢.
- ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج ٦، ص ١٦٥.
- (١٢٨) النابغة الجعدي: وهو أبو ليلى، واسمه قيس بن عبد الله، وقيل عبد الله بن قيس، وقيل حبان بن قيس، والنابغة لقب له، قالوا وإنما قيل له النابغة، لأنه قال الشعر في الجاهلية ثم تركه نحو ثلاثين سنة، ثم نبغ فيه فقال، كانت له صحبة ووفادة، وكان يتنقل في البلاد ويمتدح الأمراء، وطال عمره في الجاهلية والإسلام، وهو أسن من النابغة الذبياني، ومات الذبياني قبله، وامتد عمره بعده، قيل عاش مائة وعشرين سنة، وقيل عاش إلى حدود سنة سبعين، ومات في أيام عبد الملك.. (ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج ٥، ص ٢٥٨ - ٢٥٩. النووي، محي الدين، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، المجموع، دار الفكر (بيروت، ١٩٩٧م)، ج ٥، ص ٤١٨).
- (١٢٩) الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٢.
- (١٣٠) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٧. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٢، و ص ٩٩. السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥٢. ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج ٦، ص ١٦٥.

- (١١٢) السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥١.
- (١١٣) المرغيناني، الهداية، ج ٣، ص ٣.
- (١١٤) ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الفكر، (بيروت، بلا تاريخ)، ج ٢، ص ١٨٩.
- (١١٥) ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج ٥، ص ١٠٩.
- (١١٦) الشربيني، مغني المحتاج، ج ٢، ص ٢١١.
- (١١٧) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٦، و ص ٧، و ص ١٥. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٤. السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥٢، و ص ١٥٦، و ص ١٥٧.
- (١١٨) الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٠.
- (١١٩) م، ن، ج ٦، ص ٩٠ - ٩١.
- (١٢٠) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٥ - ٦. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٦ - ٩٧.
- (١٢١) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٦. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٤ - ٩٥.
- (١٢٢) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٦. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٥ - ٩٦.
- (١٢٣) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٦. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٦.
- (١٢٤) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٦. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٤.
- (١٢٥) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ٦. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ٩٤. ابن رشد، بداية المجتهد، ج ٢، ص ١٩٠.

- (١٤١) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ص ٨ - ٩. الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص ٩٤.
- (١٤٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص ٨٠١. ابن منظور، لسان العرب ج٧، ص ٢١٠. الأحمد نكري، دستور العلماء ج٢، ص ١٥١.
- (١٤٣) الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص ٩٢.
- (١٤٤) الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمود الجابري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط٢، (بيروت، بلا تاريخ)، ج٣، ص ١٤٨.
- (١٤٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص ٨٠١. أبو السعادات الجزري، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج٣، ص ٤٧٩.
- (١٤٦) التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، ج٢، ص ١٦٠٧.
- (١٤٧) م، ن، ج٢، ص ١٦٠٧. السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٩. الجرجاني، التعريفات، ص ١٢٣. أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ج١، ص ٥٣٧. الأحمد نكري، دستور العلماء ج٢، ص ١٥١.
- (١٤٨) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٩. الميرغنياني، الهداية، ج٣، ص ٣. ابن مودود الموصل، الاختيار، ج٣، ص ١٢. الزحيلي، الفقه الإسلامي، ج٥، ص ٣٨٨١.

- (١٣١) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج٥، ص ٣٨٨٠.
- (١٣٢) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٧. الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص ٩٩.
- (١٣٣) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٧.
- (١٣٤) ابن المنذر النيسابوري، محمد بن إبراهيم (ت ٣١٨هـ)، الإجماع، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم احمد، دار الدعوة، ط٣، (الإسكندرية، ١٤٠٢هـ)، ج١، ص ٩٥. ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج٥، ص ١١١.
- (١٣٥) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٧.
- (١٣٦) ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج٥، ص ١١١.
- (١٣٧) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٧. الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص ٩٩. السرخسي، المبسوط، ج١١، ص ص ١٥١ - ١٥٣، و ص ١٥٧.
- الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، الأم، دار المعرفة، ط٢، (بيروت، ١٣٩٣هـ)، ج٣، ص ٢٣١. ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج٦، ص ١٦٥. الحفيف، الشيخ علي، الشركات في الفقه الإسلامي، (القاهرة، دار النشر للجامعات المصرية، ١٩٦٢)، ص ٢١. الزحيلي، الفقه الإسلامي، ج٥، ص ٣٨٨١.
- (١٣٨) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ص ٧ - ٨. الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص ١٠٠.
- (١٣٩) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ص ٧ - ٨. الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص ١٠٠.
- (١٤٠) الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص ٩٩.

- (١٥٦) ابن رشد، بداية المجتهد، ج٢، ص ١٩١-١٩٢. ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي الغزنائي (ت ٧٤١هـ)، القوانين الفقهية، ضبطه وصححه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج١، ص ٢١٢. الدردير، أبو البركات، أحمد بن محمد (ت ١٢٠١هـ)، الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي - محمد عرفه الدسوقي - تحقيق: محمد عليش، دار الفكر، (بيروت، بلا تاريخ) ج٣، ص ٣٥١، و ص ٣٥٩.
- (١٥٧) الشافعي، الأم، ج٣، ص ٢٣١. الطحاوي، مختصر اختلاف العلماء، ج٤، ص ١٦. الشرييني، مغني المحتاج، ج٢، ص ٢١٢. ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج٥، ص ١٣٩. ابن جزي، القوانين الفقهية، ج١، ص ٢١٢.
- (١٥٨) السرخسي، المبسوط، ج١١، ص ١٥٣.
- (١٥٩) ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج٥، ص ١٣٩.
- (١٦٠) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ١١. التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، ج١، ص ١٠٢٧.
- (١٦١) ابن رشد، بداية المجتهد، ج٢، ص ١٩٢.
- (١٦٢) ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج٥، ص ١٢٢.
- (١٦٣) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ١١.
- (١٦٤) الطحاوي، مختصر اختلاف العلماء، ج٤، ص ٩. الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص ٩٢، و ص ١٠٣. السغدي، النتف في الفتاوي، ج١، ص ٥٣٤. الميرغيناني، الهداية، ج٣، ص ١١. ابن رشد، بداية المجتهد، ج٢، ص ١٩٢. ابن مودود الموصلي، الاختيار، ج٣، ص ١٨.
- (١٦٥) ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج٥، ص ١٢٢.

- (١٤٩) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٧، و ص ٩. الكاساني، بدائع، ج٦، ص ٩٧ - ٩٨. السرخسي، المبسوط، ج١١، ص ١٥٣ و ص ١٥٢. السغدي، علي بن الحسين (ت ٤٦١هـ)، النتف في الفتاوي، تحقيق: د. صلاح الدين الناهي، نشر رئاسة ديوان الأوقاف، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م)، وطبعة أخرى، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، ط٢، (بيروت، وعمان، ١٤٠٤هـ)، ج١، ص ٥٣٠-٥٣١. الميرغيناني، الهداية، ج٣، ص ٤. ابن مودود الموصلي، الاختيار، ج٣، ص ١٢.
- (١٥٠) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٩. الكاساني، بدائع، ج٦، ص ٩٢، ص ٩٧-٩٩. السرخسي، المبسوط، ج١١، ص ١٧٧. ابن مودود الموصلي، الاختيار، ج٣، ص ١٣.
- (١٥١) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٩. الكاساني، بدائع، ج٦، ص ٩٩.
- (١٥٢) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٩. الكاساني، بدائع الصنائع، ج٦، ص ١١٤-١١٥.
- (١٥٣) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٩.
- (١٥٤) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة (ت ٣٢١هـ)، مختصر اختلاف العلماء، تحقيق: د. عبد الله نذير احمد، دار البشائر الإسلامية، ط٢، (بيروت، ١٤١٧هـ)، ج٤، ص ١٥. السرخسي، المبسوط، ج١١، ص ١٥٣-١٥٤. السغدي، النتف في الفتاوي، ج١، ص ٥٣٠-٥٣٢. الكاساني، بدائع، ج٦، ص ٩٢. الميرغيناني، الهداية، ج٣، ص ٤. ابن مودود الموصلي، الاختيار، ج٣، ص ١٣.
- (١٥٥) ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج٥، ص ١٣٩.

- (١٧٦) السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥٥. الميرغيناني، الهداية، ج ٣، ص ١٠. ابن مودود الموصلي، الاختيار، ج ٣، ص ١٧.
- (١٧٧) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١١. الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ٩٢. ابن رشد، بداية المجتهد، ج ٢، ص ١٩٢. الشريبي، مغني المحتاج، ج ٢، ص ٢١٢. ابن حزم الظاهري، أبو محمد، علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ)، المحلى، تحقيق: لجنة أحياء التراث العربي، دارا لأفاق الجديدة، (بيروت، بلا تاريخ)، ج ٨، ص ١٢٢-١٢٣. ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج ٥، ص ١١١.
- (١٧٨) ابن رشد، بداية المجتهد، ج ٢، ص ١٩٢. الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ٩٢. الشريبي، مغني المحتاج، ج ٢، ص ٢١٢. ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج ٥، ص ١١١. ابن حزم، المحلى، ج ٨، ص ١٢٢. الزحيلي، الفقه الإسلامي، ج ٥، ص ٣٨٨٨-٣٨٨٩.
- (١٧٩) الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ٩٣.
- (١٨٠) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١١. الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ٩٢.
- (١٨١) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١٢. الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ١٠١، وص ١١٩.
- (١٨٢) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١٢. الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ١٠١.
- (١٨٣) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١٥. الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ١٠١.

- (١٦٦) الشافعي، الأم، ج ٣، ص ٢٣١. ابن رشد، بداية المجتهد، ج ٢، ص ١٩٢. السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥٤. الشريبي، مغني المحتاج، ج ٢، ص ٢١٢.
- (١٦٧) ابن رشد، بداية المجتهد، ج ٢، ص ١٩٢.
- (١٦٨) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١١.
- (١٦٩) م، ن، ج ٣، ص ١١. الكاساني، بدائع الصنائع، ج ٦، ص ١٠٣. الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج ٥، ص ٣٨٩٩.
- (١٧٠) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١١. الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ٩٢. التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، ج ١، ص ١٠٢٧.
- (١٧١) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١١. الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ٩٢. القوانين الفقهية ج ١/ص ١٨٧.
- (١٧٢) السغد، الننف في الفتاوي، ج ١، ص ٥٣٥. السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١١. الميرغيناني، الهداية، ج ٣، ص ١٠. ابن مودود الموصلي، الاختيار، ج ٣، ص ١٧. ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج ٥، ص ١١١. ابن المرتضى، البحر الزخار، ج ٥، ص ١٤٤.
- (١٧٣) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١١. الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ٩٣. السرخسي، المبسوط، ج ١١، ص ١٥٥.
- (١٧٤) ابن رشد، بداية المجتهد، ج ٢، ص ١٩٢. الطحاوي، مختصر اختلاف العلماء، ج ٤، ص ١٠. ابن قدامة المقدسي، المغني والشرح الكبير، ج ٥، ص ١١١.
- (١٧٥) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج ٣، ص ١١. الكاساني، بدائع، ج ٦، ص ٩٢.

المصادر والمراجع

- ١- ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن محمد (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت/١٤١٥هـ).
- ٢- الأحمّد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تحقيق وتعريب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
- ٣- الإصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري)، المسالك والممالك، تحقيق: د. محمد جابر عبد العال الحيني، ومراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، (القاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).
- ٤- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- ٥- البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٧٨هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط٣، (بيروت، ١٤٠٣هـ).
- ٦- البندرائي، الفتح بن علي الأصفهاني، اختصار تاريخ دولة آل سلجوق لمحمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، دار الأفاق الجديدة، ط٢، (بيروت، ١٩٧٨م).
- ٧- البهوتي، منصور بن يونس (ت ١٠٥١هـ)، الروض المربع، مكتبة الرياض الجديدة، (الرياض، ١٣٩٠هـ).
- ٨- التهانوي، محمد بن علي (توفي في القرن الثاني عشر الهجري)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي، و د. جورج زيناني، نشر مكتبة لبنان، ط١، (بيروت، ١٩٦٦م).

- ٩- الجرجاني، أبو الحسن، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٦م).
- ١٠- ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، القوانين الفقهية، ضبطه وصححه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
- ١١- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، ط١، (بيروت، ١٣٥٨هـ).
- ١٢- ابن حزم الظاهري، أبو محمد، علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ)، المحلى، تحقيق: لجنة أحياء التراث العربي، دارا لآفاق الجديدة، (بيروت، بلا تاريخ).
- ١٣- الحسين، ناصر بن علي، أخبار الدولة السلجوقية، اعتناء محمد إقبال، (لاهور، ١٩٣٣م).
- ١٤- الحميدي، علاء الدين بن أمر الله، المعروف بابن الحنائي، وقنالي زادة (ت ٩٧٩هـ/ ١٥٧٢م)، طبقات الحنفية، دراسة وتحقيق: أ. د. محي هلال السرحان، مطبعة ديوان الوقف السني، (بغداد، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
- ١٥- ابن حنبل، الإمام أحمد، أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، (مصر، بلا تاريخ).
- ١٦- الحصفكي، محمد بن علي (ت ١٠٨٨هـ)، الدر المختار شرح تنوير الأبصار، دار الفكر، ط٢ (بيروت، ١٣٨٦م).
- ١٧- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا تاريخ).
- ١٨- الدردير، أحمد بن محمد (ت ١٢٠١هـ)، الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي، ومحمد عرفه الدسوقي، تحقيق: محمد عيش، دار الفكر، (بيروت، بلا تاريخ).

- ٢٧- أبو السعادات الجزري، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- ٢٨- السغدي، علي بن الحسين (ت ٤٦١هـ)، النتف في الفتاوي، تحقيق: د. صلاح الدين الناهي، نشر رئاسة ديوان الأوقاف، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م)، وطبعة أخرى، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، ط ٢، (بيروت، وعمان، ١٤٠٤هـ).
- ٢٩- السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ)، التجبير في المعجم الكبير، تحقيق: منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف، ط ١، (بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
- ٣٠- الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، الأم، دار المعرفة، ط ٢، (بيروت، ١٣٩٣هـ).
- ٣١- الشربيني، محمد الخطيب (ت ٩٩٧هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، دار الفكر، (بيروت، بلا تاريخ).
- ٣٢- الصديقي، أبو عبد الرحمن، شرف الحق محمد أشرف (توفي قبل ١٣٢٢هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- ٣٣- الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة (ت ٣٢١هـ)، مختصر اختلاف العلماء، تحقيق: د. عبد الله نذير احمد، دار البشائر الإسلامية، ط ٢، (بيروت، ١٤١٧هـ).

- ١٩- الدمشقي، عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، ومحمود الأرنبوط، دار بن كثير، ط ١، (دمشق، ١٤٠٦هـ).
- ٢٠- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط ١، (بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- ٢١- ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الفكر، (بيروت، بلا تاريخ).
- ٢٢- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (بيروت، بلا تاريخ).
- ٢٣- ابن زكريا، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، ط ١، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- ٢٤- الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- ٢٥- الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمود الجابري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط ٢، (بيروت، بلا تاريخ).
- ٢٦- السرخسي، أبو بكر، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣هـ)، المبسوط، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٦هـ).

- ٤٢- الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق: محمد خير طعمة حلبى، دار المعرفة، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- ٤٣- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت، بلا تاريخ).
- ٤٤- المرداوي، علي بن سليمان (ت ٥٨٥هـ)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد حامد الفقى، دار إحياء التراث العربى، (بيروت، بلا تاريخ).
- ٤٥- ابن المنذر النيسابوري، محمد بن إبراهيم (ت ٣١٨هـ)، الإجماع، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم احمد، دار الدعوة، ط٣، (الإسكندرية، ١٤٠٢هـ).
- ٤٦- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، ط١، (بيروت، بلا تاريخ).
- ٤٧- ابن مودود الموصلى، عبد الله بن محمود (ت ٦٨٣هـ)، الاختيار لتعليل المختار، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٣، (بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
- ٤٨- الميرغنياني، علي بن أبي بكر (ت ٥٩٣هـ)، الهداية شرح بداية المبتدئ، شركة ومطبعة البابى الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأخيرة، (مصر، بلا تاريخ).
- ٤٩- النووي، محي الدين، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، المجموع، دار الفكر (بيروت، ١٩٩٧م).
- ٥٠- ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت ٨٦١هـ)، شرح فتح القدير على الهداية للميرغنياني (ت ٥٩٣هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ).
- ٥١- ياقوت الحموي، بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الفكر (بيروت، بلا تاريخ).

- ٣٤- ابن عابدين، محمد أمين (ت ١٢٥٢هـ)، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)، دار الفكر، ط٢، (بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- ٣٥- علاء الدين السمرقندي، محمد بن أحمد (من علماء القرن السادس الهجري)، ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه، دراسة وتحقيق وتعليق: د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي.
- ٣٦- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ترتيب (الزاوي، الطاهر احمد)، على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الدار العربية للكتاب، ط٣، (ليبيا، ١٩٨٠م).
- ٣٧- القاري، علي بن سلطان محمد (ت ١٠١٤هـ)، الثمار الجنية في أسماء الحنفية، دراسة وتحقيق: د. عبد المحسن عبد الله أحمد، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، (بغداد، ٢٠٠٩م).
- ٣٨- ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ)، المغني والشرح الكبير، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٤٠٥هـ).
- ٣٩- القرشي أبو محمد، عبد القادر بن أبي الوفاء (ت ٧٧٥هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، نشر: مير محمد كتب خانه، (كراتشي، بلا تاريخ).
- ٤٠- ابن قطلوبغا، أبي العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ)، تاج التراجم في طبقات الحنفية، مكتبة المثني، ومطبعة العاني، (بغداد، ١٩٦٢م).
- ٤١- القنوي، قاسم بن عبد الله (ت ٩٧٨هـ)، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء، ط١، (جدة، ١٤٠٦هـ).

المراجع والدوريات

- ٥٢- أمين، حسين (الدكتور)، الدولة السامانية والدولة الغزنوية، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس عشر، (بغداد، ١٩٨٧م).
- ٥٣- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧م)، كشف الظنون، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
- ٥٤- حسن، حسن إبراهيم (الدكتور)، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، (القاهرة، ١٩٨٢م).
- ٥٥- حسنين، عبد المنعم (الدكتور)، سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ط ١، (القاهرة، ١٩٥٩م).
- ٥٦- حيدر، علي، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، تحقيق وتعريب: المحامي فهمي الحسيني، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا تاريخ).
- ٥٧- الحفيف، الشيخ علي، الشركات في الفقه الإسلامي، (القاهرة، دار النشر للجامعات المصرية، ١٩٦٢).
- ٥٨- الخياط، الدكتور عبد العزيز عزة، الشركات في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة في بيروت، ودار البشير في عُمان، (بيروت وعُمان، ١٩٩٤م).
- ٥٩- الدليمي، طارق فتحي سلطان، الحركة الفكرية في بخارى في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، (جامعة بغداد / ١٩٨٥م).
- ٦٠- زامبور، المستشرق، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، جامعة فؤاد الأول، (القاهرة، ١٩٥١م).
- ٦١- الزحيلي، وهبة (الدكتور)، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر المعاصر، ط ٤ معدلة، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

- ٦٢- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٦، (بيروت، ٢٠٠٥هـ).
- ٦٣- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، بلا تاريخ)، ج ٨، ص ٢٦٧.
- ٦٤- فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة وتعليق د. احمد محمود الساداتي، وراجع له د. يحيى الخشاب، شركة الإعلانات الشرقية، (القاهرة، ١٩٦٥م).
- ٦٥- مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، منشورات دار السلاسل، ط ١، (الكويت، ١٩٨٨م).
- ٦٦- معروف، ناجي (الدكتور)، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

مُتَكَلِّمَة

تعد المياه من أفضل الهبات التي أنعم بها البارئ عز وجل للطبيعة والإنسان، وهي من العناصر الأساسية لديمومة الحياة، وعنصر جوهري لكل نشاط اقتصادي فهي تشكل المورد الأساسي لكل تنمية ولكل بلد. وإن استثمارها بشكل منظم وعقلاني مظهر من مظاهر التقدم والرقي الحضاري وإن الماء مادة أساسية للإنسان ولا تستقيم الحياة بدونه لأن انعدامه أو شحته في منطقة ما يحيل المنطقة إلى أرض جرداء يصعب العيش فيها، لأن الطبيعة لا تمتد الإنسان بالماء دائماً ومتى أراد لذا فإن دراسة أحواض الأنهر ووجود المياه فيها أمراً في غاية الأهمية فضلاً عن بيان مقدارها وكميتها ونوعيتها وخصائصها وعناصرها الكيميائية والفيزيائية التي تدخل كلها ضمن الهيدرولوجيا والجيولوجيا؛ لذلك تعد دراسة الأحواض المائية الموسمية الجريان جزءاً لا يتجزأ ومكملاً لدراسة الموارد المائية الدائمة الجريان، وذلك لديمومة الحياة وقدرة الاستثمار بشكل أفضل. وفي كافة الجوانب واستغلال مساحات زراعية أكبر وسد النقص الحاصل من مياه الشرب وتربية الحيوان.

هدف البحث/ يهدف البحث إلى إبراز أهم الخصائص الطبيعية لمعرفه وتحديد الموقع المثالي لإنشاء سد على حوض وادي الفضا. ودراسة الخصائص المورفومترية والهيدرولوجية وباستخدام التقنيات الجغرافية

مشكله البحث/ ما طبيعه الخصائص الجيوهيدرولوجيه لحوض وادي الفضا في حال اختيار موقع أفضل سد على حوض وادي الفضا. وهل لتلك الخصائص والمقومات الطبيعية دور وتأثير لأقامه موقع السد..

فرضيه البحث/ هل للصفات الجيوهيدرولوجيه والعناصر ألماناخيه تأثير على النظام الهيدرولوجي للأحواض أنهرية. وهل طبيعة الرواسب السطحية التي تتمثل

دراسة حوض وادي الفضا

لتحديد افضل موقع لإنشاء سد باستخدام التقنيات الجغرافية

أ.م.د. مد الله عبد الله محسن الجبوري م.م. دلي خلف حميد الجبوري

جامعة تكريت /كلية الاداب /جامعة تكريت /كلية التربية /
قسم الجغرافية التطبيقية قسم الجغرافية

المستخلص

يقع حوض وادي الفضا في المنطقة المتموجة من العراق الذي يقع بين دائرتي عرض ٣ - ١٥ - ٢٣، ٣٥ - ٢٣ - ٣٥ شمالاً : وبين خطي طول ٢٧ - ٤٣ - ٤٨ - ٤٣ شرقاً وتبلغ مساحته ٦٢٤ كم^٢ وبطول ٦٥ كم، وإن الغاية الأساسية من تلك الدراسة هو دراسة الخصائص الطبيعية والخصائص المساحية والشكلية للحوض والخصائص الهيدرولوجية ألتمثله بحجم الجريان السنوي البالغ ٤٧،٠ مليون م^٣/ثانيه ومن ثم امكانيه استثمار تلك المياه وتحديد الموقع الامثل للسدود والخزانات المائية وتم التوصل الى تحديد موقعان للسدود الاول يقع عندملتقى الراوفا الثانويه في الاقسام الشماليه من الحوض عند مستقره تل الغزال وعند خط ارتفاع ١٨٧-٢٠٦ فوق مستوى سطح البحر وبطاقه خزنيه بلغت ٦٦٤،٣، ٧٥٠،٠ مليار/ م^٣ بينما الثاني يقع جنوب السد الاول وبمسافه قدرها ١٧ كم وبطاقه تخزينه ٩٦٨، ٢٢١، ٢١١ مليون/ م^٣ وتم التوصل لذلك باستخدام التقنيات الجغرافية و لغرض استثمارها وتحقيق خزين مائي لمنطقه الدراسة مما يحقق للمنطقة تنميه اقتصاديه واجتماعيه شامله وفي كافه المجالات، بما يعزز تطور قطرها العزيز.

بالنفاذ فيه دور كبير في ترشيح كميات كبيرة من المياه الى باطن الأرض وما هو دور الانحدار في عملية اختيار السدود

منهجية البحث/ يسير البحث ضمن طريقه الذي يسلكه من اجل الكشف عن الحقائق العلمية في تفسير الظواهر التي تقع في دراسته. فيأتي المنهج ضمن التخصص وحسب بعد الموضوع ووسائل البحث. فيمكن استخدام المنهج التحليلي ومنهج النظم الذي يتميز بطريقه ستريلر .

الوسائل المستخدمة في البحث

- ١- الخرائط الطبوغرافية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠
- ٢- البيانات الاحصائية من Deem / نموذج التضرس الرقمي
- ٣- العمل المختبري للمياه والتربة
- ٤- البرمجيات: ARC Map: Global Map per

هيكليه البحث

البنية الجيولوجية

المناخ وعناصره، والتحاليل للتربة

الخصائص المورفومترية للحوض

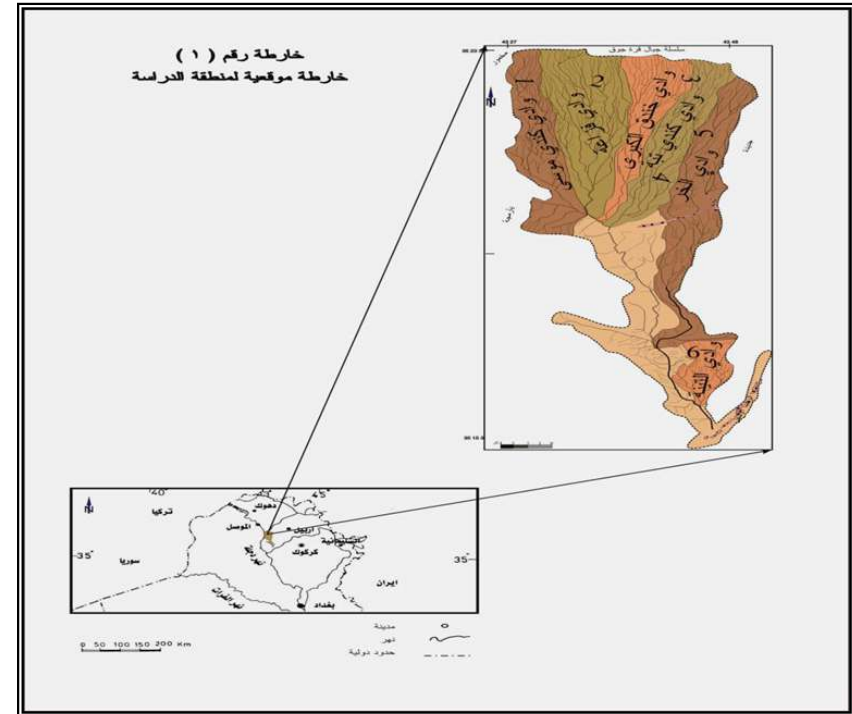
امكانه تحديد الموقع الأفضل لأقامه سد على وادي الفضا

الموقع :

يقع حوض وادي الفضا ضمن الحدود الإدارية لقضاء مخمور التابع لمحافظة نينوى، أما الجزء الجنوبي منه فيمتد ضمن الحدود الإدارية لناحية الزاب التابعة لمحافظة كركوك، ومن الشرق تشترك حدوده مع أودية فرعية صغيرة بالقرب من مستقرة جديدة، ومن الغرب تحده ثلاثة مستقرات تل الفارة وبارمجه ورواله، وبهذه الحدود يتكون لدينا إقليم جغرافي طبيعي تتفق حدوده مع طبيعة منطقة الدراسة التي

اعتمد فيها على خطوط تقسيم المياه. انظر الشكل (١) ويتجه من الشمال نحو الجنوب ليصب في نهر الزاب الاسفل جنوب غرب مستقره شमित بحدود ٣ كم تقريباً. وينحصر فلكياً بين دائرتي عرض ٣-١٥-٣٥° و ٢٣-٣٥° شمالاً، وبين خطي طول ٢٧°، ٤٣° و ٤٨°، ٤٣° شرقاً. ويبلغ طوله ٦٥ كم، ومساحة ٦٢٤ كم^٢. اما انحدار سطحه فيتمثل للميلات المائية المنحدرة من طيه قره جوق

الشكل (١) موقع منطقة الدراسة بالنسبة للعراق^(١)



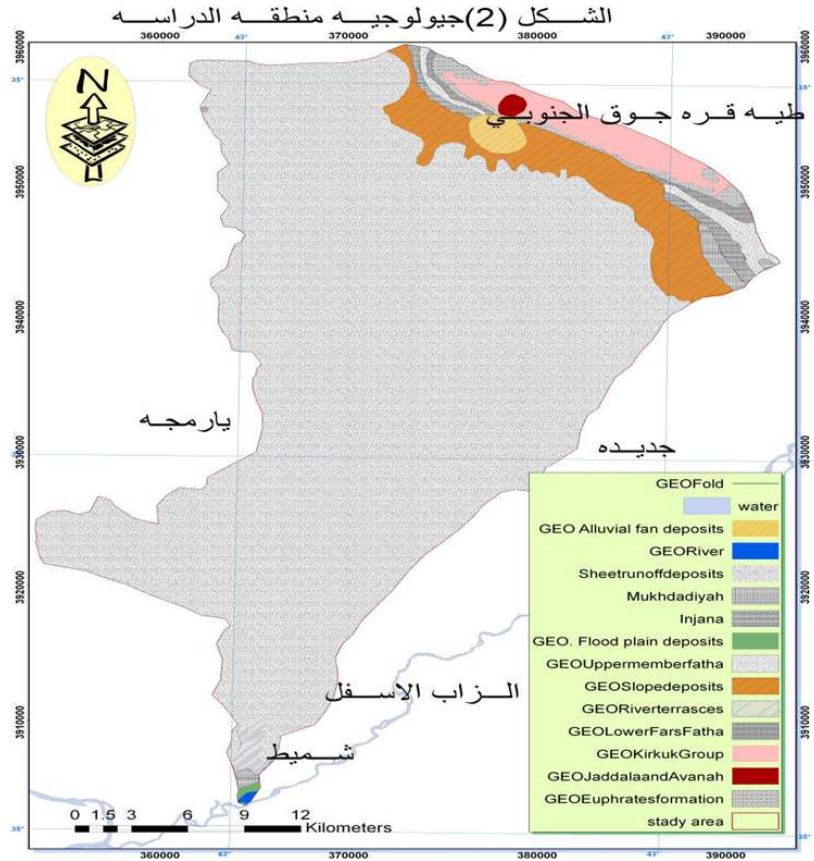
المصدر : عمل الباحثين بالاعتماد على الخرائط الطبوغرافية ، المساحة العسكرية

بمقياس ١:١٠٠٠٠٠ ، بغداد ، ١٩٨٦

ثانياً : جيولوجية منطقة الدراسة :

تقع منطقة الدراسة بنيوياً ضمن نطاق الطيات الواطئة،، إذ تبدأ التكوينات الجيولوجية من بداية منابع الحوض المتمثلة بطيه قره جوق الجنوبية، وتعد هذه الطية ذات نطاق عريض نسبياً عند نهايتها باتجاه الجنوب الشرقي، وتقع عندها أهم منابع وادي الفضا الذي يمثل معظمها أهم أجزاء الطية، وذلك لانكشاف التكوينات الجيولوجية المتمثلة بتكوين البختياري وتكوين الجريبي الكلسي الذي يعود عمره إلى المايوسين الأسفل^(٢). فضلاً عن وجود صخور تتكون على الأغلب من الحجر الرملي الذي يمثل 'sand Ston'، 'Limestone'، 'Gyp sume'

وقد تأثرت بالحركات الابلية التي حدثت في أواخر عصر الاوليوجوسين والمايوسين وحتى أوائل البليوسين، فقد ضغطت هذه الحركة على الطبقات التي تراكمت في بحر تشس (Teethes)^(٣)، وتغطي الترسبات الحديثة أجزاء واسعة من الحوض انظر الشكل (٢) ويتكون على العموم من فتات من الرمل والحصى باستثناء المصاطب فأنها تتكون من رواسب رملية^(٤)، فضلاً عن تكوينات من ترسبات غرينية وحصى الأنهار والسيول ورمال ومواد ملثنتها الرياح، وفيما يأتي سنبين أهم التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة والتي لها دور في تحديد الخصائص الجيومورفولوجية والهيدرولوجية من الاقدم الى الأحدث



المصدر: الهيئة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني، بالاعتماد على برنامج Gis

أ- تكوين الفتحة Father for mati

يعود زمن هذا التكوين إلى فترة المايوسين الأوسط وهو عبارة عن دورات رسوبية متعاقبة من صخور الكبريات والأملاح والأطيان والجير^(٥). فضلاً عن وجود المارل، ويوجد في هذه التكوين ترسبات متعاقبة من حجر الكلس والمارل الأخضر

خشنة وسميكة، كونت التعرية المائية لمناطق الطيات المحدبة ثم ترسبت المفتتات في تلك الأجزاء، ويتميز هذا التكوين بمسامية ونفاذية عالية وله دور مهم في تغذية مكامن المياه الجوفية في الأحواض^(٨). ويظهر هذا التكوين بصورة واضحة بالقرب من وادي كندي الذي يدخل ضمن المرتبة الأولى لوادي الفضا.

د- رواسب الزمن الجيولوجي الرابع

الترسبات الحديثة Recent Deposits

وهي عبارة عن ترسبات العصر الرباعي التي تتكون من رسوبيات مختلفة الأحجام، وتتضمن تكوينات هذا العصر من ترسبات عصر البلايوسين والهولوسين حتى الوقت الحاضر، وتنتشر هذه الترسبات في مناطق حول تركيب قرّة جوق والسهول المحيطة به وتشمل أيضاً ترسبات الوديان النهرية وتتكون بصورة عامه من فتات رديئة ذات الحجوم الصغيرة^(٩). فضلاً عن ترسبات من الطين والغرين والحصى والرمل وقطع من الحجر الكلسي وتجمعات ملحية، وتنتشر رواسب هذا العصر في معظم مساحة منطقة الدراسة وتبدأ من مستقرة تل الغزال وصولاً الى مستقرة شमित الشكل (٢) وتتمثل في منطقة الدراسة ما يعرف بالسهول التحتانية المحلية وتكوينات الحمادا والسرير ورواسب قيعان الأودية. وتشمل كافة مناطق حوض الوادي

ثانياً- الخصائص التضاريسية:

يعد سطح الارض ذا تأثير واضح على سرعة الجريان وتباين وصول الذروات الفيضانية من المنبع الى المصب. وللتضاريس دور هام في تباين عناصر المناخ ومن ثم على الجريان السطحي في تشكيل العمليات الجيومورفولوجية في التعرية والارساب، ولها تأثير في تكوين التربة بسبب تأثيره على حرارة التربة والجريان السطحي وفي تشكيل الغطاء النباتي. وبناءً على أهمية هذه الخصائص في تشكيل

المصفر وهذه المجموعة تمثل رسوبيات مياه دافئة ضحلة، وتغطي هذه التكوينات أجزاء وأسعه من طية قرّة جوق المتمثلة بمنطقة المنبع لمنطقة الدراسة. نظر الشكل (٢)

ب- تكوين انجانه Angina fn.

يرجع العمر الزمني لهذا التكوين إلى عصر المايوسين ألى على - البلايوسين الأسفل ويمثل المرحلة الانتقالية من البيئات البحرية إلى البيئات الارضية المائية. وان صخرية هذا التكوين عبارة عن صخور صلصالية وغرينية وصخور رمليه ويمثل رسوبيات بيئية نهريه^(١٠). الشكل (٢) وينكشف هذا التكوين في مناطق واسعة من قدمات طية قرّة جوق الجنوبية والعديد من المستقرات الموجودة على قدمة هذه الطية، وملاحظة كثرة الفواصل في هذا التكوين ساعد كثيراً في تحديد خصائص شبكة الصرف المائي السطحي في منطقة الدراسة، اذ يتصف هذا التكوين بوجود الطين والرمل فضلاً عن وجود الجبس، إذ يفصل تكوين انجانه عن تكوين الفتحة وجود طبقات الجبس، ويتأثر هذا التكوين بالتعرية المائية حتى أزيلت الطبقات الطينية والرملية الهشة من قمة الطيات المحدبة واقتصرت مكاشفها الصخرية عند اقدام هذه الطيات. وان لهذا التكوين أهمية كبيرة لكونها حاوية للمياه الجوفية بسبب النفاذية العالية لطبقات الرمل الموجود في ذلك التكوين^(١١).

ج- تكوين المقدادية وباي حسن/

يعود عمر هذا التكوين إلى عصر البلايوسين ويتكون من طبقات سميكة من الرمل متداخلة مع طبقات كتلية من الحجر الطيني والحجر الغريني وتمثل البيئة الترسيبية لهذا التكوين بيئة نهريّة عند مصبات الأنهار ضمن منطقة عميقة التكلس وخاصة عند حافات الجبال. وبشكل شريط موازٍ لطية قرّة جوق الجنوبية الغربية وكذلك في الأحواض المائية الموجودة ضمن تلك الطية ويحتوي على مواد نهريّة

ج- وحدة الاراضي السهلية

تظهر هذه الوحدة على شكل نطاق واسع يتمد مع طول وادي الفضا اذ توجد مساحات سهلية واسعة تتداخل ما بين الهضاب الموجودة في المنطقة وهي من افضل الاراضي الصالحة لزراعة الحنطة والشعير وتتحصر من خط ارتفاع (٢٠٠م-١٥٠م) فوق مستوى سطح البحر ويتباين الوضع الطبوغرافي في هذا السهل بين منطقة وأخرى حيث توجد أراضي رديئة ومنخفضات ومسطحات مائية وحصوية

تحليل الشكلي للمقطع الطولي لوادي الفضا

أن لدراسة تشكل المقطع الطولي لوادي الفضا دوراً مهماً في التحليل المورفولوجي لان انسيابية هذا المقطع ومايعترضه من نقاط تجديد تساعد الباحث في تحديد ابرز العوامل المتحكمة في مجراه وذلك من العوامل التكتونية والصخرية، وببدلات مناخية وخاصة تبدلات الزمن الرباعي التي ادت إلى تعديلات واضحة في مقاطع الاتزان للوديان النهرية^(١٠). لان هذه العوامل تحدد كمية الصبيب المائي وما يرتبط به من حمولة نهريّة من حيث الكمية و النوع^(١١). تم رسم المقطع الطولي لوادي الفضا من الخرائط الطبوغرافية اعتماداً على مدى ارتفاع وطول مجرى الوادي بيانياً، حيث تثبت ارتفاعاً أجزائه من مستوى سطح البحر على المحور العامودي ويكون حسابياً خطياً مقابل اطوال تلك الأجزاء على المحور الافقي كما في الجدول (١) والشكل (٥، ٦، ٧)، وعليه تم رسم المقطع الطولي للوادي، لان ارتفاع اجزاء المجرى ولجميع رتبة النهرية مع مستوى المصب وطول المسافة الافقية لهذه الاجزاء التي تحدد طبيعة انحدار القطاع الطولي للوادي النهري، وتم حساب متوسطات الانحدار وفقاً للعلاقة الرياضية

$$\text{متوسط الانحدار} = \frac{\text{البعد الراسي}}{\text{البعد الافقي}}$$

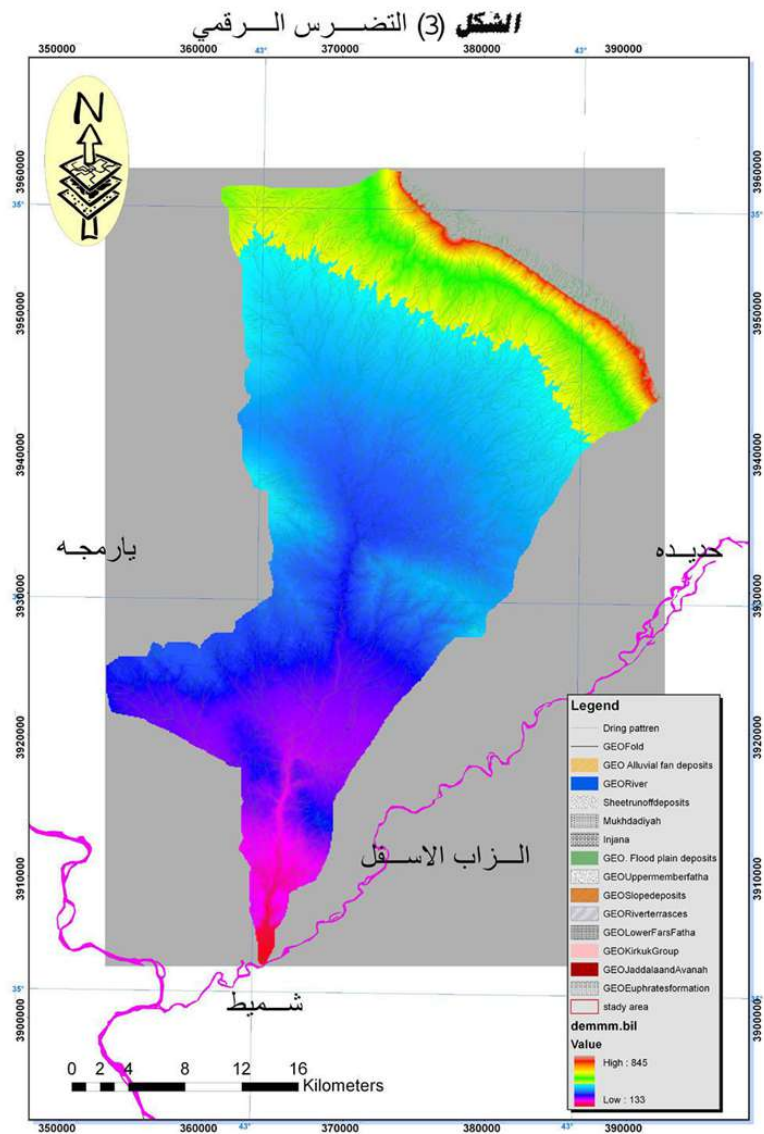
العمليات المتمثلة بعامل الارتفاع والانحدار. لذا سوف نبين دور كل واحد منهما وعلى النحو التالي :

أ- وحدة المرتفعات :

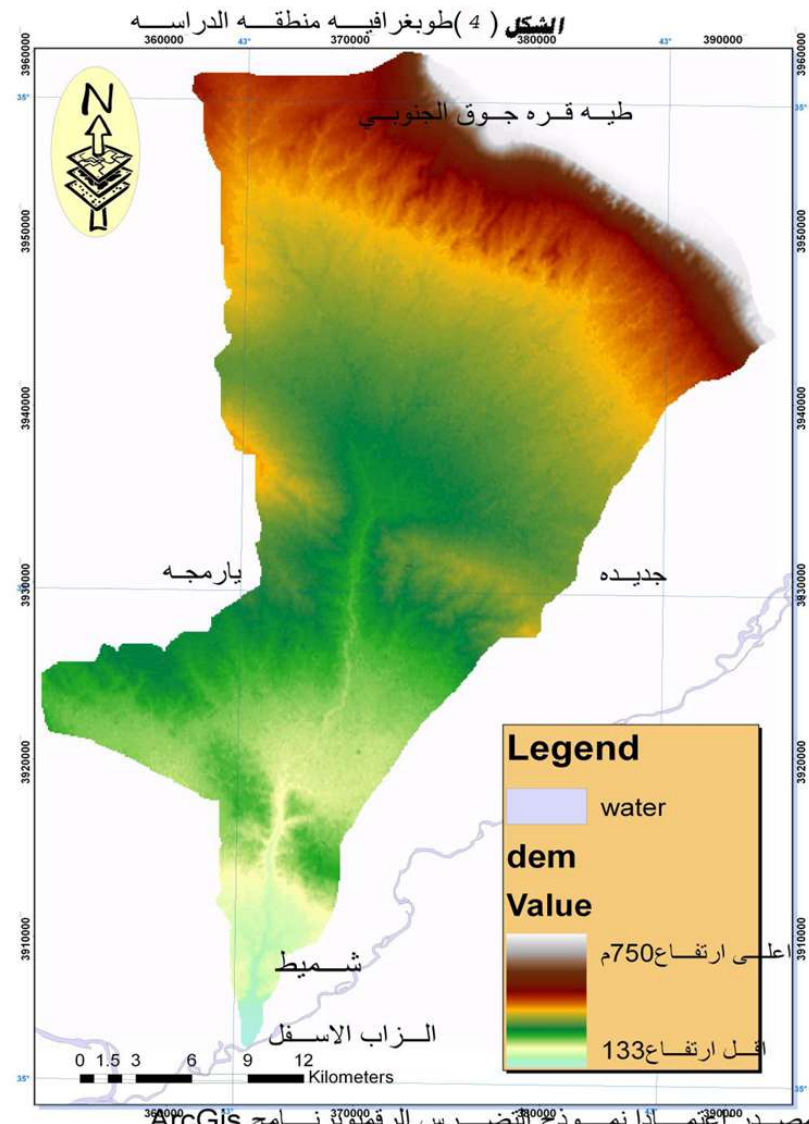
تتمثل طيه قره جوق الجنوبية بالتحديد من اهم منابع منطقة الدراسة وبلغ اقصى ارتفاع لها ٧٥٠م شمالاً فوق مستوى سطح البحر وتنخفض حتى تصل الى ٣٠٠ عند مستقرة كرد كراوي وتعد هذه الطية محدبة غير متناضرة ثنائية الغاطس غير مستقيمة المفصل وبمسافة طولها ١٥كم وبمساحة ١٣٠كم^٢ وباتجاه شمال غرب جنوب شرق وتتفرع من تلك الطية اودية فرعية ومتمثلة بوادي كندي موسا وكندي تبة والتي تمثل بالمرتبة الاولى من الحوض واغلب الصخور الموجودة هي من صخور Gypsune ،Laneston ،sand ston انظر الشكل (٣،٤)

ب- وحدة الهضاب :

تنتشر الهضاب في اجزاء واسعة من حوض منطقة الدراسة ما عدا الاراضي السهلية الواقعة عند منطقة المصب، وتتحصر وحدة الهضاب ما بين خط ٣٠٠-١٥٠م جنوباً حيث يبدأ من مستقرة كردي كراوي شمالاً الى مستقرة شميظ شمالاً جنوباً وبطول ٤٥كم وبمساحة ٤٣٠كم^٢ تقريباً وتكون الاراضي رديئة في بدايتها واغلب رواسبها عائدة الى رواسب العصر الرباعي وتتميز هذه الهضبة بشدة التموج ومنقطعه بشبكة كثيفة من الاودية التي تصب في المجرى الاساس، وكما تتسم الاودية بالاتساع وذات حافات تتحد ويشده صوب المجرى اذ بلغة معدل عرض الحوض بحدود ٢١.٩كم ويتميز الجانب الشرقي منه بوجود اودية فرعية قصيرة اما المجاري القريبة منه تتصف بالاستقامة ولا سيما المجاري الواقعة عند مستقرة تل الغزال نزولاً الى مستقرة ذويب.



المصدر: البيان الفضائي بالاعتماد على نموذج التضرس الرقمي DEM وبرنامج 3,ARCGAS



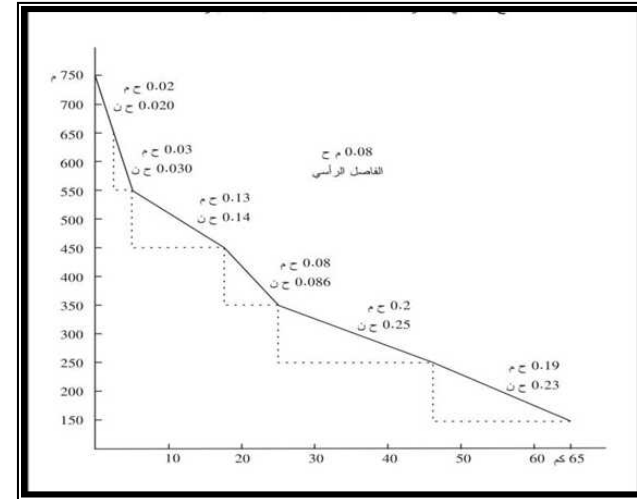
المصدر: اعتماداً على نموذج التضرس الرقمي برنامج ArcGIS

الجدول (١) التحليل الشكلي للمقطع الطولي لحوض وادي الفضا

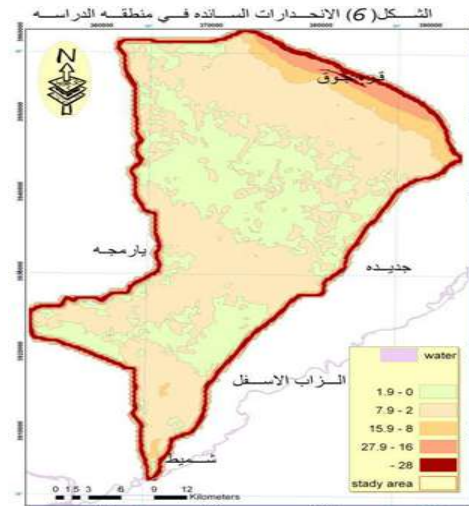
المراتب	المرتبة الاولى	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الرابعة	المرتبة الخامسة	المرتبة السادسة
متوسط انحدار المراتب النهرية	٠.٠٢	٠.٠٣	٠.١٣	٠.٠٨	٠.٠٢	٠.١٩
نسبة الانحدار	٠.٠٢٠	٠.٠٣٠	٠.١٤	٠.٠٨	٠.٢٥	٠.٢٣
متوسط انحدار مجرى وادي الفضا	٠.١٩					
نسبة انحداره	٠.٢٣					

المصدر : عمل الباحثين اعتمادا على الخريطة الطبوغرافية بمقياس ١/١٠٠٠٠٠
ويتضح من الجدول (١) أن متوسطات انحدار وادي الفضا لجميع المراتب النهرية تتباين ما بين ٠.٠٢ و ٠.١٩ ويتبين أن متوسطات الانحدار تنخفض في المراتب الرابعة والخامسة والسادسة، ويستدل من ذلك بأن كل اقسام المجرى في حالة توازن، ويتصف بدرجة انحدار تكفي لتوليد سرعة الجريان لنقل الحمولة الواردة من الجزء الذي يعلوه، ونستنتج من ذلك المقطع بأنه تعبير عن العلاقة بين كمية الصبيب المائي وانماط الفيضان ومقدار ونوعية الحمل وهذه العناصر متغيرة عبر الزمان والمكان، ويعتبر شكل انحدار المقطع بأنه يميل إلى التفلطح مع الاقتراب إلى المصب، ويكون شديد الانحدار من بداية المنبع من مرتفعات قرة جوق ويتلاشى انحداره وصولاً إلى نقطة المصب، وهذا يدل على أن الوادي لا يزال في مرحلة النضج متمثلاً بزيادة صيبه المائي، وسرعة وصول موجات الفيضان، وهو يعمل لتكوين مجرى متوازن لواديه حينما تدركه الظروف المناخية. اما نسبة انحدار وادي الفضا للمراتب فقد تباين ما بين، (٠.٠٢) والى (٠.٢٥)، اما متوسط انحدار الوادي فقد بلغ ٠.١٩ وبنسبة انحدار ٠.٢٣ وهذه يبين بأن وادي الفضا بشكل عام متوسط الانحدار.

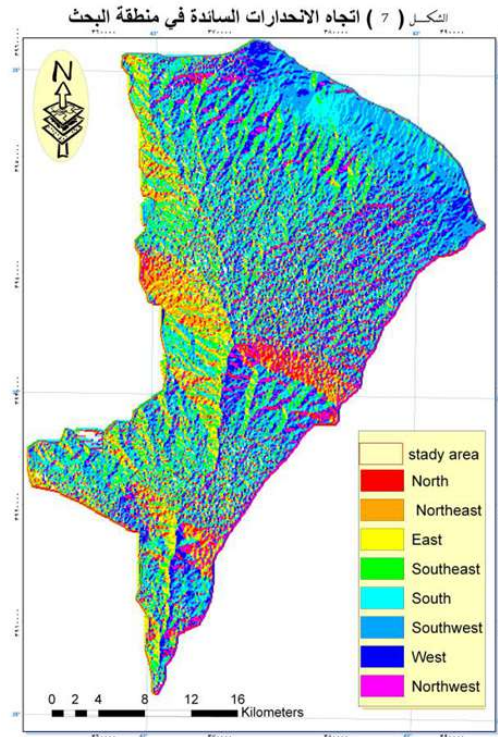
شكل (٥) يبين متوسطات الانحدار ونسبه الانحدار



المصدر: بالاعتماد على طول وارتفاع الحوض والجدول (١)



المصدر: المبرهنة الفضائية بالاعتماد على برنامج GAS



المصدر: المريثيه الفضائيه بالاعتماد على برنامج GAS والشكل (٦)

المناخ Climate

يعد المناخ احد اهم العناصر في الدراسات الهيدرولوجية من حيث التغذية المائية ومقدار التصريف المائي وتحديد الذروات التصريفية العالية وفترات التلكؤ ومن هنا جاء الاهتمام بتحليل المعطيات المناخية^(١٧)، وذلك لبيان فعالية العناصر المناخية في تشكيل معالم شبكة الصرف المائي السطحي في منطقة حوض وادي القضا، ويعد من العناصر البيئة المهمة بحكم تأثيراته المباشرة وغير المباشرة على جوانب الحياة المختلفة، وكذلك يؤثر في تحديد نوع النبات في أي منطقة ونوع التربة

ومواردها المائية، فضلاً عن وجود النشاطات الاقتصادية المختلفة للإنسان كالزراعة والري والرعي والسياحة. ويؤثر المناخ بعناصره المختلفة على بيئة منطقة الدراسة بدرجات متفاوتة، فالحرارة والرياح والأمطار والتبخر والرطوبة النسبية كل عنصر من هذه العناصر له تأثير مباشر على أشكال سطح الأرض، وإن المحطات التي تم الاعتماد عليها في دراستنا هي محطة كركوك والموصل ومخمور، بسبب خلو منطقة الدراسة من المحطات المناخية، وبالاعتماد على متوسطات محطات كركوك والموصل ولجميع المعطيات المناخية، ماعدا الامطار لمحطة مخمور وتم الركون إلى تلك المحطات لوقوع منطقة الدراسة ضمن إقليم هذه المحطات، ويمكن لهذه المحطات أن تعطينا مؤشرات يمكن الاعتماد عليها في تحليل المعطيات المناخية لمنطقة الدراسة.

الحرارة

تتحصر منطقة الدراسة بين خطي الحرارة المتساوية (٢٠م - ٢٢م) شمالاً ويتبين من تحليل معدلات درجات الحرارة السنوية الجدول (٢) أنها تزداد كلما اتجهنا من الشمال نحو الجنوب تبعاً للموقع الجغرافي وعامل الارتفاع للمحطات المشمولة بالدراسة. فمحطة منطقة الدراسة بلغ معدل حراره (٣٤.٤)م في شهر تموز و (٧.٥)م في شهر كانون الثاني. وتبعاً لذلك فإن منطقة الدراسة تتميز بارتفاع المدى الحراري السنوي والفصلي فقد بلغ (١٤.١) م ويرتفع في اشهر الصيف ليصل الى (٢٠.٤)م في شهر اب.

الرياح

ان الرياح الشماليه الغربيه هي السائده في منطقه الدراسه لتصل اقصى سرعه لها في شهر حزيران اذ بلغت (١.٨)م/ تتراوح سرعتها أحياناً بين ٢٠ - ٤٠ ميلاً في الساعة خلال النهار ولكنها تتلاشى أثناء الليل كما أنها تلعب دوراً ملطفاً في المساء

بينما شكلت الأمطار الربيعية ٣٥.١%، لمحطات منطقة الدراسة، بينما لا تشكل الأمطار الخريفية إلا نسبة ضئيلة لا تتجاوز ١٤.٨%.

الرطوبة النسبية /

تعد الرطوبة النسبية إحدى العناصر المناخية التي تؤثر في الموازنة المائية المناخية^(١٤) إذ تتميز منطقة الدراسة بانخفاض معدلات، ٥٤.٨%، لمحطة منطقه الدراسة وانها تمتاز بتفوقها في المعدلات الشهرية والمعدلات السنوية والبالغة قيمتها ٥٤,٨% ويعود السبب في ذلك إلى موقعها في الصدارة للرياح الشمالية الغربية الرطبة فضلاً عن تضاريسها المنبسطة والمنفتحة بأنياب الرياح مما يساهم في زيادة رطوبتها النسبية. انظر الجدول (٢).

تم تحديد الاقليم المناخي لمنطقة الدراسة، اعتمد على معادلة كوبن^(١٥). وهي:

$$r = \frac{0.44t - 14}{2}$$

أذن $r =$ قرينة الجفاف $t =$ معدل الحرارة السنوي بالفهرنهايت.

وبعد تحليل النتائج على ضوء المعطيات المناخية المؤشرة في الجدول (٢)

تبين أن قرينة الجفاف تشير إلى إن المطر أكثر من الناتج واقل من ضعفه في محطة منطقة الدراسة فقد بلغ مجموع المطر السنوي فيها (١٤.٩) بوصة. وقرينة الجفاف (٨.٤) بوصة، لذا فإن المحطة تقع ضمن المناخ شبه الجاف (Bwshs). وتحققاً لما سبق يمكن القول بان مناخ منطقة الدراسة تتميز بأنه حار في فصل الصيف إذ أن معدل درجات الحرارة لأشهر الصيف أكثر من (٢٧م) وتبعاً لذلك يرمز له (Bwshs) وتقع ضمن المناخ شبه المداري شبه الجاف الحار صيفاً (Bwshs)

الذي يخفف من شدة الحرارة^(١٣)، وذلك بسبب تركيز منطقة الضغط المنخفض في تلك الفترة على منطقة الخليج العربي وجنوب العراق مما يدفع بالرياح نحوها بسرعة بينما تقل سرعتها إلى أدنى قيمتها في فصل الشتاء وبخاصة في شهر كانون الثاني إذ بلغت ٠.٩م/ثا في محطة منطقه الدراسة، الجدول رقم وبلغ المعدل السنوي للرياح ٥,١م/ثا لمحطة منطقة الدراسة وبعد تزامن انخفاض سرعة الرياح مع فصل التساقط المطري مما يقلل من عملية الفاقد المائي بالتبخر، الناتج.

الجدول (٢) المعطيات المناخية لمنطقة الدراسة للمدة (١٩٨٠ - ٢٠٠٨)*

٢٨.٣	١٤.٦	٢٠.٧	٣١.٣	٣٩.٨	٤٤.١	٤٢.٤	٤٠.٣	٣٤.٨	٢٦.١	١٨.٧	١٤	١٢.١	الحرارة العليا
١٣.٨	٤	٧.٦	١٣.٦	١٩.٦	٢٣.٧	٢٦.١	٢٢	١٦.٣	٢١	٦.٥	٣.٣	٢.٩	الحرارة الدنيا
٢٠.٩	٩.٣	١٤.١	٢٢.٤	٢٩.٧	٣٣.٧	٣٤.٢	٣١.١	٢٥.٢	٢٣.٥	١٢.٦	٨.٦	٧.٥	المعدل
١٤.١	١٠.٦	١٣.١	١٧.٧	٢٠.٢	٢٠.٤	١٨.٣	١٨.٣	١٧.٩	٥.١	١٢.٢	١٠.٧	٩.٢	المدى الحراري
٢١.٣	٨.٦	١٣.٧	٢٤.٦	٢٩.٤	٣٠.١	٣٥.٧	٣٢.٢	٣١.٤	٢١.١	١٢.٩	٨.٩	٧.١	حرارة الهواء الجاف
٢٧٧.٣	٤٦.٠٠	٤٩.٠١	١٤.٨	٠.٩	.	٠.١	١.٤	١١.٦	٣٢.٤	٣٢.٠	٤٢.٧	٤٨.٥	الامطار ملم*
٥٤.٣	٧٨.٨	٦٤.٧	٤٧.٥	٣٢.٦	٢٧.٧	٢٥.٧	٢٧.٩	٤٨.١	٦٣.٦	٧١.٩	٧٧.٤	٨٦.٧	الرطوبة النسبية%
١.٥	٠.٨	٠.٦	٠.٧	١.١	١.٥	١.٨	١.٧	١.٦	١.٤	١.٢	١.٣	٠.٩	سرعة الرياح م/ثانية

المصدر: هيئة العامة للاتواء الجوي والرصد الزلزالي بيانات غير منشورة بغداد * محطة مخمور للامطار فقط

الأمطار/

تتركز اغلب الأمطار الساقطة في منطقة الدراسة في فصل الشتاء والربيع، الجدول (٢) وذلك لارتباطها بمرور الانخفاضات الجوية القادمة من البحر المتوسط والتي تبدأ من شهر تشرين الأول حتى مايس، وتتنحصر منطقة الدراسة بين خطي المطر المتساوي (٣٠٠ - ٤٠٠ ملم). تباين الأمطار السنوية الساقطة في محطة مخمور،. إذ بلغت، ٢٧٧.٣ ملم، ويرجع سبب ذلك إلى تباين الموقع الجغرافي وعامل الارتفاع، وتشكل الأمطار الشتوية بنسبة، ٦٥.٨% من مجموع الأمطار السنوية،

أ- الموازنة المائية لحوض وادي الفضا

تعد الموازنة المائية المناجية من الخصائص الهيدرولوجية المهمة لحوض منطقة الدراسة لأنها تبين أهمية التأثير المباشر لمقدار الفقدان المائي بواسطة التبخر النتج على كمية المياه السطحية والجوفية وعلى خصوبة التربة ومخزونها من المياه وعلاقة ذلك بالجريان السطحي ومقدار ما يتبخر منه ومعرفة الفائض والعجز المائي^(١٦) وهي تعبير عن العلاقة بين التساقط والتبخر النتج الذي يمثل المقارنة بين الجريان والتبخر والتشبع والتسرب للوصول الى فائض المطر المسبب الجريان في حوض النهر او عجزه عن طاقة التبخر/النتج^(١٧) ولمعرفة ذلك تم حساب عناصر الموازنة المائية فضلا عن حساب التبخر/النتج. الذي يعد عنصرا مهما من عناصر الموازنة المائية والذي يختلف من مكان الى اخر تبعا لاختلاف المكونات البيئية وطبيعية استغلال الأراضي الزراعية في منطقة الدراسة، وتم حساب الموازنة المائية باستخدام معادلة خروقة^(١٨).

$$ET = \frac{P^{1.31}}{3} = \text{معادلة خروقة}$$

حيث ان :

ET = تمثل مقدار النتج المحتمل

P = النسبة المئوية لعدد ساعات السطوع الشمسي الشهري بالنسبة للسنة

C = المعدل الشهري لدرجة الحرارة /م

أ- فصل الفائض المائي

تتباين مدة هذا الفصل بين محطة وأخرى إذ يبدأ هذا الفصل في محطة منطقته الدراسة من شهر كانون الأول الى شهر اذار وبلغت النسب (+٣٦.٥، + ٢٧.٣، + ١٠.٩) على التوالي، أنظر الجدول رقم (٣) ويتميز بزيادة كمية الأمطار

الساقطة على طاقة التبخر / النتج المحتمل حدوثه بسبب انخفاض درجات الحرارة وقصر النهار مع زيادة عدد الايام الغائمة وارتفاع كمية التساقط ونادرا ما تحتاج الزراعة لمياه الري (السقي) في السنوات الرطبة بينما في السنوات الجافة تحتاج الى كمية أكبر من الري، لذلك نلاحظ بأن الفائض المائي يحدث عندما تزيد كمية الأمطار على كمية او طاقة التبخر / النتج المحتمل هذا من الجانب المناخي اما من جانب تغذية وتشبع التربة، فانه يتكون من جزئين اساسيين هما الجريان السطحي والتغلغل الذي يغذي التربة والجريان تحت السطحي الذي يغذي التربة والجريان تحت السطحي للقسم المشبع^(١٩).

ب- فصل العجز المائي

يبدأ هذا الفصل من شهر نيسان الى شهر تشرين الثاني في محطة منطقته الدراسة، وتتراوح مدة العجز المائي ثمانية أشهر في محطة منطقته الدراسة إما المجموع السنوي للعجز المائي بلغ (١٩١٩.٢) ملم وكما في الجدول رقم (٣) نستنتج مما سبق بأن الأمطار تشكل المصدر الرئيس لتغذية منطقة الدراسة وخاصة خلال فترة الفائض المائي، أما في فصل العجز المائي تلعب المياه الجوفية دورا مهما في تغذية المنطقة وعلى الرغم من قلتها في فصل الجفاف وزيادة ملوحتها ولكنها قادرة على ان تغذي المنطقة، إضافة الى العيون والينابيع التي تغذي الحوض أحيانا.

الأماكن الموقعية للعينات بأنها تربة ذات نسجة ناعمة تتراوح ما بين الترب المزيجية الطينية الغرينية والمزيجية الرملية، وهذا يدل على أنها ترب قد نقلت من الطيات المحدبة التي ينبع منها الوادي بفعل المياه الجارية وترسبت في بيئتها الجديدة، ويتبين من تحليل الجدول أن تلك الترب من اصل كلسي وتراوحت نسبة الكلس ما بين (٣٤.٥% - ٥٥%) ونستدل من تلك المادة بأنها تكوينات ترجع إلى المكاشف الصخرية لتكوين الفتحة وانجانه، وأنها ترب بين القاعديه والحامضية بدلالة قيم (PH) تراوحت ما بين (٧.١ - ٨.٦) أما الأملاح الذائبة في منطقة الدراسة فتتراوحت ما بين ٥٤g/L - ٩٩ /mg/L) أما نسبة التوصيلية فقد تراوحت ما بين 2.13 MMS /cm - 0.01MMS /cm). وتبعاً لذلك يمكن تقسيم ترب منطقة الدراسة إلى الأقسام التالية.

أ- التربة الفيضية :

تظهر هذه الترب على شكل شريط يمتد على ضفتي وادي الفضا ابتداءً من المناطق القليلة التضرس عند المنبع وصولاً إلى المصب عند التقاء الوادي بنهر الزاب الاسفل، وهي تربة رسوبية تكونت من الرواسب الرملية التي رسبها وادي الفضا. فضلاً عن أرسابات نهر الزاب الأسفل التي تقع بمحاذاته أثناء الفيضان المتكرر وتمتاز بخشونة ذراتها ومساميتها الجيدة مع قلة نسبة الأملاح فيها وتتصف بعمقها وصرفها الجيد. وتمتاز بأنها غنية بالمواد العضوية وتعد من افضل أنواع الترب للاستثمار الزراعي في تلك المنطقة ويصل عمقها إلى ٧ امتار في بعض المناطق وهي عبارة عن مواد طينية ورملية وحصوية تختلف باختلاف موقعها^(٢١)

ب- التربة البنية الحمراء :

من المعروف لدينا أن صخور ألام هي ألا ساس في تكوين الترب لمنطقة الدراسة، إذ تبين أن تكوينات المنطقة اغلبها من تكوينات انجانه والفتحة (الجبس و

الجدول (٣) الموازنة المائية المناخية الشهرية والسنوية لمحطة منطقة الدراسة للمدة (١٩٨٠-٢٠٠٨) حسب معادلة خروفة

الخصائص	٢٤	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	المعدل السنوي
معدل الحرارة / مئوي	٧.٥	٨.٦	١٢.٦	١٣.٥	٢٥.٢	٣١.١	٣٤.٢	٣٣.٧	٢٩.٧	٢٢.٤	١٤.١	٩.٣	٢٠.٩		
معدل ساعات المطوع الشمسي للشهر	٤.٧	٥.٦	٦.٤	٧.٥	٩.٨	١٠.٨	١١.١	٢١.٠	١.٩	٨.٦	٥.٥	٤.٣	٩٧.٢		
النسبة المئوية لمعدل ساعات المطوع الشمسي الشهري %	٤.٨	٥.٧	٦.٥	٧.٧	١٠.٥	١١.١	١١.٤	١٢.٣	١١.٢	٨.٨	٥.٦	٤.٤	٩١.٠٠		
طاقة التبخر / ملم	٢٢.٤	٣١.٨	٥٩.٨	١٦٠.٤	٢٣٩.٨	٣٣٣.٩	٣٨٨.٤	٤١١.١	٣١٧.٢	١٧٢.٢	٥٩.٧	٢٧.٢	٢٢٢٣.٣		
الامطار	٥٨.٩	٥٩.١	٧٠.٧	٤٦.٨	١٥.١	١.٤	٠.٢	-	٠.٣	١٣.٢	٤٩.٤	٦٩.٠	٣٨٢.٧		
الفيض المائي / ملم	٣٩.٥+	٢٧.٣+	١٠.٤+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١١٦.٥+		
المعز المائي	-	-	-	١١٣.٦٠	٢٢٤.٧٠	٢٣٢.٥٠	٣٨٨.٢٠	٤١١.١٠	٣١٧.٢٠	١٧٢.٢٠	٥٩.٧٠	-	١٩١٩.٢٠		

المصدر / الجدول من عمل الباحثين اعتماداً على جدول (٢)

- التربة . Soil:

تعد التربة أحد العوامل الطبيعية المؤثرة في عملية الصرف المائي السطحي، وذلك لوجود علاقة متبادلة بين الجريان السطحي ونسجة التربة من حيث المسامية والنفاذية، ويقصد بها القدرة على نفاذ المياه من خلال المسامية اما المسامية فهي حجم الفراغات الموجودة بين جزيئات التربة اما نسجة التربة فيقصد بها الترتيب الحتمي لمفصولات التربة وللتربة وخصائصها الطبيعية المتمثلة بالمسامية والنفاذية قيمة عالية ومهمة في الدراسات الهيدرولوجية^(٢٠). وتتكون التربة من خليط من المواد المعدنية والعضوية والماء والهواء حيث يمر فيها النبات ومنها يستمد غذاءه وعالية تعيش النباتات والحيوانات، ويتراوح لون التربة ما بين البني المصفر والبني الداكن (3/ 10 y R 4/4- 10y R 5/4- 10y R7) ويتضح من الدراسة التحليلية لعينات أخذت من ترب منطقة الدراسة، كما يوضح الجدول (٤) والشكل (٨) الذي يمثل

المستقرات في منطقة الدراسة، تعتمد في معيشتها على زراعة المحاصيل الدائمة وأحياناً القطن إذا توفرت الظروف الملائمة لزراعته المتمثلة بالري وزيادة منسوب المياه الجوفية، وبالإضافة إلى ذلك فإن تلك الترب تكاد تكون صالحة لنبات أنواع عديدة من الأعشاب الربيعية وخاصة الاستبس التي تعيش عليها أغلب الحيوانات فهي منطقة واسعة وصالحة للرعي.

ج- التربة الصخرية :

يظهر مثل هذا النوع من التربة في بداية قدمات قرة جوق إلى مستقرة دينكاوة وأغلب صخورها تتكون من صخور ساند ستون ولا يمستون والجبس، ويصل سمكها بين (١م، ٣م) وهي عبارة عن ترب حديثة التكوين ضحلة العمق ويكون تكوينها الأساسي من حطام صخري كلسي وكبريتات الكالسيوم المتبلورة^(٢٣) إذ تزيد خشونتها كلما انحدرنا نحو السهول لاختلاطها بنواتج التجوية المتمثلة بالمفتتات الصخرية المتباينة في حجمها والتي انجرفت بعوامل النقل وإرساب وخاصة المياه التي رسبتها في تلك المواقع

حجر الكلس والصخور الجبسية الصلصالية والصخور الطينية والرمل والحصى) وتتصف الترب العميقة بأنها تحوي على طمي وصلصال، و تشكل الطبقة العليا (٥) سم تقريباً وتندرج إلى الطمي وصلصال بني مائل إلى الاصفرار^(٢٢)، كما هو موجود في اغلب المستقرات بداية من موقع مستقرة دينكاوة وصولاً إلى مستقرة البطروز وأغلبها مزيج من الطين والغرين المتمثلة باللون البني المصفر، أما نسبة (pH) بلغت ٨,٦ وهي قاعدية إما نسبة الملوحة (٦٩ mg/L) اما التوصيلية للكهربائية بلغت (٠.١٢ / MS/cm) والتي تعبر عن ملوحة التربة وان زيادة نسبة الملوحة في التربة تؤثر على نمو النبات وقلة إنتاجها، الجدول (٤) لتحليل أصناف الترب.

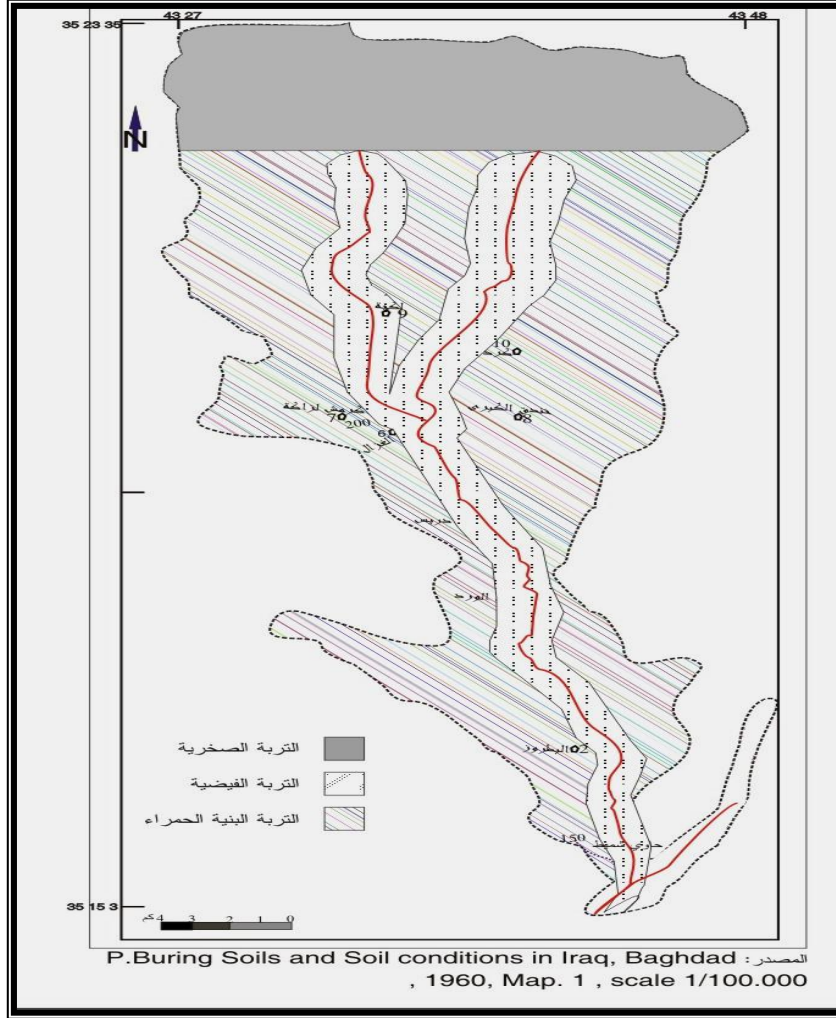
الجدول (٤) تحليل أصناف عينات لترب منطقة الدراسة.

مكان الموقع	النسجة			النوع	اللون	PH	الملوحة الذاتية MG / L	التوصيلية الكهربائية MMhs/cm	الكلس %
	رمل	طين	غرين						
حاي قرية شميظ	٨٥	١٠	٥	مزيجية رملية	10 y R - 7 / 3	7 , 2	54	0 , 0 1	42
البطروز	٢٠	٣٥	٤٥	مزيجية طينية غرينية	10 y R - 5 / 4	8 , 6	69	0 , 1 2	45
ذويب	٤٠	٢٥	٣٥	مزيجية	10 y R - 4 / 4	8 , 6	135	2 , 1 3	41
تل الورد	٣٥	٤٠	٢٥	طينية غرينية	10 y R - 4 / 4	8 , 5	68	0 , 1 1	34,5
دوما إدريس	٦٠	١٥	٢٥	طينية غرينية	10 y R - 5 / 4	8 , 2	625	0 , 9 8	37
تل الغزال	١٥	٥٠	٣٥	مزيجية غرينية	10 y R - 4 / 4	8 , 1	929	0 , 1 4	47
كرمش لزاكه	١٥	٥٥	٣٠	طينية غرينية	10 y R - 5 / 4	8 , 5	620	0 , 7 9	48
خندق الكبرى	٢٠	٤٥	٣٥	مزيجية طينية غرينية	10 y R - 6 / 4	7 , 1	990	0 , 1 9	49
لاكجه	٢٥	٤٠	٣٥	طينية	10 y R - 6 / 4	7 , 9	660	1 , 4 5	37
كرد كليخة	٢٥	٣٥	٤٠	طينية غرينية	10 y R - 5 / 4	7 , 4	175	2 , 1 0	55

المصدر / الجدول من عمل الباحثين، اعتماداً على التحليلات المخبرية، جامعة الموصل، كلية الزراعة، قسم التربة.

أضافه إلى ذلك تعد الترب البنية أداكنه من احسن أنواع الترب الملائمة لزراعة المحاصيل الزراعية وخاصة الزراعة الدائمة (الحنطة والشعير) فإن أغلب

الشكل (٨) التوزيع الجغرافي لاصناف الترب في منطقة الدراسة



- الأهمية المكانية للتربة والقيمة الهيدرولوجية للمسيلات المائية

تعد التربة الهيدرولوجية من أخطر أنواع التعرية التي تتعرض لها أحواض تغذية الأنهار^(٢٤)، نتيجة لتدخل وتفاعل مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية وهي عبارة عن عملية مكانية بمفهومها الواسع والتي يمكن ان تحدث بتأثير الجريان وارتطام الأمطار الساقطة على السطح^(٢٥) وللوقوف على دورها وفعاليتها في المنطقة تم إعداد خريطة لشبكة الصرف المائي السطحي لمعرفة درجة وأنواع التعرية لحوض منطقة الدراسة من خلال تقسيم شبكة الصرف المائي الى ١٥٦ موقع مساحة كل موقع ٤ كيلومتر مربع واعتمد نظام Bergsma ١٩٨٣ في تطبيق معدلات التعرية كما في جدول (٥) الى درجاتها اذ تبين (٢٩٦ كم^٢) من مساحة الحوض تعاني من تعرية خفيفة مكونه نسبة قدرها (٤٧.٤%) وشغلت التعرية المتوسطة مساحة مقدارها (١٦٠ كم^٢) ونسبة (٢٥.٧%) من المساحة الكلية للحوض. اما التعرية الشديدة فقد بلغت مساحة مقدارها (١٦٨ كم^٢) مكونه نسبة قدرها (٢٦.٩%) من المساحة الكلية للحوض، وصنفت درجات التعرية في حوض وادي الفضا الى درجاتها حسب نظام (Bergsma - ١٩٨٣)^(٢٦).

الجدول (٥) تصنيف التعرية الاخدودية عند Bergsma ١٩٨٣

طول الأخدود م / كم ^٢	درجة التعرية
صفر - ٤٠٠	١
٤٠٠ - ١٠٠٠	٢
١٠٠٠ - ١٥٠٠	٣
١٥٠٠ - ٢٧٠٠	٤
٢٧٠٠ - ٣٧٠٠	٥
٣٧٠٠ - ٤٧٠٠	٦
٤٧٠٠ فأكثر	٧

المصدر : من عمل الباحثين بالاعتماد على نظام Bergsma ١٩٨٣.

بالطرفة والزرور وغيرها من النباتات ساعدت على تطور غطاءات فيضية غير مركزية مثل تطور المسيلات المائية. ولهذا فان جزء كبيراً من المياه يضيع بالتبخر والتسرب لقلة انحدار الأرض حيث تتميز هذه المسيلات لقلة فعاليتها التعرؤية.

٢- نطاق التعرية المتوسطة

يتمثل هذا النطاق بدرجات التعرية (٣، ٤) وظهر في (٥٠) موقع وبمساحة قدرها ١٦٠ كم^٢ مكونا نسبة ٢٥.٧ % من مجموع المواقع المدروسة وتسود أغلب أجزاء هذا النطاق ضمن الأجزاء الوسطى والجنوبية الشرقية للحوض. وضمن هذا النطاق يبرز التطور النموذجي للتصريف النهري الشجري والذي له دور في نشاط التعرية أن المجاري المائية تكون ضحلة في بداياتها وكثيرة العدد وليس لديها فعلا جيومورفولوجيا مؤثرا ولكن بفعل الأسر النهري يقل عددها وتزداد طولاً ويعظم فعلها في تمزيق سطح الحوض باخاديد ثم تستمر المجاري بتطوير نفسها وتنظم أشكالها وتعمق مجاريها ويبرز فعلها الجيومورفولوجي في أجزاء الحوض الوسطى وذلك بازدياد نشاط التعرية الجانبية فتساعد الجدولة المتمثلة بالتقاء الجداول بعضها مع بعض من جانب أو مع الوادي الرئيسي من جانب آخر وخير مثال في الحوض (جهة الغزال) عند مستقرة تل الغزال فهناك يزداد نشاط التعرية الجانبية من جانب واحد، حيث تهدم الكتل الأرضية في الجرف مع تساقط وانجراف التربة وتوسع الوادي على حساب

وباستخدام معادلة (معدل التعرية م/كم) لمعرفة أطوال الاخاديد م/كم لكل موقع ومساحة كل واحدة من الوحدات.

$$\text{معدل التعرية م / كم} = \frac{\text{مجموع أطوال الاخاديد في وحدة مساحة م}}{\text{مساحة الوحدة الواحدة كم}^2}$$

وحسبت المساحة الكلية لكل درجة من درجات التعرية ونسبتها من المساحة الكلية للحوض جدول (٦).

الجدول (٦) مجموع المساحة لكل درجة من درجات التعرية ونسبتها من المساحة الكلية

درجة التعرية	عدد المواقع	مجموع المساحة كم ^٢	% من المساحة الكلية
١	٥٦	٢٢٤	٣٥.٩٠
٢	١٨	٧٢	١١.٥٤
٣	١٦	٦٤	١٠.٢٦
٤	٢٤	٩٦	١٥.٣٩
٥	٢٦	١٠٤	١٦.٦٦
٦	١٦	٦٤	١٠.٢٥
المجموع	١٥٦	٦٢٤	١٠٠%

المصدر : الجدول بالاعتماد على نظام Bergsma

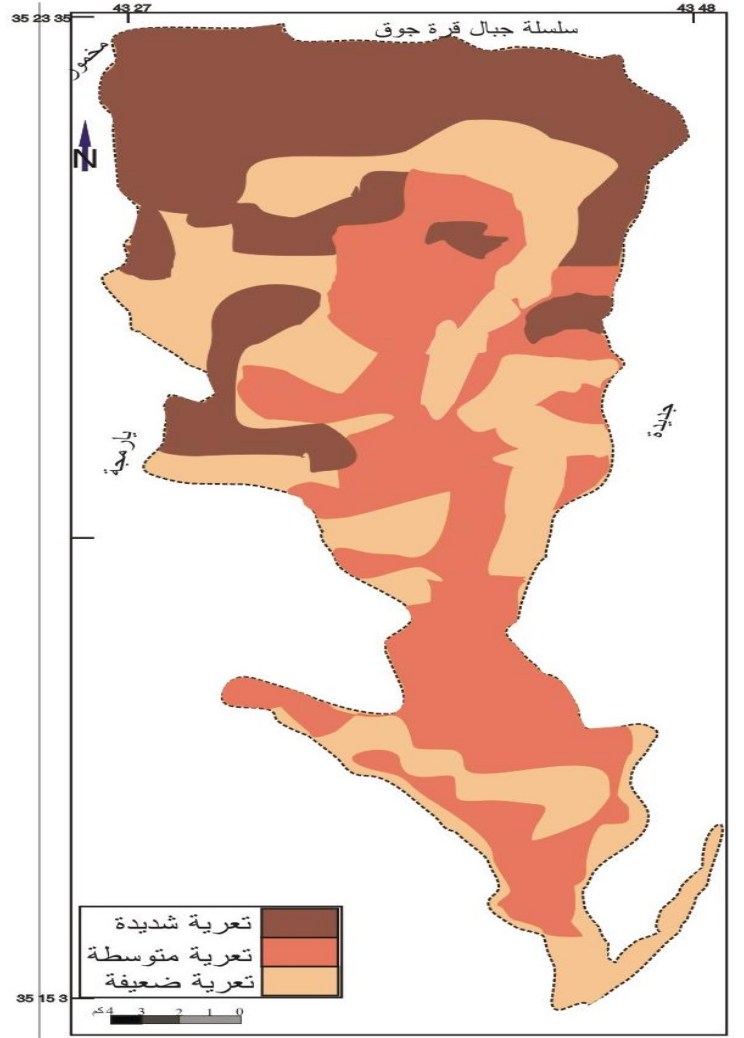
- تقسيمات انطقة التعرية لحوض منطقة الدراسة

يمكن تقسيم انطقة التعرية على النحو الاتي (٢٧).

١- نطاق التعرية الخفيفة

يصنف هذا النطاق ضمن درجات التعرية (١، ٢) ويظهر في (٧٤) موقع وينسبة ٤٧.٤٣ % من مجموع المواقع المدروسة ويشكل مساحة مقدارها (٢٩٦ كم^٢) مكونا نسبة قدرها ٤٧.٤ % من المساحة الكلية. يظهر هذا النطاق وكما يتضح من الشكل (٩) في الاجزاء الوسطى والسفلى من الحوض وفي الأجزاء ذات الانحدارات القليلة وأن قلة الانحدار مع توفر غطاء نباتي متمثل بالحشائش والشجيرات المتمثلة

الشكل (٩) اصناف التعرية لمنطقه الدراسه



المصدر: عمل الباحث اعتمادا على الخرائط الطبوغرافية المساحة العسكرية، بغداد، ١٩٨٦ مخمور 1-38-B-NE
القيارة 38-B-NW3 الفتحة 1-38-B-SE الشرقا 1-38-B-SW بمقياس ١/١٠٠٠٠٠

٣- نطاق التعرية المتوسطة

يتمثل هذا النطاق بدرجات التعرية (٣، ٤) وظهر في (٥٠) موقع وبمساحة قدرها ١٦٠ كم^٢ مكونا نسبة ٢٥.٧ % من مجموع المواقع المدروسة وتسود أغلب أجزاء هذا النطاق ضمن الأجزاء الوسطى والجنوبية الشرقية للحوض. وضمن هذا النطاق يبرز التطور النموذجي للتصريف النهري الشجري والذي له دور في نشاط التعرية أن المجاري المائية تكون ضحلة في بداياتها وكثيرة العدد وليس لديها فعلا جيومورفولوجيا مؤثرا ولكن بفعل الأسر النهري يقل عددها وتزداد طولها ويعظم فعلها في تمزيق سطح الحوض باخاديد ثم تستمر المجاري بتطوير نفسها وتنظم أشكالها وتعمق مجاريها ويبرز فعلها الجيومورفولوجي في أجزاء الحوض الوسطى وذلك بازدياد نشاط التعرية الجانبية فتساعد الجدولة المتمثلة بالتقاء الجداول بعضها مع بعض من جانب أو مع الوادي الرئيسي من جانب آخر وخير مثال في الحوض (جبهة الغزال) عند مستقرة تل الغزال فهناك يزداد نشاط التعرية الجانبية من جانب واحد، حيث تهدم الكتل الأرضية في الجرف مع تساقط وانجراف التربة وتوسع الوادي على حساب

٤- نطاق التعرية الشديدة

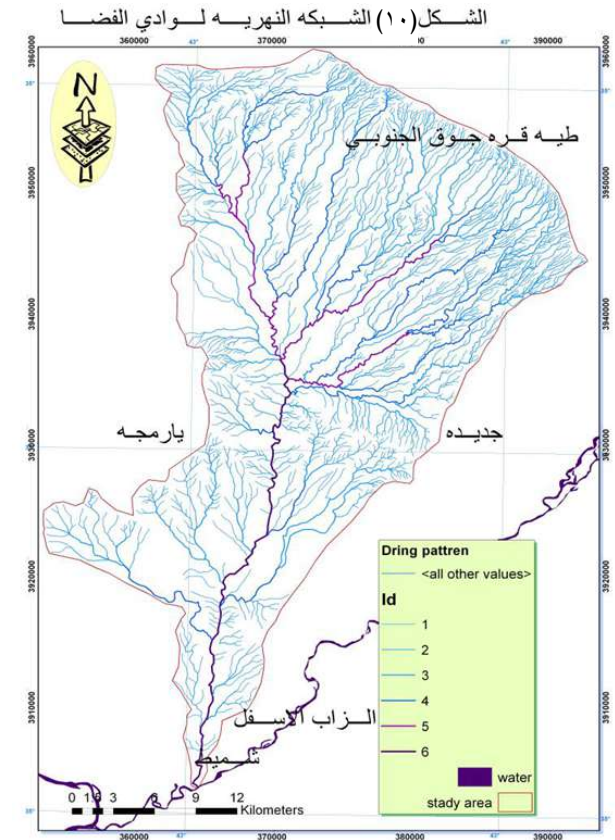
يتبين هذا النطاق بأنه يقع ضمن (٥، ٦) من درجات التعرية وظهر في (٤٢) موقع من عدد المواقع وبمساحة ١٦٨ كم^٢ ونسبة ٢٦.٩ % من المساحة الكلية، ويعادل ربع المساحة الكلية للحوض، ويرجع سبب زيادة الحيز الذي يشغله هذا النطاق الى زيادة نسبة التضرس في الجزء الشمالي الذي ينحدر من طية قره جوق وارتفاع خطوط الارتفاعات لتصل الى ٧٥٠ م فوق مستوى سطح البحر الذي يمثل اقصى ارتفاع للحوض ويمثل خط تقسيم المياه، ويظهر هذا النطاق واضحا في الأقسام الشمالية الشرقية والغربية ويحدد من طية قره جوق الى خط ارتفاع ٥٥٠ فوق

مستوى سطح البحر تقريبا وترجع سيادة التعرية الشديدة في هذه الاجزاء الى وجود الأراضي المنحدرة مع قلة الغطاء النباتي فيها والتي لها دور كبير في سرعة الجريان العالية ولها قدرة عالية في حدوث تعرية شديدة، وان كمية التعرية تزداد لكل وحدة مساحة ٢.٥ مرة عند مضاعفة درجة الانحدار اذ بلغت نسبة التضرس لحوض منطقة الدراسة ٩.٢٣ م/كم وهي نسبة متوسطة بالنسبة للانحدار والتي تعد من العناصر الأساسية المؤثرة في التعرية المائية لأن النهر يحصل فيه ميل مع تأكل الجوانب.

- تحليل الخصائص المورفومترية لحوض وادي الفضا الخصائص المساحية والشكلية للحوض منطقة الدراسة

تعد دراسة احواض الصرف المائي من ابرز الخصائص المورفومترية التي يمكن قياسها والتعرف عليها من خلال تطبيق القوانين والمعادلات التي تعكس لنا استثمار اجزاء كبيرة من الحوض والتعرف على بيئة المنطقة بادق تفاصيلها، ولاهيتها في تحديد كمية التغذية المائية التي تجهز المجرى المائي الرئيسي بالماء وتعكسها بذروات التصريف وفترات التلكؤ^(٢٨) ومن ثم ابراز شدة التعرية المائية في الحوض، وهذا هو محور اهتمام الباحثين المهتمين بالدراسات المائية لغرض ابراز التأثير السلبي والايجابي لتلك الخصائص وعلى الوضع المائي للنهر من حيث معرفة مدى ترابط او تباعد اجزاء الاحواض عن بعضها تمت دراسة الخصائص المساحية والشكلية للحوض الرئيسي، وبالاغتماد على الخارطة الاساسية لحوض وادي الفضا (الشبكة النهرية للحوض) وقُسمت الى ستة احواض والمتمثلة بحوض (وادي كندي موسى)، وحوض (وادي فزاعة)، وحوض (وادي خندق الكبرى)، ووادي الخر) وحوض (كندي تبة)، (وادي التينة) وتراوحت مساحة كل حوض ٦٦.٥ كم^٢، لحوض كندي موسى و ١٠٤.٥ كم^٢ لحوض وادي فزاعة، ٨٢ كم^٢ لحوض وادي خندق الكبرى و ٤٦ كم^٢ بحوض وادي كندي تبة، ٩٨. كم^٢ لحوض وادي الخر، و ٣٦

كم^٢ حوض وادي التينة، اما حوض وادي الفضا قبلت مساحته ٦٢٥ كم^٢. وكما في الشكل (١٠) و الجدول (٧) وتم اجراء جميع القياسات المورفومترية للاحواض ولتحديد الخصائص الشكلية التي تمت الدراسة بموجبها وعلى النحو التالي.



المصدر: المرئيه الفضائيه، والخرائط الطبوغرافيه، بالاعتماد على برنامج Arc Gis v٩.٣

التي تتميز بجريان ماء غير منتظم وسرعة وصول الموجات الفيضانية مما يولد اثار مدمرة متمثلة بالفيضانات الوماضة.

٢- نسبة تماسك المحيط :

$$\text{وتستخرج من تطبيق القانون التالي: (٣٠)} \\ \text{نسبة تماسك المحيط} = \frac{1}{2} \sqrt{\text{نسبة الاستدارة}}$$

وتكون نتيجة هذا القانون اكثر من واحد دائماً. وتفيد في تحقيق قيم نسبة الاستدارة والاستطالة من ناحية ابتعاد او اقتراب شكل الحوض من المستطيل او المستدير^(٣١)، ويوضح الجدول (٧) ويتبين من دراسة نسبة تماسك المحيط بان حوض وادي الفضا يأخذ قيمة مرتفعة اذ بلغت ٨٢،١ وتؤكد هذه القيمة ابتعاد شكل الحوض عن الشكل المستدير واقترابه من الاستطالة البالغة ٧٦،٠ لحوض وادي الفضا لذا فان الشكل المستطيل يتصف بجريان منتظم وبتصريف واطيء وان طول المسافة التي يغطيها المجرى المائي في الحوض المستطيل من المنبع حتى المصب، كما ان تعرضه للاسر النهري يكون ضعيفا تقريبا بعكس المجاري المائية التي تتعرض للاسر النهري في مناطق تقسيم المياه وذلك لانها تسير بشكل غير منتظم وتمر بتعرجات كثيرة على طول المجرى المائي.

٣- معامل شكل الحوض :

$$\text{ويستخرج من المعادلة الاتية :} \\ \text{معامل شكل الحوض (٣٢)} = \frac{\text{مساحة الحوض كم}^2}{\text{مربع طول الحوض كم}}$$

نستنتج من تطبيق هذا القانون على ان حوض وادي الفضا بلغ فيه معامل شكل الحوض (١٤،٠) تميل الى الشكل المستطيل، وينتج انعكاس الشكل المستطيل زيادة كمية الرواسب واتساع السهل الفيضي وظهور المصاطب النهرية، وتؤثر

الجدول رقم (٧) الخصائص المساحية والشكلية لحوض وادي الفضا

ت	الحوض	المساحة كم ^٢	الاستدارة %	معامل الاستطالة %	نسبة تماسك المحيط%	معامل شكل الحوض %	نسبة التضرس م/كم ^٢
١	الفضا	٦٢٥	٠.٣٠	٠.٧٦	١.٨٢	٠.١٤	٩.٢٣

المصدر / الجدول من عمل الباحثين بالاعتماد على الخرائط الطبوغرافية مقياس ١:١٠٠٠٠٠

١- الاستدارة والاستطالة:

لاستخراج نسبة الاستدارة والاستطالة للاحواض المدروسة تم تطبيق المعادلتين الاتيتين ودرجت النتائج في الجدول (٧) الذي يبين نتائج تلك الدراسة :

$$\text{نسبة الاستدارة (نسبة تماسك المساحة) (٣٩)} = \frac{\text{مربع محيط الحوض}}{4 \times 7 \times \text{مساحة شس}} \\ \text{نسبة الاستطالة} = \frac{2 \sqrt{\text{مساحة الحوض كم}^2}}{\text{طول الحوض كم}}$$

ويتبين من تحليل الجدول (٧) بان نسبة الاستدارة في حوض وادي الفضا قبلت نسبة الاستدارة ٠.٣٠ وهذا ما يدل على اقترابه الى الشكل المستطيل، وعلى ضوء ذلك فان الاحواض المستطيلة تتميز بتصاريف مائية منتظمة مع تباطؤ وصول التصاريف المائية بسرعة لانها تقطع مساحة اطول، اما نسبة الاستطالة بلغت ٧٦،٠ ويتعرض جزء كبير منها للضياح بالتبخر والتسرب، على عكس الاحواض المستديرة

المياه للوادي ومعرفة عدد الاودية الثانويه واطوالها ونسبة تشعبها وكثافة الصرف المائي والتكراري النهري وهذه العوامل كلها تساعد للوصول الى ذروة التصريف المائي التي تصل الى الوادي الرئيسي.

١- المراتب النهرية :

يقصد بها التدرج لمجموعة الروافد (المسيلات والادوية) التي تتكون منها دراسة النظم النهرية في احواض التصريف النهري^(٣٥) وعلى اساس ذلك فانه عند دراسة نظم التصريف المائي في احواض المجاري النهرية والمرتبات النهرية او الادوية شبه الجافة فان الدراسة المورفومترية تهتم في البداية بتميز مرتبة المجرى المائي، وقد اعتمد الباحثين في هذه الدراسة طريقة (ستريلر) في تحديد المرتبات النهرية وتبين بان المسيلات والجداول الصغيرة التي لا تصب فيها مسيلات او وديان اخرى تنتهي الى المرتبة الاولى والتقاء راфدين من المرتبة الاولى سيشكل مجرى من المرتبة الثانية والتقاء وديان من المرتبة الثانية يكون مجرى من المرتبة الثالثة، الشكل (١٠)، وهكذا حتى يصل النهر الى المجرى الرئيسي الذي يحمل اعلى مرتبة. تبين مما سبق ان المرتبات النهرية تعرف بانها جميع الروافد او الادوية الموجودة في حوض الوادي الرئيسي التي تشكل شبكة الصرف المائي في هذا الحوض^(٣٦). ودراسته تفيد في معرفة كمية التصريف المائي. ومن خلال دراسة وادي الفضا لتصنيف المرتبات، اذ تراوحت رتب الحوض بين الاولى والسادسة الجدول (٨)

هذا يشير الى ان السيادة للمجاري المنخفضة الرتب وان مجموعة اطوال الوديان تقل كلما تطورت من مرتبة دنيا الى عليا، وان ٤٥.١% من مجموع اطوال الشبكة المدروسة تعود للمرتبة الاولى، كما شكلت نسبة عدد المجاري ٦٧.١% من مجموع اودية هذا الحوض، بينما نسبة اطوال الوديان للمرتبة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة شكلت على التوالي ٢٧.٤%، ١٢.٥%، ٨.٢%، ٤.٨%،

خصائص الشكل في وضع النهر الهيدرولوجي وخاصة في نظام التصريف المائي. فالاحواض المستطيلة الشكل تتصف بجريان منظم زمانيا وتصاريق واطئة عند مقارنتها بالاحواض الدائرية بسبب تعرض التصريف الى عاملي الترسيب والتبخر خلال عملية الجريان من المنبع الى المصب^(٣٣). الجدول (٧) أي ان قاعدة المثلث تمثل منابع الاحواض ورأسه المصب.

- نسبة التضرس.

تعطي نسبة التضرس صورة واضحة للخصائص التضاريسية من خلال التباين في الارتفاعات والانخفاضات مابين منطقة المنبع والمصب وانعكاس ذلك على المجاري المائية للاحواض الثانوية والحوض الرئيسي مما يبين شدة التعرية في منابع الحوض والترسيب في منطقة المصب. وكما في المعادلة التالية :

$$\text{نسبة التضرس} = \frac{\text{الفرق بين اعلى واخفض نقطة في الحوض}}{\text{طول الحوض كم}}$$

اذ بلغت نسبة التضرس ٩.٢٣ م/كم لحوض وادي الفضا الجدول (٧) الذي يبين انحدار الوادي الرئيسي لمنطقة الدراسة لذلك فان تأثيرها سيتمثل من خلال زيادة سرعة جريان المياه في مجرى الوادي، اضافة الى حملها للرواسب، وتعظم درجة التضرس في الاراضي الوعرة اذ تعمل الانهار على شق التكوينات الصخرية اللينة وحفر مجاري عميقة غير منتظمة الشكل قصيرة الامتداد^(٣٤). ولها اهمية في معرفة طبيعة التضاريس وخصائصها

الخصائص الهيدرولوجية للحوض

على اساس ذلك قام الباحثين بدراسة الحوض الرئيسي المعرفة كمية الصرف المائي، مما له تأثير على استعمالات الارض وكيفية استثمارها وتوفير اكبر كمية من

٢- طول المجاري المائية للاحواض الثانوية :

تتباين اطوال المجاري المائية بين مرتبة واخرى لكل وادي لكل من الادوية حيث استولت المرتبة الاولى على ٥٥% من مجموع اطوال الادوية لجميع الاحواض و ٢٥% للمرتبة الثانية و ١٥% للمرتبة الرابعة و ٥% للمرتبة الخامسة تقريباً كما في الجدول (٨) اما معدل طول الادوية الذي استخرج من القانون التالي.

$$\text{معدل طول الوديان}^{(٣٧)} = \frac{\text{الطول الكلي للمجاري المائية لمرتبة ما}}{\text{عدد المجاري المائية التابعة لهذه المرتبة}}$$

والجدول (٨) يبين معدلات اطوال المجاري المائية لجميع الاحواض الثانوية لمنطقة الدراسة.

٣- نسبة التشعب :

تعد دراسة نسب التشعب ذات اهمية كبيرة في اعطاء مؤشر مورفومتري للدلالة على تشابه الخصائص الطبيعية لحوض الصرف المائي من خلال الاختلافات في نسب التشعب انعكاساً لاختلاف عدد المجاري لكل مرتبة بحسب الظروف الجيولوجية والمناخية، وتتنحصر نسبة التشعب في حوض وادي الفضا بين (٢، ٤) الجدول (٨) وان نسب التشعب للمراتب النهرية كانت بنسب ٢.٧، ٣.٩، ٣.٥، ٤، ٢ على التوالي من المرتبة الاولى وحتى المرتبة الخامسة، الجدول (٨) يتضح من دراسة نسبة التشعب لحوض وادي الفضا بانها تتأثر فعلاً بالظروف الجيولوجية والانكشافات الصخرية والظروف المناخية والتربة والنبات واستخرجت من المعادلة الاتية :

$$\text{نسبة التشعب}^{(٣٨)} = \frac{\text{عدد مجاري مرتبة ما}}{\text{عدد مجاري مرتبة لاحقة}}$$

لذلك فهي من المقاييس المهمة لانها من العوامل التي تتحكم في معدلات التصريف وكلما انخفضت هذه النسبة زاد احتمال الفيضان وان النسب متباينة بين

٢.١%بينما نسبة عدد المجاري لكل مرتبة ومجموع عدد ها ٢٤.٢ % ٦.١، ١.٧، ٠.٤، ٠.٢% للمراتب الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة على التوالي، ان سبب تناقص عدد المجاري المائية واطوالها بتطورها من مرتبة دنيا نحو مرتبة عليا يعود الى ان مجاري المرتبة الاولى تستغل تطورها مجاري المرتبة الثالثة بوساطة الاسر النهرية وما يرافقها من عملية نحت تراجمي على حساب منطقة تقسيم المياه واخيراً اتساع المساحة الحوضية، وللمراتب النهرية اهمية لمعرفة كمية الصرف المائي الخاص بكل وادي نهرية وله انعكاسات على تقدير قابلية تلك الادوية الحنية والارسابية وبالتالي تأثيرها على استعمالات الارض المختلفة للمناطق المجاورة لتلك الادوية ووضع الاحتياجات المائية اللازمة، كما ان هناك علاقة وطيدة بين مرتبة الوادي والمجاري التي تتبع هذه المرتبة. الجدول (٨) خصائص الشبكة المائية لمنطقة الدراسة.

المرتبة الاولى			المرتبة الثانية اطوال الوديان نسبة التشعب				المرتبة الثالثة		
عدد الوديان	اطوال الوديان	نسبة التشعب	معدل الطول	عدد الوديان	اطوال الوديان	نسبة التشعب	معدل الطول	نسبة التشعب	معدل الطول
٣٠٥	٣٣٨	٢.٧	١.١	١١٠	٢٠٦	٣.٩	١.٨	٢٨	٩٤
								٣.٥	٣.٣

المرتبة الرابعة				المرتبة الخامسة				المرتبة السادسة				الارتفاع المتوسط كم/م	تعداد السدود كم/م
عدد الوديان	اطوال الوديان	نسبة التشعب	معدل الطول	عدد الوديان	اطوال الوديان	نسبة التشعب	معدل الطول	عدد الوديان	اطوال الوديان	نسبة التشعب	معدل الطول		
٨	٦٠	٤	٧.٥	٢	٣٦	٢	١٨	١	١٦	-	١٦	١.٢٠	٠.٢٧

المصدر: من عمل الباحثين وبالاتماد على الشكل (١٠) وباستخدام برنامج Arc GIS

معرفة عدد وارتفاع المرتبة النهرية للحوض من الصرف المائي أي انه كلما كانت الكثافة والتكرار النهري عاليتين فان ذروة التصريف تكون عالية وان هناك علاقة عكسية بين التكرار والمساحة الحوضية، فكلما صغرت المساحة زاد التكرار النهري والعكس صحيح ويتناسب طردياً مع الكثافة التصريفية. ومن تطبيق المعادلة التالية :

$$\text{التكرار النهري}^{(٤٠)} = \frac{\text{عدد المجاري المائية لجميع الرتب}}{\text{مساحة الحوض} / \text{كم}^2}$$

ولمعرفة عدد وارتفاع المرتبة النهرية لحوض الصرف المائي. وذلك لوجود علاقة طردية مابين الكثافة النهرية والتكرار النهري فكلما كان التكرار والكثافة عاليتين، كانت ذروة التصريف عالية وعلاقة عكسية مابين صغر المساحة والتكرار النهري والعكس صحيح، فكلما صغرت المساحة زاد التكرار وهذا يعطي مؤشراً حقيقياً بان للبنية الجيولوجية ووحدة المساحة دور بارز في زيادة التكرار النهري.

- معامل الانعطاف :

يقصد بمعامل الانعطاف بانه تعبير عن نسبة الطول الحقيقي للمجرى المائي الى الطول المثالي، فغالباً مايكون الطول الحقيقي اكبر من المثالي، ويقصد بالطول الحقيقي هو المسافة التي يقطعها النهر من منبعه الى مصبه على اليابسه، اما الطول المثالي فهو يمثل اقصر مسافة يسلكها المجرى مابين المنبع والمصب، ويستخرج وفق المعادلة الاتية.

$$\text{معامل الانعطاف}^{(٤١)} = \frac{\text{طول المجرى الحقيقي}}{\text{طول المجرى المثالي}}$$

وتكمن اهمية ايجاد معامل الانعطاف في معرفة مدى انعطاف النهر او المجرى وماله من تأثير على كمية المياه في المجرى، وكلما زادت درجته زاد احتمال التبخر والترشيح، وتقل بقله انعطاف النهر، وذلك لسرعة الجريان ووصول المياه الى

مرتبة واخرى حيث تبين في المرحلة الاولى مابين (٢٠.٢٥ - ٤.٤) اما في المرتبة الثانية تبين مابين (٢٠.٢١ - ٥) فهي على العموم نسب مختلفة باختلاف الصخور ونوعية التربة والمناخ وهذا وصولاً الى المرتبة الخامسة

كثافة الصرف المائي والتكرار النهري للحوض

بلغت كثافته الصرف لوادي الفضا ١.٢٠ كم / كم^٢ وهي تكون ملائمة لطبيعة الظروف السائدة ولكنها منخفضة مقارنة بالمستوى العام وتعكس الكثافة التصريفية العلاقة مع كمية الامطار الساقطة اضافة الى الخصائص المساحية والشكلية وخصائص الشبكة المائية التي مر الحديث عنها سابقاً، وكذلك طول المجاري المائية وسرعة مرور العاصفة المطرية ومدى تغطيتها لمساحة الحوض وتستخرج من المعادلة التالية.

$$\text{كثافة الصرف المائي}^{(٣٩)} = \frac{\text{مجموع طول المجاري المائية لجميع المراتب} / \text{كم}}{\text{مساحة الحوض} / \text{كم}^2}$$

تعتبر كثافة الصرف المائي نتاجاً لظروف البيئة السائدة في المنطقة، حيث انها ترتبط بالدرجة الاولى بالظروف المناخية السائدة وخاصة كمية الامطار، فالمناطق التي تهطل عليها كميات كبيرة من الامطار ترتفع فيها الكثافة التصريفية مقارنة بالمناطق التي تقل فيها نسبة الامطار، وتتميز المجاري المائية بطول مجراها مقارنة بالحوض بسبب لطبيعة التضاريسية وخاصة في نصفه الشمالي، وانعكس هذا الطول على تاثير العوامل المناخية وعوامل المسامية والنفاذية للتربة والصخور.

- التكرار النهري :

ان لدراسة التكرار النهري اهمية لمعرفة تكرار المجاري المائية في مساحة معينة من الحوض، و بلغ التكرار النهري لحوض وادي الفضا ٠.٢٧ / كم^٢ كما في الجدول (٨) وهذا مؤشر على العلاقة بين التكرار والمساحة الحوضية، وينتج عنه

في هذا التصريف تبعاً لدرجة صلابة الصخور ومساميتها وكذلك نوعية المناخ. إذ تزداد كثافة التفرع كلما كانت الصخور ذات صلابة قليلة، كما هي الحالة في الصخور الرسوبية في حين يقل التفرع في مناطق الصخور النارية الصلبة المقاومة، وتزيد درجات التفرع أيضاً مع زيادة كمية تساقطة وتقل بقلته^(٤٢) إذ يعدان النمطان من أكثر الانماط التصريفية شيوعاً في منطقة الدراسة، مما يعكس صورة تجانس الصخور السائدة على السطح والتربة والظروف الطبيعية والمناخية، فضلاً عن ارضية المنطقة التي تتمتع بمساحة قليلة الانحدار، ويتميز هذا النمط بتشعب غير منتظم نحو الاطراف، ففي بداية نشوئه يتكون من عدة مجاري ثم يصبح أكثر تعقيداً وتشعباً بسبب اضافة مجاري مائية جديدة بفعل عملية الاسر النهري، وكما يلاحظ ان هذا النمط يظهر مع اغلب المسيلات، ويغلب على حوض الوادي الاستطالة تقريباً وان النمط الشجري يظهر على كافة المسيلات المائية في منطقة الدراسة.

حجم الجريان السنوي المتوقع لشبكة الصرف المائي للحوض

تعد منطقة الدراسة من المناطق التي تعاني بنقص واضح من الموارد المائية السطحية الدائمة الجريان، وذلك لوقوعها ضمن أقاليم المناخ شبه الجافة ولا يحدث أي جريان مائي فيها الا عقب سقوط الأمطار ويعتمد مقدار طول فترة الجريان على كمية الأمطار الساقطة عليها، ولهذا يمكن اعتبارها من الاودية الموسمية الجريان ما عدا بعض العيون والينابيع التي ترشح في أماكن متفاوتة من تلك المنطقة، مع وجود بعض المستنقعات في الاودية، وتعد شبكة الصرف المائي الموسمية الجريان هي الوحيدة التي يمكن من خلالها استثمار المساحات الزراعية إذ ما استثمرت مياهها من خلال انشاء السداد الترابية الموضعية المدروسة ولغرض معرفة كمية الجريان السنوي المتوقع لهذه الشبكة المائية استخدمت معادلة بيركلي كما في القانون التالي :

$$R = CIS \frac{1}{2} \left(\frac{W}{L} \right)^{0.45} = (^{43}) \text{معادلة بيركلي}$$

منطقة المصب في اسرع فترة زمنية، الجدول (٩)، وبلغ نسبة معامل الانعطاف في حوض وادي الفضا ١.٢٥ والذي صنف ضمن الاودية المستقيمة، الجدول(٩) معامل الانعطاف لحوض لمنطقة الدراسة.

ت	الحوض	الطول الحقيقي	الطول المثالي	معامل الانعطاف
١	الفضا	٦٥	٥٢	١.٢٥

المصدر : الجدول من عمل الباحثين باستخدام عجلة القياس منالخارطة الطبوغرافية ١:١٠٠٠٠٠

- انماط شبكة الصرف المائي :

تعد انماط الصرف المائي لاي منطقة انعكاساً للبنية الجيولوجية والجيومورفولوجية للمنطقة فضلاً عن عوامل الوضع التضاريسي وطبيعة الانحدار ونوع المناخ السائد والنبات الطبيعي، وتتميز منطقة الدراسة بنمطين رئيسيين :

أ- النمط المتوازي :

يظهر هذا النمط في حوض وادي الفضا بصورة واضحة في الاقسام الواقعة في مناطق تغذية الوادي في اعلى الحوض حيث تشكل منطقة مرتفعة ومتضرسة في نفس الوقت اذ يتحكم هذا النمط بانحدار سطح الارض وعامل البنية المشكلة لهذه المنطقة حيث نتحدر المسيلات المائية على سفوح المنحدرات متخذة من الشقوق والفواصل مسارات لها تجري مع الميل العام لسطح الارض كما هو الحال لكافة المسيلات

ب- نمط التصريف النهري الشجري وشبه الشجري :

يرتبط وجود هذا النمط من التصريف بالمناطق التي تكون صخورها متجانسة وتكون على الاغلب ذات طبقات صخرية افقية الامتداد او تمثل ميلاً بسيطاً. اذ تبدو الانهار من هذا النمط وكأنها تفرعات اغصان الاشجار. وتختلف كثافة التفرع النهري

الجدول (١٠) حجم الجريان السنوي المتوقع الحوض الرئيسي لشبكة الصرف المائي

ت	الحوض	أطوالها	المساحة كم	معدل المطر السنوي ملم	حجم المطر مليار م ^٣ /	معدل الانحدار م كم	حجم الجريان المتوقع مليار م ^٣ /
١	الفضا	٦٥	٦٢٥	٢٧٧,٣	٠,١٧٣٠	٢١,٩٣	٠,١٤٧

الجدول من عمل الباحثين بالاعتماد على معادلة بيركلي.

تحديد موقع السد الأمثل

تعد عملية تحديد الموقع المثل للسد على وادي الفضا أمراً ضرورياً من خلال دراسة جيولوجية وجيومورفولوجية المنطقة وذلك لمعرفة الموقع الذي يقام عليه السد وفق الاسس التي تتمثل معرفة الخصائص الجيولوجية والجيومورفولوجية والهيدرولوجية التي تم دراستها وافضل موقع خزني للمياه والتي تتم تحديدها باستخدام التقنيات الجغرافية والبرمجيات الخاصة بالاستشعار عن بعد والخرائط الخاصة بالمنطقة وذلك لتحديد اصلح المناطق في مجرى الوادي من انشاء سد الخزن للمياه فيها وتم الوصول الى انه يمكن اختيار موقعان السد الاول في الجزء الشمالي في بداية مجرى الوادي على وادي الفضا السد الاول يقع عند قرية ثل الغزال بطول ٢٠٥ م من الجانب الايمن الى الجانب الايسر للوادي عند التقاء الاودية الثانوية المتمثلة بوادي كندي موسى ووادي فزاعه ووادي خندق الكبرى ووادي كندي تبه عند خط الارتفاع ١٨٧- ٢٠٦ م فوق مستوى سطح البحر ويمكن خزن مائي في السد مامقدارة ٠٠٠٦٣,٦٦٤,٧٥ مليار م^٣ في بحيرة تقع امام السد بمساحه قدرها ١٠٥ كم^٢ انظر الشكل (١١)(١٢)(١٣)

موقع السد الثاني يقع السد الثاني جنوب موقع السد الاول بطول ١٧ كم و يقع السد الثاني عند قرية ذويب بطول ١٧٠ م على خط الارتفاع ١٧٠١٦٢ م فوق مستوى سطح البحر وطاقة هذه السد الخزنه هي اقل من طاقة السد الاول حيث يمكن خزن مائي مقداره ٩٦٨, ٢٢١, ٢١١ مليون م^٣ في بحيرة تقع امام السد بمساحه قدرها ٧ كم^٢ انظر الشكل (١٤) وهذه السدود هي كونكريتيه مرتكزه على قاعده الوادي

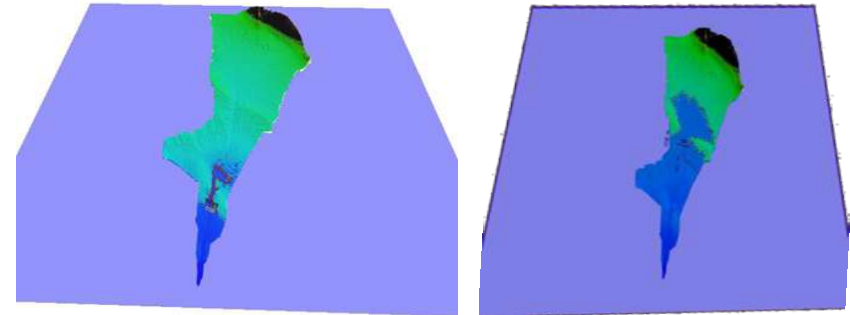
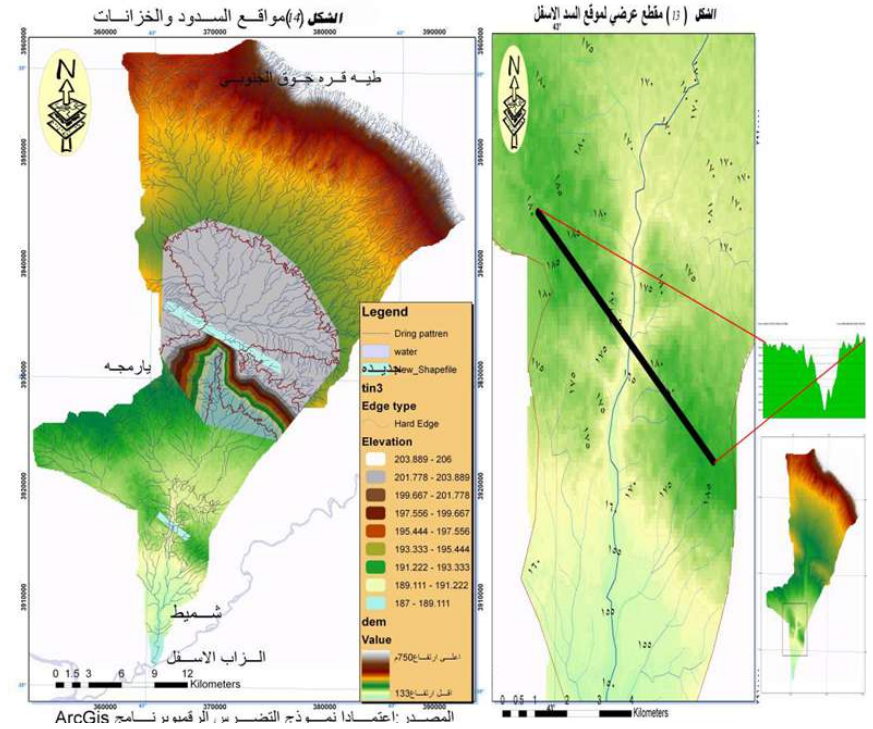
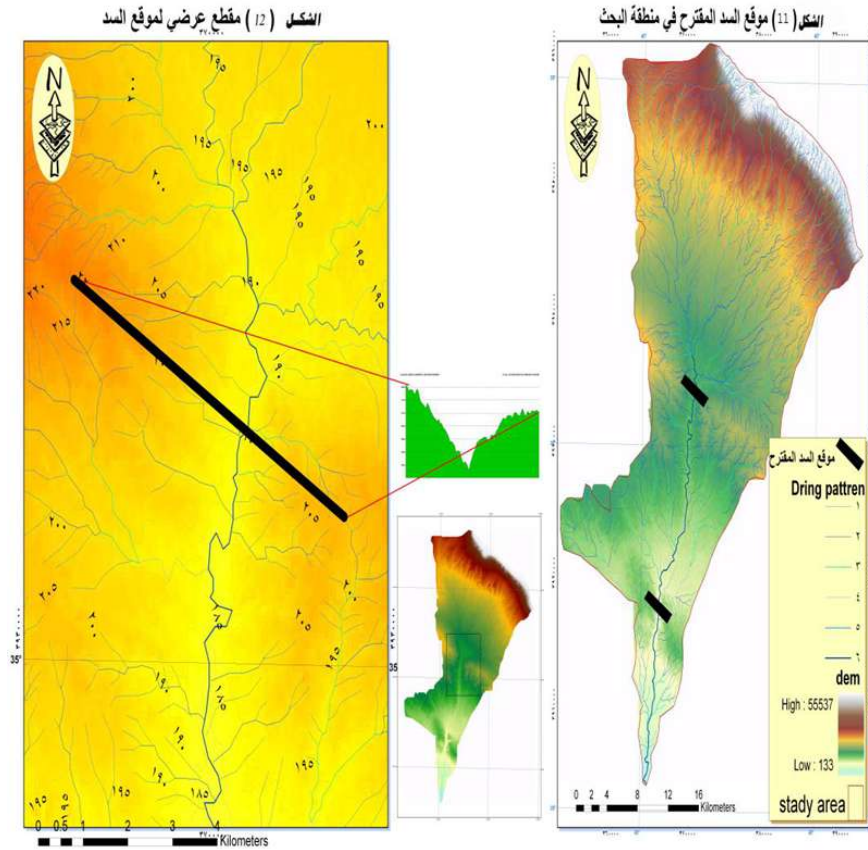
حيث أن

$R = \text{حجم الجريان السنوي المتوقع مليار م}^3 / \text{م} = C = 0.30$ معامل ثابت في المناطق الجافة وشبه الجافة وتعتمد قيمته على سطح التربة والغطاء النباتي وجيولوجية المنطقة. $I = \text{حجم المطر مليار م}^3 / \text{م} = S^3 = \text{معدل الانحدار م} / \text{كم} = W = \text{معدل عرض الحوض} / \text{كم} = L = \text{طول الوادي (من المنبع الى المنصب)}$

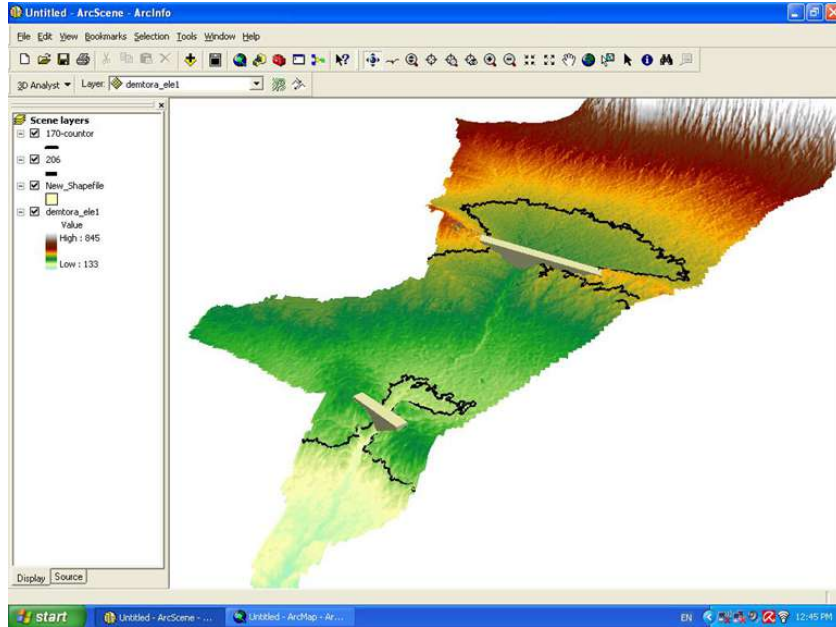
$$I = \text{حجم التساقط ب مليار م}^3 \times$$

وعند تطبيق معادلة بيركلي على شبكة الصرف المائي لحوض منطقة الدراسة من الجدول (١٠) تبين أعلى حجم للجريان السنوي يحدث في الحوض إذ بلغ (٠.١٤٧) مليار م^٣ لحجم الجريان، اما معدل المطر السنوي فاستخرج بالاعتماد على خطوط المطر المتساوية وبتقسيم خطوط المطر من ٣٠٠ - ٤٠٠ واعتمد الفاصل ٢٥ ملم بين خط واخرولهذا يجب استثمار هذا المورد المائي الجيد وغير المستغل كانشاء سد متوسط الحجم على الأحواض الثانوية من جهة والحوض الرئيس من جهة ثانية، ويكون بدقة متناهية وعلى أحواض مقترحة من الحوض، ويتضح مما تقدم بأن حجم الجريان السنوي المتوقع لمنطقة الدراسة يتباين من حوض لآخر وفقا لعاملين هما منابع الأحواض والمساحة، إذ تعد الأحواض التي تتبع من سلسلة قرة جوق ذات إيراد مائي أكثر مقارنة بالأحواض التي تتبع من الأراضي السهلية والهضبية وذلك لغزارة الامطار وشدة الانحدار، أما بالنسبة لمساحة الحوض فتلعب دورا بارزا في حجم الجريان، فالأحواض ذات المساحات الكبيرة تكون إيراد مائي أكثر من المساحات ذات الأحواض الصغيرة، والأحواض الثانوية هي أكبر دليل على ذلك.

وبارتفاع ١٠ م كما يتبين الاشكال (١٥) اما البحيرات التي تقع امام السدود فتكون كبيرة امام السد الاول وذات خزن مائي كبير بينما البحيرة التي تقع امام السد الثاني تكون اقل مساحه وخزنها المائي اقل الشكل (١٦).



الشكل (١٦) يوضح التضرس وحجم البحيرة



المصدر: البيان الفضائي ونموذج التضرس الرقمي باستخدام برامج globalMaber-وبرنامج Arsmab

التنمية المستقبلية

ان المنطقة تعاني من نقص في الموارد المائية السطحية الدائمة الجريان وذلك لوقوعها ضمن المناخ شبه الجاف Bshs وبخاصة في فصول الصيف والخريف. لذا يعد استثمار الفائض المائي الحاصل عقب سقوط الامطار في فصل الشتاء والربيع امرا ضروريا لتحقيق امن مائي صيفا^(٤٤) علماً ان حجم الجريان للوادي يبلغ ١٤٧,٠ مليون م^٣ /ثانيه. وبذلك فانه من خلال انشاء هذه السدود الكونكريتية يتحقق خزن مائي وتنمية المنطقة واستثمارها في فترة الجفاف والصهود. اذ يواجة الاستقرار البشري في منطقه الدراسة صعوبات من ابرزها شحه المياه. ولوحظ من خلال الدراسة الميدانية ان العديد من هذه المستقرات قد هجرت مستقراتها وانتقل

سكانها الى القرى الواقعه على نهر الزاب الاسفل منها مستقرات الحلوات ورنجي وشريعة والزرايه والنميصه واشميط كما هاجر البعض الاخر الى القرى الواقعه على نهر دجله كمستقرات الهياجل واسديرات. لذا اصبح من الضروري انشاء السدود التي يمكن من خلالها تحقيق عملية استثمار المساحات الزراعية وتربية الحيوان واي نشاط اخر يمكن من خلاله تنميه المنطقه اقتصادياً واجتماعياً مستقبلاً وتقليل الاثار السلبية التي تحدثها ذروات التصريف المائيه العاليه التي يحدثها الوادي اثناء سقوط الامطار الغزيره في فصلي الشتاء والربيع كما تحقق هذه السدود ماييلي

١- احداث تنميه شاملة وفي كافة المجالات لمنطقة الدراسة ورفع منسوبها في منطقه الحوض

٢- تغذية المياه الجوفيه لمنطقة الدراسة ورفع منسوبها

٣- استفاده منها في استثمارالبحيرات كمناطق سياحية

٤- توسيع المساحات الزراعيه التي يمكن استغلالها.

٥- اعاده السكان الذين هجروا المنطقه الى المناطق الاخرى

التوصيات

- ١- انشاء محطه هايدرولوجيه ومحطه مناخيه في المناطق المختاره لمواقع السدود على الوادي
- ٢- احالة موضوع انشاء السدود الى الجهات ذات العلاقه ومنها وزارة الموارد المائيه ووضع ذلك من اولويات خططها لمعالجة الشحه المائيه ضمن اقليم منطقة الدراسه
- ٣- الاهتمام بالخرين المائي الموجود داخل البحيره بعد انشاء السد لغرض ديمومتها وصيانتها من الترسبات التي توجد داخل الخزان لغرض الحفاظ على نوعيه المياه السطحيه والجوفيه
- ٤- زياده الاهتمام في اقامه المشاريع الاروائيه والسدود على احواض الانهار الموسمية الجريان لغرض تنميه المنطقه واستثمار مياهها في فترات الجفاف فضلا عن توفير الخدمات من اجل تشجيع المواطن للسكن بعد بناء السد مما يعد انجاز كبير يخدم المنطقه وتنميه البلد.
- ٥- اعاده توزيع الاراضي الزراعيه بما يتلائم مع حجم الايراد المائي المخزون امام السد
- ٦- بناء جسر لتحقيق الاتصال الذي يتعرض للقطع احيانا والذي يستمر لمدة اسبوع عقب سقوط الامطار الغزيره التي تحدث فيضانات وماضه في الوادي والتي تقطع الاتصال مابين المستقرات الواقعه على الضفة الشرقيه والمستقرات الواقعه على الضفة الغربيه.

الاستنتاجات

- ١- ان السد المقترح يمكن ان يحقق سهوله اتصال بين المستقرات الواقعة على نهر دجله والمستقرات الواقعه على نهر الزاب الاسفل شرق الفضا لانه غالبا مايحدث سقوط امطار غزيره الى قطع الطريق لعدة ايام لارتفاع منسوب المياه في الوادي ان وجود السد يقود الى رفع منسوب المياه الجوفيه في مناطق الحوض. مما يحقق امن مائي جوفي للمستقرات البشريه البعيده من مجرى الوادي.
- ٢- بما ان المنطقه تقع ضمن اقليم شبه جاف Bshs ونظام سقوط الامطار شتاء وربيعاً فعملية خزن الفائض يتم في هذين الفصلين مما يحقق ديمومه الحياة في فصلي الجفاف (الصيف) والخريف ويساهم في معالجه للشحه المائيه في هذين الفصلين لمنطقه الحوض
- ٣- يمكن الاستفادة من البحيرة كموقع سياحي يحقق تنميه اقتصاديه وتحقيق مناخ محلي مريح للبحيرة
- ٤- يمكن استخدام هذه البحيرة للتنميه الثروة السمكيه مما يحقق فائدة اقتصادية اخرى
- ٥- تعد تربة المنطقه ذات تربة جيدة الخصوبة لذلك وجود البحيرة يحقق فائض مائي مخزوناً يمكن من خلاله توسيع المساحات الزراعيه التي يمكن استغلالها في النشاط الزراعي
- ٦- اختيار موقع السد ضمن الخوانق الضيقه بالنسبه لمعدل عرض المجرى مما يقلل من الكلفه الاقتصاديه وبالتالي يحقق قدره للخرن المائي بصوره اكبر
- ٧- وقاية العديد من المستقرات البشريه من درء خطر الفيضانات والجفاف والقحط الذي يهدد المنطقه بين الحين والآخر
- ٨- توسيع رقعة الاراضي الزراعيه وتحويل معظم اجزاء الاراضي الرعويه الى اراضي صالحه للزراعه وكما ان انشاء السد يمكن ان يؤدي الى تقليل الاثر السلبي الذي تحدثها ذروات التصريف العاليه وحدث الفيضانات الوماضه
- ٩- تقييس المقاطع العرضية للمواقع المختارة بالقياس الحقلية و الخرائط الطبوغرافية والبرمجيات ومطابقتها مع واقع حال المنطقه ميدانياً خلال الزيارات التي حصلت للباحثين في شهرين نيسان وايلول عام ٢٠١٠.
- ١٠- اقامت السد المقترح يساعد على خزن المياه وبناء مستقرات سكنية لان الهدف من ذلك هو وجود الماء بالنسبة للانسان والنبات والحيوان.

- (١٠) عبد الرحمن حميد ، اشكال الارض المناخيه والبنوييه مديريه الكتب دار المطبوعات الجامعيه جامعة حلب ١٩٧٧ ص ١١١
- (١١) اسباهيه يونس المحسن، حوض وادي الخوصر ، دراسه في الجيومورفولوجيه الكميّه مجلة الانسانيات جامعة تكريت، مجلد ٨، عدد ٣، ٢٠٠١، ص ١٣
- (١٢) مدالله عبدالله محسن الجبوري، التشكل المائي لنهر دجلة مابين مصب الزابيين واستثمارات في العراق دراسة في الجغرافيه الطبيعيه، مصدر سابق ص ٤٨
- (١٣) رجاء خليل محمد الجبوري، الموازنه المائيه المناخيه للمنطقه المتموجه من العراق دراسه في المناخ التطبيقي ، رساله ماجستير في الجغرافيه الطبيعيه جامعة بغداد، كلية تربيّه البنات ، شباط ٢٠٠٢، ص ١٦
- (١٤) علي حسين الشلش ، الاقاليم المناخيه ، مطبعة جامعة البصره ، ١٩٨١ ، ص ٥٠
- (١٥) علي العنانزة، الموازنة المائية بناء على معدلات الامطار وكميات التبخر / النتج في حوض وادي الكرك، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، الأردن، المجلد الحادي عشر والعدد الخامس، أيار ١٩٩٦، بحث منشور بتاريخ ١٩٩٧/٤/٥، ص ١٦٦ .
- (١٦) مدالله عبدالله محسن الجبوري، التشكل المائي لنهر دجلة مابين مصب الزابيين واستثمارات في العراق دراسة في الجغرافيه الطبيعيه، مصدر سابق ص ١٣٨
- (١٧) علي العنانزة، المصدر نفسه ص ١٦٦ .
- (١٨) عبد الأله جميل حاو، محاضرات الدورة التدريبية في الموازنة المائية، مركز البحوث الزراعية والموارد المائية / بغداد. ١٩٨٤، ص ١٦ .
- (١٩) صهيب حسن خضر طه ، تأثير سد صدام للخصائص المياه الجوفيه ، رساله ماجستير غير منشوره ، جامعة الموصل كلية التربية ، ٢٠٠١ ص ٣٢

مصادر الهوامش

- (١) الهيئه العامه للمساحه ، الخرائط الطبغرافيه بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ بغداد ١٩٨٦
- (٢) صفاء الدين فخري عبد المجيد فؤاد، دراسة جيولوجية تركيبية لطيات قره جوق، رساله ماجستير غير منشوره ، جامعة بغداد، كلية العلوم ، ١٩٨٣ ص ٢٦ .
- (٣) شاكر خصباك، العراق الشمالي، دراسة لنواحيه الطبيعيه والبشريه، جامعة بغداد مطبعة شفيق. ١٩٧٣ ص ١١ .
- (٤) طورهان مظهر سليمان المفتي، استخدام تقنيات التحسس النائي والدلالات الجيومورفولوجيه في تفسير ظاهرة الشذوذ الحراري في منطقة قره جوق الجنوبي، وبائي حسن من شمال العراق أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية العلوم، سنة ٢٠٠٢، ص ٣
- (٥) اسباهيه يونس المحسن، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفولوجيه في حوض مخمور، مجلة الموارد المائية وزارة الري، ١٩٩٤ ص ١١
- (٦) طورهان مظهر سليمان المفتي ، مصدر سابق ص ٣
- (٧) مد الله عبد الله محسن الجبوري، التشكل المائي لنهر دجلة مابين مصب الزابيين واستثمارات في العراق، دراسة في الجغرافيه الطبيعيه، اطروحه دكتوراه غير منشوره، جامعة الموصل، كلية التربية ١٩٩٨، ص ٧
- (٨) فاروق صنع الله العمري، علي صادق، جيولوجية شمال العراق، مؤسسه دار الكتب والطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٧، ص ١٤٥ .
- (٩) عبد الهادي يحيى الصائغ واخرون، التحري عن الملوثات النفطية باستخدام معطيات التحسس النائي والدلالات الجيوكميائية لمنطقة قره جوق شمال العراق، المجلة العراقيه لعلوم الأرض، المجلد ٣ - العدد (١) ٢٠٠٣، ص ٤٩ .

- (٢٩) اسباهيه يونس المحسن ، جورج ياقين بحو ، التحليل المورفو متري لحوض نهر الخازر باستخدام البيانات الفضائية مجلة التربية والعلم جامعة الموصل ، العدد ١٦ ، ١٩٩٤ ص ٣٠٩
- (٣٠) مدالله عبدالله محسن الجبوري، التشكل المائي لنهر دجلة مابين مصب الزابين واستثمارات في العراق، مصدر سابق ص ٢٩
- (٣١) لطفي راشد المؤمن ، مصدر سابق ص ١٢٠
- (٣٢) مهدي محمد علي الصحاف، كاظم موسى محمد، هيدرومورفومترية حوض دبالى، دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية، مجلة آداب المستنصرية، بغداد، العدد ١٦، ١٩٨٨، ص ٧٨٣-٨١٠
- (٣٣) حسن سيد احمد ابو العينين، اصول الجيومورفولوجيا، دراسة الاشكال التضاريسية لسطح الارض ط٦، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨١
- (٣٤) حسن سيد احمد ابو العينين، مصدر نفسه ص ٤٣٦
- (٣٥) حسن سيد احمد ابو العينين ، حوض وادي دبه ، في دولة الامارات العربية المتحدة ، دراسته في الجغرافيه الطبيعيه واثارها في التنميه الزراعيه ، مطبعة جامعة الكويت ١٩٩٠ ص ٢٩١
- (36) Strahlar ,A,N,wantitave analysis of water Shed , geomorphopgy ,Trans Amer , Geogrphys union , vo1 38,1957.
- (٣٧) اسباهيه يونس المحسن ، جورج ياقين بحو ، التحليل المورفو متري لحوض نهر الخازر باستخدام البيانات الفضائية مصدر سابق ص ٣٠٩

- (٢٠) عباس فاضل السعدي ، منطقة الزاب الصغير في العراق ، جامعة بغداد كلية الاداب ، مطبعة اسعد ، ١٩٧٦ ص ١٠٦
- (٢١) الامانه العامه للزراعة والاصلاح الزراعي ، مركز البحوث الزراعيه والموارد المائيه ، ندوة التقييم الكمي والنوعي لموارد المياه الجوفيه لحوض مخمور ، اربيل ١٩٨٤ ص ١٠
- (٢٢) عبدالله نجم العاني ، مبادئ علم التربيه ، جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعه والنشر الموصل ١٩٨٠ ص ٢٥٨
- (٢٣) جعفر حسين محمود، تقييم المخاطر البيئية في حوض نهر الكور / رافد نهر خاصة صو انهر العظيم باستخدام التقنيات الجغرافية، اطروحة دكتوراه، جامعة تكريت، كلية التربية سنة ٢٠٠٤، ص ٥٥.
- (٢٤) صباح تومه جبوري ، علم المياه ودارة احواض الانهر دار الكتب للطباعه والنشر جامعة الموصل سنة ١٩٨٨ ص ٢٢٥
- (25) Bergsma , ELKO , 1983 , Rain fall Evosion servey for conservation Planing ITCj 1983 P.P 160 – 1754.
- (٢٦) اسباهيه يونس المحسن، التعرية المائية في حوض وادي السويدي بدلالة الشبكة التصريفية، مجلة الانسانيات جامعة تكريت، مجلد ١١ عدد ٣، ٢٠٠٣، ص ٨.
- (٢٧) مهدي محمد علي الصحاف، كاظم موسى محمد، هيدرومورفومترية حوض دبالى، دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية، مجلة آداب المستنصرية، بغداد، العدد ١٦، ١٩٨٨، ص ٧٨٣-٨١٠.
- (٢٨) لطفي راشد المؤمن ، هيدرولوجية حوض وادي الموجب الرئيسي في الاردن دراسته في الجغرافيه الطبيعيه ، مطبعة دار الثقافه في الاردن ١٩٩٧ ص ١٧٩

المصادر:

- ١- ابو العينين، حسن سيد احمد، اصول الجيومورفولوجيا دراسة الاشكال التضاريسية لسطح الارض، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت ط٦، ١٩٨١.
- ٢- ابو العينين، حوض وادي دبا في دولة الامارات العربية المتحدة، دراسة في الجغرافية الطبيعية واثارها في التنمية الزراعية، مطبعة جامعة الكويت، ١٩٩٠.
- ٣- الجبوري، رجاء خليل احمد، الموازنة المائية المناخية للمنطقة المتموجة في العراق، دراسة في المناخ التطبيقي، رسالة ماجستير في الجغرافية الطبيعية، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٢.
- ٤- الجبوري، مد الله عبد الله محسن، التشكل المائي لنهر دجلة ما بين مصب الزابين واستثماراته في العراق، دراسة في الجغرافية الطبيعية، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة الموصل، كلية التربية، ١٩٩٨.
- ٥- الجبوري، مد الله عبد الله محسن، الخصائص الهيدرولوجية لوادي مرمس وامكانيه استثمار مياهه دراسه في الهيدرولوجيا التطبيقية، مجله الجمعيه الجغرافيه العراقيه، المجلد ١، العدد ٦٠ / ٢٠١٠.
- ٦- السعدي، عباس فاضل، منطقة الزاب الصغير في العراق، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦.
- ٧- الشلش، علي حسين الاقاليم المناخية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨١.
- ٨- الصائغ، عبد الهادي يحيى، وآخرون، التحري عن الملوثات النفطية باستخدام معطيات التحسس النائي والدلالات الجيوكيميائية لمنطقة قره جوق - شمال العراق المجلة العراقية لعلوم الارض، المجلد الثالث، العدد ١ ٢٠٠٣.

- (٣٨) حسن رمضان سلامة، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية لأحواض التصريف المائية في الاردن، مجلة دراسات العلوم الانسانية، المجلد رقم (٧) العدد ١ سنة ١٩٨٠ ص ٩٧.
- (٣٩) حسن رمضان سلامة، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية لأحواض التصريف المائية في الاردن المصدر نفسه ص ٩٧.
- (40) M.Morisawa Geomorphology Texts , Rivers form cmd process op. cit p. pp 91-94.
- (٤١) عبد الاله رزوقي كربل، علم الاشكال الارضية الجيومورفولوجية، كلية الاداب، جامعة البصرة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦، ص ١٢٥.
- (٤٢) مدحت فضيل فتح الله، دراسة العلاقة بين الجريان السنوي والأمطار في حوض نهر العظيم، مجلة المهندس، المجلد ١٢ العدد ٣٨ سنة ١٩٦٨.
- (٤٣) مد الله عبد الله محسن الجبوري، الخصائص الهيدرولوجية لوادي مرمس وامكانيه استثمار مياهه دراسه في الهيدرولوجيا التطبيقية، مجله الجمعيه الجغرافيه العراقيه، المجلد ١، العدد ٦٠ / ٢٠١٠.
- تم الاعتماد على برامج Arcmap Globermaper في تثبيت المعلومات على معظم خرائط البحث.

- ١٨- المحسن، اسباهية يونس وجورج ياقين بحو، التحليل المورفومتري لحوض نهر الخازر، باستخدام البيانات الفضائية، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، العدد (١٦) ١٩٩٤.
- ١٩- المرثيات الفضائية، ونموذج التضرس الرقمي، والتي تم رسم جميع الخرائط منها وباستخدام برمجيات نظم المعلومات الجغرافية،
- ٢٠- الهيئه العامه للمساحه، الخرائط الطبغرافيه بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ بغداد ١٩٨٦
- ٢١- الدراسه الميدانيه لمنطقه الدراسه من قبل الباحثين من خلال الزيارات في شهري نيسان وايلول ٢٠١٠.
- ٢٢- الامانة العامة للزراعة والاصلاح الزراعي، مركز البحوث الزراعية والموارد المائية، ندوة النقيم الكمي والنوعي لموارد المياه الجوفية في حوض مخمور اربيل، ١٩٨٤.
- ٢٣- جبوري، صباح توما، علم المياه وادارة احواض الانهر، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٨.
- ٢٤- حاو، عبد الأله جميل، محاضرات الدورة التدريبية في الموازنة المائية، مركز البحوث الزراعية والموارد المائية / بغداد. ١٩٨٤.
- ٢٥- حميد، عبد الرحمن، اشكال الارض المناخية والبنوية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، ١٩٩٧.
- ٢٦- سلامة، حسن رمضان، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية - لاحواض التصريف المائية في الاردن، مجلة دراسات العلوم الانسانية، المجلد (٧) العدد (١) ١٩٨٠.
- ٢٧- طه، صهيب حسن خضر، تأثير سد صدام لخصائص المياه الجوفية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠١.

- ٩- الصحاف، مهدي علي، كاظم موسى محمد، هيدرورفومتري حوض دبالى دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية مجله المستنصرية، بغداد، العدد (١٦) ١٩٨٨.
- ١٠- العنانزة علي، الموازنة المائية بناء على معدلات الامطار وكميات التبخر / النتج في حوض وادي الكرك، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، الأردن، المجلد ١١ العدد ٥، أيار ١٩٩٦،
- ١١- العمري، فاروق صنع الله، جيولوجية شمال العراق، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٧.
- ١٢- العاني، عبد الله نجم، مبادئ علم التربة، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٠.
- ١٣- المؤمني، لطفي راشد، هيدرولوجية حوض وادي الموجب الرئيسي في الاردن، دراسة في الجغرافية الطبيعية، مطبعة وزارة الثقافة، الاردن ١٩٩٧.
- ١٤- المفتي، طورهان مظهر سليمان، استخدام تقنيات التحسس النائي والدلالات الجيوكيميائية في تفسير ظاهرة الشذوذ الحراري في منطقة قرة جوق الجنوبي وباي حسن من شمال العراق، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية العلوم ٢٠٠٢.
- ١٥- المحسن، اسباهية بونس، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفولوجية في حوض مخمور، مجلة الموارد المائية، ١٩٩٤.
- ١٦- المحسن، اسباهيه يونس، التعريه المائيه في حوض وادي السويدي بدلاله الشبكه التصريفيه، مجلة العلوم الانسانية جامعة تكريت مجلد ١١ عدد ٣/ ٢٠٠٣.
- ١٧- المحسن، اسباهية يونس، حوض وادي الخوصر، دراسة في الجيومورفولوجيا الكمية، مجلة الانسانيات جامعة تكريت، مجلد ٨ عدد ٣/ ٢٠٠١.

- ٢٨- فؤاد، صفاء الدين فخري عبد المجيد، دراسة جيولوجية تركيبية لطيات قرة جوق اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم، ١٩٨٣
- ٢٩- كربل، عبد الاله رزوقي، علم الاشكال الارضية الجيومورفولوجية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦.
- ٣٠- محمود، جعفر حسين، تقييم المخاطر البيئية في حوض نهر الكور، رافد نهر خاصة صو، نهر العظيم باستخدام التقنيات الجغرافية اطروحة دكتوراه، جامعة تكريت، كلية التربية ٢٠٠٤.
- ٣١- مدحت فضيل فتح الله، دراسة العلاقة بين الجريان السنوي والأمطار في حوض نهر العظيم، مجلة المهندس، المجلد ١٢ العدد ٣٨ سنة ١٩٦٨.

- 32- Bergsma , ELKo , 1983 , Rain Fall , Evosion , Servey For Cons evvation , planing Itcj,1983
- 33- M.Morisaw " Geomorphology Texts , Riven Formoand poaccess. op. cit. ٣٣ _
- 34- -Strahlar , A,N,Qwantitaive analysis of water Shed , geomorphopgy , Trans Amer , ٣٤
- 35- Geogrphys union , vo1 38,1957.

A Study deal with a pool of the vally fuda for determining the best location a dam by using geographical techniques

Ph. D. Madalah Abbdullal Mahsen Al-Jubori Dali Khalaf Hameed
Assistant proff. Assistant Teachwr
College of Arts UniversIT/ of Tikirit
Department of applied Georaphy College of Edacation
Depar tment of Geography

Abstract

AL-fadhaValley is situated in wavy area of Iraq between Latiude 3-15-35,23-35 Northwards and between longitude 27-43,48-43.the area of the valley is abcout 624 Square Kilometers with alength of 65 kilometers. the aim of the study is the studying of the noturol and the features of the Land and the Hydrological features. In addition to the volume of the anaual flow which is 147 million m /second and also the ability of investing the water and assign the places of dam and of the water container. The situation of the first dam which is situated in the meeting of the secondary tributrics. The area is at tel Algazal and at the height line 187- 206 of sea –level and with capacity whioh is 3,664,750 billion/cm. Thesecond dam is situoted to the north of the first one of about 7 kilometers with a capacity about 211,221,986 million/cm werach this by to invest and achievr water security for the study ara which benefets the area sand siol rising at all the fields that will develop our country.

مُتَكَلِّمَةٌ

طرحت قضية المجتمعات الرقمية و(مجتمعات على الخط)^(١) في الكثير من الادبيات العلمية وهي قضية مهمة وبحاجة الى عمق في البحث والدراسة ففي عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال الشبكي كان لابد من تحديد معالم هذه المجتمعات وبيان مفهوم المعرفة ومفهوم مجتمع المعرفة والمعلومات والفرق بين المعلومات وهي بيانات والمعرفة التي تظهر بعد معالجة هذه البيانات بطرق البحث المنهجي وكذلك دراسة الانعكاسات السلبية والايجابية لهذه المجتمعات التي تعتمد الانترنت مصدرا لوجودها وقد تضمن اربعة مباحث عالجت الموضوعات الاتية :

- منهج البحث
- مفهوم المعرفة والمعلومات في المجتمعات الرقمية
- السمات الاساسية لمجتمعات المعرفة ومؤشرات تكوينها
- دور الاتصال التفاعلي في تنمية المجتمعات الرقمية وهل كل المجتمعات الرقمية هي مجتمعات معرفة ؟

الاعلام المعلوماتي

وتنمية التفاعل في المجتمعات الرقمية

د. يسرى خالد إبراهيم

الجامعة الإسلامية / كلية الإعلام

المستخلص

من ابرز منتجات عصر تكنولوجيا المعلومات هو ظهور المجتمعات الرقمية او المجتمعات على الخط والتي ساهمت كثيرا في تنمية القدرات البشرية واتساع نطاق التفكير والادراك لما تتمتع به هذه المجتمعات من قدرات عقلية وفكرية قادرة على انتاج المعرفة وتطوير اقتصاده لذا يعالج هذا البحث قضية الاتصال التفاعلي بين هذه المجتمعات وما تفرزه من نتائج ايجابية في تقدم البشرية كما يبين انه ليست كل المجتمعات الرقمية هي مجتمعات معرفة مثل المجتمعات العربية اليوم يمكننا اعتبارها مجتمعات رقمية كونها اخذت تتعامل مع هذه الوسيلة لكنها ليست مجتمعات معرفة لانها غير منتجة لها وينتهي البحث الى طرح معالجة مهمة لهذه القضية وهو فسخ المجال امام حرية التعبير والفكر والتوزيع المتوازن للثروات والخدمات من اهم مبررات دخول العرب الى مجتمعات المعرفة والمعلومات.

أهداف البحث:

- ١) تحديد مفهوم المعرفة ومفهوم المعلومات والفرق بينهما.
- ٢) توضيح معنى مجتمعات المعرفة وبيان أهم سمات وخصائص المجتمعات الرقمية.
- ٣) تفسير العلاقة بين الاتصال التفاعلي و تطور المجتمعات الرقمية.
- ٤) بيان الانعكاسات السلبية والايجابية للمعلومات في مجتمعات المعرفة.

منهج البحث:

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التي تحاول وصف الظاهرة ومحاولة التنبؤ بمستقبلها حيث يساعد المنهج الوصفي على تسجيل الوقائع والظواهر المرتبطة بالبحث وتفسير العلاقات الترابطية بين المتغيرات وما تحمله من اثار تنعكس على السلوك والافكار والاتجاهات وقيم الجمهور المستهدف.

مصطلحات البحث:

حدد العديد من خبراء الاتصال الغرب والعرب مفهوم الإعلام^(٩) واعطوا له الكثير من التوصيفات أهمها ان الإعلام هو النقل الموضوعي للحقائق والإخبار والمعلومات الى الجمهور .

أما الإعلام العلمي (هو نقل وتبسيط المعلومات وشرحها ليكون لها دور فاعل في عملية التعبير الاجتماعي التي يهدف من خلالها رفع مستوى المعرفة العلمية والثقافية لدى الجمهور)^(١)

بينما يعرف الإعلام المعلوماتي (هو عملية نقل المعلومات والحقائق بكافة أشكالها العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية والتاريخية وشرحها وتبسيطها للمساهمة في عملية التعبير الاجتماعي وتطوير

المبحث الاول

منهجية البحث

اهمية البحث :

اتخذ عصرنا هذا سمة المعلومات فأصبح اسمه عصر المعلومات او ما يسمى بحضارة الموجة الثالثة حيث اعتمد المعلومة هي ركن اساسي في بنائه ومكوناته ورأسماله فظهر ما يعرف بأقتصاد المعرفة التي تعتمد على المعلومات كقوة مادية في سير المجتمعات ودوامها.

لذلك فأن المجتمعات التي تتعامل مع المعلومات والمعرفة اطلق عليها مجتمع المعلومات او مجتمع المعرفة فأهمية البحث تكمن في ضرورة تحديد سمات هذا المجتمع وهل ان كل المجتمعات الرقمية هي مجتمعات معرفة لتمكننا كذلك من التوقع لمستقبل هذه المجتمعات وما يمكن ان تفرزه من تطورات محتملة.

مشكلة البحث :

تتحدد مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية :

- ١) ماذا يقصد بالمعرفة وما فرقها عن المعلومات وهل ان كل معلومة معرفة ؟
- ٢) ماهي السمات الاساسية لمجتمعات المعرفة ومؤشرات تكوينها ودور الاعلام المعلوماتي في تكوينها؟
- ٣) كيف تعمل المعلومات على تنمية واستمرار مجتمعات المعرفة؟ وما دور الاتصال التفاعلي في هذه العملية ؟
- ٤) هل كل المجتمعات الرقمية هي مجتمعات معرفة ؟

البحث الثاني

مفهوم المعرفة والمعلومات في المجتمعات الرقمية

في عصر ثورة الاتصالات وتطور تكنولوجيا المعلومات أصبحت وسائل الاعلام مصدرا حيويا للمعرفة لانها أصبحت هي المصادر الاولى لانتاجها وبكافة اشكالها فمن البث الفضائي الى الانترنت والنشر الالكتروني والوسائط المتعددة كلها أصبحت تشكل معينا خصباً للمعرفة لا يمكن لانسان هذا العصر تجاهلها.

فلعبت المعرفة دورا بارزا في عملية التغيير الاجتماعي حيث تمكنت وسائل الاعلام المعرفية من السيطرة على الطرق التي تنقل عبرها المعرفة الذاتية الى المجتمع فالمعرفة هنا عملية اكثر من كونها حالة فهي عبارة عن علاقة بين الشخص العارف والشئ المعروف،^(٥) وهناك تعريفات عديدة للمعرفة حيث اجتهد اغلب الفلاسفة والمفكرين بالبحث في محاولة لتحديد مفهوم المعرفة فعرف ارسطو المعرفة (انها المعرفة بالاسباب وحددها بأربعة اشياء هي السبب المادي والسبب الصوري والسبب الفاعل والسبب الغائي)^(٦) وأصبحت المعلومات موردا اساسيا من الموارد الاقتصادية بل هي مورد استراتيجي في الحياة الاقتصادية لان المعرفة هي القاعدة التي تركز عليها التنمية الانسانية بهدف الارتقاء بالمجتمعات وتطويرها.

لقد افضت الثورة المعرفية الى جعل الانسان هو الفاعل الاساس في الابداع الفكري والمعرفي والمادي والغاية المرجوة من التنمية البشرية فالمعرفة (هي حصيلة امتزاج بين المعلومات والخبرة والمدرجات الحية والقدرة على الحكم فنحن نتلقى المعلومات ونمزجها بما ندركه من حواسنا ونقارنه بما تختزنه عقولنا من واقع خبراتنا السابقة وصولا الى النتائج والقرارات واستخلاص مفاهيم جديدة)^(٧).

وقسم الباحثين المعرفة الى عدة اقسام كل حسب رؤيته العلمية فهناك من قسمها الى ثلاثة اقسام وفقا لمجالها وطبيعتها وهي:^(٨)

المجتمع^(٩) فالإعلام ألعوماتي هو أكثر شمولية من الإعلام العلمي لأنه يهتم بنقل المعلومات بكافة صورها وأشكالها دون تحديد.

مجتمع المعرفة^(١٠) هو عبارة عن مجموعات وكتل بشرية قادرة على التواصل والتخاطب والعمل والانتاج باستخدام المعارف والتقنيات الحديثة حيث تدخل المعرفة في اساس تكوينها الذي يسبح في فضاء المعلومات ويستخدم المعرفة المتجددة كوسيلة للابتكار والابداع والانتاج والتسويق والمنافسة.

الاتصال التفاعلي^(١١) اويتم من خلال استخدام الانترنت بهدف التعلم والترفيه والترويج بناء على خاصية الاستجابة كأبرز سمات التفاعل مما يجعل الشبكة وسيلة جماهيرية اكثر تميزا عن باقي اشكال الاتصال الاخرى اذ تشمل خصائص الاتصال الشخصي والجماهيري معا.

المجتمعات الرقمية^(١٢) ايعد فيها الإنسان كفاعل أساسي اذ هو معين الإبداع الفكري والمعرفي والمادي وانه الغاية المرجوة من التنمية البشرية كعضو فاعل يؤثر ويتأثر ويبدع لنفسه ولغيره من خلال شبكات التبادل والتخاطب والتفاعل وتعتمد تقنيات المعلومات في الاتصال فيما بينها.

٤) البعد السياسي أي اشتراك الجماهير في اتخاذ القرارات بطريقة رشيدة وعقلانية مبنية على استخدام المعلومة.

٥) البعد الثقافي أي إعطاء أهمية أكبر للمعلومة والمعرفة والاهتمام بالقدرات الإبداعية للأفراد وتوفير إمكانية حرية التفكير والعدالة في توزيع العلم والمعرفة والخدمات بين طبقات المجتمع كما يعني نشر الوعي والثقافة في الحياة اليومية للفرد والمؤسسة والمجتمع لأن أهم ما يقلق البعض في القضايا التي يثيرها مجتمع المعرفة هو ما لها من آثار على الهوية والخصوصية الثقافية.

وهنا لابد لنا من تحديد مفهوم المعلومات لبيان علاقتها بالمعرفة حيث تقابل مصطلح المعلومات في الانكليزية معنى الاعلام وحددها خبراء علوم الاتصال والمعلومات بالمعادلة الآتية: (١٠)

بيانات ← معلومات ← معرفة ← حكمة
١ ٢ ٣ ٤

وهذه الحلقة الرباعية تعتبر المعلومات هي مرحلة وسط بين البيانات والمعرفة التي بتنظيمها تتحول الى حكمة، فالمعلومات هي تمثيل للحقائق والمفاهيم والتعميمات بشكل معياري يناسب عملية الاتصال والمعالجة الآلية لتحويلها الى معرفة .

وتعطي الدول المتقدمة اهتماماً بالغاً بقطاع المعلومات لما له من دور حيوي في بناء المجتمعات الرقمية وتطورها فقد أصبحت المعلومات من ابرز العوامل المؤثرة في المجتمع وارتبطت بعمليات التنبؤ المستقبلية فالمجتمع الذي نعيشه اليوم انما هو نتيجة التحول من مجتمع ذي اقتصاد صناعي رأسماله المال الى اقتصاد معلوماتي رأسماله المعلومات وبدا ذلك منذ عام ١٩٥٦ اذ احتلت صناعة المعلومات الموقع الاول فيها حيث ان ٦٠% من جهد القوى العاملة ينفق من اجل انتاج خدمات وبضائع معلوماتية، (١١) اما اهم الخصائص الواجب توفرها بالمعلومة الجيدة فهي (الحداثة،

١) المعرفة العلمية او تشمل العلوم الطبيعية (الفيزياء، وعلم الأحياء البيولوجيا الذي يتعامل مع الحيوي) ويعد النقاء المعلوماتية مع التكنولوجيا الحيوية من أهم الأسس التي يركز عليها اقتصاد المعرفة.

٢) المعرفة الإنسانية أهمها اللغة وعلم الاجتماع وعلم الاناسة (٩) (الإعلام) والانتروبولوجيا (علم الإنسان) والتاريخ والجغرافية وعلم الثقافة وقد استدرجت تكنولوجيا الاعلام والمعلومات علوم الانسانيات الى حلبة الاقتصاد المعرفي.

٣) المعرفة الكامنة وراء الفنون كالفن الرمزي والفن المفهومي والفن الاتصالي لان الفن في جوهره ضرب من المعرفة تختلف من حيث طبيعتها عن تلك التي يمدنا بها العلم الذي اتخذته فنون عصر المعلومات كطرق للاتصال وتمثل المعرفة الكامنة وراء الفنون مدخلا نظريا أساسيا لإحدى التكنولوجيات المحورية لاقتصاد المعرفة ويقصد بها تكنولوجيا الوسائط المتعددة (Multi-Media) التي تمتزج فيها انساق الرموز المختلفة نصوصا وأشكالا واصواتا.

أما أبعاد المعرفة الإنسانية فهي: (٩)

١) البعد الاقتصادي امرتبط بمعرفة السلطة حيث تعتبر المعلومة هي السلعة الرئيسية والمصدر الأساسي للقيمة المضافة وخلق فرص العمل وترشيد الاقتصاد وهذا يعني ان المجتمع الذي ينتج المعلومة ويستعملها في مختلف شرايين اقتصاده ونشاطاته هو مجتمع يستطيع ان ينافس ويمتلك السلطة.

٢) البعد التكنولوجي امرتبط بتكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها التي تهتم بدراسة وسائط الاعلام والمعلوماتية وتطويرها حسب الظروف الموضوعية لكل مجتمع.

٣) البعد الاجتماعي أي سيادة درجة معينة من الثقافة المعلوماتية في المجتمع وزيادة مستوى الوعي بتكنولوجيا المعلومات والمجتمع هنا مطالب بتوفير الوسائط والمعلومات الضرورية من حيث الكم والكيف ومعدل التجدد وسرعة التطوير للفرد.

البحث الثالث

مجتمعات المعرفة سماتها ومؤشرات تكوينها

ظهر مفهوم المجتمعات الرقمية ومجتمعات المعرفة نتيجة تطور اقتصاد المعرفة الذي جاء حصيلة تشابك اصيل لظواهر مختلفة مثل ثورة الاتصالات وظاهرة انفجار المعلومات وانتشار استخدام تكنولوجيا المعلومات حيث تعد تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات جزءا لا يتجزأ من فعاليات المجتمعات الرقمية.

وكان اول استعمال لمفهوم مجتمع المعرفة عام ١٩٦٩ من قبل الاستاذ بيتر دوركر حيث اكد اننا لانستطيع دراسة المجتمعات الرقمية بصورة منعزلة عن مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة وقد ارتبطت هذه المفاهيم بأساسيات البحث والتربية والابتكار لانها اولت التعليم اهمية كبيرة لبناء هذه المجتمعات وتطورها،^(١٦) فالمجتمعات الرقمية هي مجتمعات معلوماتية تستند الى تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتسيير تدفق المعلومات والمعارف وتبادلها بأعتبارها موارد اولية لها.^(١٧) فقد تمحورت فلسفة المعرفة في الماضي حول المعرفة الفردية بينما المعرفة اليوم هي ذات طابع جمعي ابرزتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بعد ان اصبح الانترنت ساحة للمشاركة في انتاج المعرفة وترشيحها فأعتمدت بذلك على فلسفتين مهمتين هما: ^(١٨)

١) ثورة فيزياء الكوانتم التي اطاحت بكثير من الافتراضات والمسلمات المستقرة التي قامت عليها الفيزياء الكلاسيكية والعلوم الطبيعية بأسرها التي اعتمدت على مفاهيم واقعية واساليب الاثبات العلمي.

٢) ثورة البيولوجية الجزيئية التي كشفت التقارب بين الية الوراثة ولغة الجينات وهو ما أحدث ثورة على المفاهيم القديمة وعمل على تغييرها.

الاعتمادية، والثقة، الوضوح، الدقة) فالمعلومات بصورتها المطبوعة لم تساعد فقط في نشر المعرفة بل ساعدت ايضا على تنمية المهارات العقلية من خلال التعامل البارد مع النصوص^(٩) كما ساهمت الوسائل السمعية في ارتفاع معدل التغيير الاجتماعي من خلال نشر المعلومات المعرفية خاصة بعد تطور الاتصال التفاعلي^(١٢).

والسؤال هو كيف تتحول المعلومات الى معرفة؟ وكيف تساهم في بناء مجتمعات المعرفة؟ وهل كل المجتمعات الرقمية هي مجتمعات معرفة؟ والجواب ان هذه العملية تسير بالتجاهين هما: ^(١٣)

الاولا اتجاه رأسي يتم بناء عليه مراجعة المفاهيم والتصورات التي تغطيها المعلومات في موضوع ما.

الثاني اتجاه غني يفضي الى تغييرات مصاحبة للنتائج التي ترتبط بموضوع التغيير مثال ذلك النظام السياسي يغير من نتائج المعلومات السياسية وربما الاقتصادية والمعطيات التي تدل عليه.

وهكذا فإن ادراك المعلومات وفهمها وتحليلها واستيعابها يؤديان الى المعرفة ومن هنا يبرز الفرق بينها وبين المعلومات (فالمعارف تسمو فوق المعلومات بأشتمالها الخبرات والقدرة على الاستنتاج واستخلاص الحكمة من زخم المعلومات التي تحاكي الخبير البشري والنظم الذكية)^(١٤) وقد كانت المعرفة من اهم الاسلحة في كل معارك التاريخ الانساني والشعب الذي يمتلك المعرفة هو الذي يستطيع ان يحقق النصر وكانت مهمة توفير المعرفة من اهم مبررات اطلاق حرية التعبير حيث اولت المنظمات والهيئات الدولية اهمية كبيرة لهذا الموضوع فأقر في الميثاق العالمي لحقوق الانسان الذي كفل للانسان حرية الفكر وحرية الوصول الى المعلومات بهدف تحقيق الديمقراطية واتخاذ القرارات فليست هناك ديمقراطية دون وجود مواطن يمتلك المعرفة ولا معرفة بدون اعلام حر.^(١٥)

وهنا لابد من تحديد مفهوم مجتمعات المعرفة والمجتمعات الرقمية وبيان اهم سماتها ودور الاتصال التفاعلي في تطور هذه المجتمعات ونموها.

ي- مستوى يضم مقاييس منفردة لاصلة لها بالمعايير الاقتصادية حيث تحدد في ضوء البيانات الميدانية المتوفرة مثل عدد الخطوط الهاتفية وحجم استخدام الانترنت وعدد الحواسيب الشخصية

(٢) الثقافة والقدرة على التعامل مع التقنية المعلوماتية: حيث لم تعد مقتصرة على القراءة والكتابة وإنما توسعت دائرتها باتجاه توظيف مستويات الخطاب المختلفة للاتصال مع الآخر.

(٣) المعلومات وشمولية المحتوى العولمي: الذي يعتمد تسليع كل شيء حتى الثقافة وتؤدي شمولية المعلومات ودقتها الموضوعية وامتدادها على بعد زمني مناسب دورا مهما في ترسيخ جدوى توظيفها.

(٤) الاقتصاد الرقمي -العولمي: فقد أضحى الاقتصاد الجديد في مجتمع المعلومات ذا نسق شبكي بعد أن تحولت إلى منظمات شبكائية-رقمية وأمسست جميع العمليات السائدة في مجتمع المعلومات موجهة إلى تسليع كل المفردات والخدمات التي تسري داخل كيان المجتمع الجديد.

والمجتمعات الرقمية تجد رواجاً وقبولاً لدى المشاركين على الشبكة في أوجه عدة مثل غرف الدردشة وجماعات الأخبار والبريد الالكتروني وهذه المجتمعات المحلية الافتراضية في جزء منها هي رد فعل واستجابة لحاجة المجتمع المحلي بعد تفككه وانحلاله ومجتمع الانترنت يمثل الثقافة الاصطناعية الرقمية التي تجسد الكيان التكنولوجي الاجتماعي لمفهوم ماكلوهان في القرية الكونية.^(٢١)

اما اهم ما يميز النسق المفاهيمي الذي يركز عليه مفهوم مجتمع المعلومات فهو :^(٢٢)

- | | |
|--------------------|--------------------|
| (١) خاصية الرقمية | (٢) السمة التخيلية |
| (٣) السمة الجزيئية | (٤) النسق الشبكاتي |

ومجتمع المعرفة تطور عن مجتمع المعلومات فهو يعتمد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كعامل مؤثر في تسيير امور حياته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والصحية والسياسية وهناك ثلاثة خصائص اساسية تحكم بهذا المجتمع وهي :^(١٩)

(١) استخدام المعلومات كمورد اقتصادي لزيادة نمو شركات المعلومات وتحسين الاقتصاد.

(٢) الاستخدام المتناهي للمعلومات بين الجمهور العام بشكل مكثف يعد عنصرا لاغنى عنه في الحياة اليومية.

(٣) ظهور قطاع المعلومات كقطاع مهم ومؤثر في الدخل القومي في العديد من الدول.

وهناك اربعة اركان رئيسة تركز عليها المجتمعات الرقمية وتشكل عناصره الجوهرية وتشمل :^(٢٠)

(١) البنية التحتية للمعلومات والاتصالات وتعد العصب الحيوي الذي تركز عليه هيكلية المجتمع الرقمي، وتبرز هذه النقطة امام خمسة تيارات هي :

أ- مقاييس تركز على مؤشرات اقتصادية ذات صلة بتقنية المعلومات والاتصالات.

ب- مستوى تبني تقنية المعلومات والاتصالات ومستوى انتشارها.

د- مستوى يعتمد المتغير والاقتصادي والثقافي كمؤشر لها.

و- مستوى يتضمن جملة من المقاييس التي تتعلق بحساب مستوى الفجوة الرقمية

التي تصنع فيصلا رقميا يميز مستوى الرقي المعلوماتي الذي بلغته المجتمعات المعاصرة .

المبحث الرابع

الاتصال التفاعلي وتنمية المجتمعات الرقمية

السمة التفاعلية هي من اهم مميزات وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة حيث تعمل على التسريع في عملية التنمية وتطوير المجتمعات من خلال زيادة التبادل المعرفي والمعلومات وتراكم الخبرات حيث اتاحت وسائل الاعلام الالكترونية في ظل تكنولوجيا المعلومات المواجه الحقيقية عن بعد بين الافراد وتحقيق الاستجابة الفورية وبذلك لم يعد الجمهور متلقي سلبي للمعلومات بل اصبح متفاعلا معها ومنتجا لها فأصبحت سمة التفاعل الاجتماعي هي محور الحركة والتنظيم في هذه المجتمعات.

ولم يأتي ظهور المجتمعات الرقمية فجأة ودون سابق انذار بل جاء نتيجة سلسلة عمليات مرت بها في نهايات القرن الماضي حتى اتخذت صورتها الحالية فهناك ثلاثة مراحل جوهريه مرت بها المجتمعات الرقمية هي: (٢٤)
المرحلة الاولى-مجتمع غني بالمعلومات للفترة من ١٩٦٠-١٩٨٩.
المرحلة الثانية-مجتمع مرتكز على المعلومات في عصر العولمة التخصص والترايبية ١٩٨٠-١٩٨٩.

المرحلة الثالثة- مجتمع هيمنة المعلومات يعتمد ثقافة المعلومات وانتشار الوسائط والمعلومات بوصفها منتجا منذ عام ١٩٩٠-٢٠١٠.

وفي اطار الصلة بين مصطلحي الاتصال التفاعلي وتكنولوجيا الانترنت يمكن تفسير ذلك ان الاتصال التفاعلي يتم في المجتمعات الرقمية في الفضاء الالكتروني ويرتبط بشكل وثيق بتطور استخدامات الاتصال الحديثة عبر هذه الشبكة وعلى ذلك فأنا نجد ان الاتصال التفاعلي يتعدى حدود الاتصال الانساني الى التفاعل مع الوسيلة الاتصالية ذاتها. (٢٥)

٥) التقارب والتلاحم بين الانتاج والاستهلاك

فمجتمع المعرفة يحمل انماط سلوكية تختلف عن المجتمعات التي سبقتها فهو يعتمد المعلومات كأساس لنشاطه الاقتصادي ويركز على تطويرها الى معرفة تؤدي الى توليد معرفة جديدة مما يجعل مجتمع المعرفة متجدد ولاتتضب خزائنه وقد حدد جودارد اربعة عوامل مترابطة للانتقال الى مجتمع المعرفة والمعلومات وهي: (٢٣)

(١) ان تحتل المعلومات الدور المركزي وتصبح ذات اهمية استراتيجية واقتصادية يعتمد عليها في البيئة الجديدة.

(٢) النمط المطرد لقطاع تجارة المعلومات في الاقتصاد وولادة الكثير من التقنيات الجديدة مما يجعل هذا السوق في تجدد مستمر.

(٣) استخدام تقنيات الحاسوب والاتصالات التي تشكل البناء التحتي الذي يعتمد عليه في معالجة المعلومات وبثها بسرعة ودقة.

(٤) نمو اقتصاد المعلومات الذي يؤدي الى التكامل الوطني والمحلي للاقتصاد وذلك من خلال الانتقال السريع للعمليات التجارية المتبادلة الانجاز والتواصل محليا ودوليا

وقد لعبت شبكات المعلومات دوراً في انفتاح الشعوب والثقافات على بعضها مما سمح بنقل المعارف وتبادل المعلومات وتوفير بيئة ثقافية وتربوية وعلمية جديدة كان السبب في تكوين المجتمعات المعرفية الرقمية.^(٢٨)

فمن ابرز شروط مجتمع المعرفة انه قائم على اقتصاد المعرفة وان يتمكن من دمج افراده والنهوض بأشكال جديدة من التضامن وان مجتمعات المعرفة في عصر تكنولوجيا المعلومات تتميز عن المجتمعات القديمة للمعرفة بطابعها التكاملي الذي يعتمد حرية التعبير وحقوق الانسان احد اهم شروطه^(٢٩).

وقد تم تصنيف اربعة مؤشرات لتشكيل قاعدة الاقتصاد المعرفي وهي:^(٣٠)
١) التحفيز الاقتصادي (زيادة معدلات النمو) النظام المؤسسي (ادارة تشريعات، عدالة، محاربة الفساد، البيروقراطية).

٢) التعليم والعلوم.

٣) الموارد البشرية.

٤) تطور نظم الابتكار والابداع وتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

وبذلك فإن احد اهم وسائل تحسين معدلات التنمية البشرية والاقتصادية لبناء مجتمعات المعرفة ينتج عن اقتصاد المعرفة.

وهنا نجد انفسنا امام سؤال وهو هل يمكننا اعتبار المجتمعات العربية مجتمعات معرفة خاصة وانها تمتلك القدرة في التعامل مع وسائل الاتصال الالكترونية وهنالك عدد لا بأس به من المجتمعات الشبكية في المواقع العربية ؟

الجواب كلا ----لان من ابرز سمات مجتمعات المعرفة هو انتاج المعرفة بينما المجتمعات العربية لا تنتج بقدر ما تستهلك من المعلومات لذلك فقد فشلت الكثير من مشاريع التنمية في هذا المجتمع والسبب في ذلك هو (تشبث الفكر العربي بالثنائية في معظم مجالات المعرفة الانسانية من العقيدة الى التكنولوجيا ومن الطبيعة الى

اما العناصر الاساسية لبناء المجتمع الرقمي فهي:^(٢٦)

١) الخلفية - وتمثل ارضية المنطلق الاصلي للتفاهم والتخاطب.

٢) الحضور - يعني التمثل الاجتماعي الذي يشبع حاجة الوجود والشعور بالذات الاجتماعية.

٣) الفن - وهو ما يتعلق بوسط الاتصال وايفائه بمتطلبات الاجتماع.

٤) المشاعر - بنى تقمص المشاعر وتبادلها اي الاحساس بأخرين عبر التكنولوجيا.

٥) الثقة - وهي عنصر تبادل الاعتماد الشخصي والمعلوماتي.

ومع تطور العلوم وتقدمها وخاصة علم النفس الهندسي الذي يتولى عملية تحديد مواهب الانسان الفردية وتمييزها بشكل يؤدي الى توزيع دقيق للقدرة البشرية وتحقيق انتاجية عالية فكان لتطور تكنولوجيا الاتصال بريق امل لشعوب الدول النامية في تسريع خطط التنمية البشرية والاقتصادية والقفز عبر الزمن للوصول الى الهدف المنشود.^(٢٧)

وان ظهور مجتمع المعلومات هو الذي مهد لمجتمع المعرفة فالمعلومات ان لم يتم تحسينها وخضوعها لقواعد وقوانين المنهج العلمي لاعمى لها كونها بحاجة الى توظيف وان كثرة المعلومات لايعني زيادة المعرفة بل ان اهم مقومات التنمية هو القدرة البشرية على توظيف المعلومات لانتاج المعارف التي بدورها تساهم في تقدم المجتمع وانجاز مشاريع التنمية.

وان توفر المعلومات ليس سبيلا للتنمية بل التفاعل الاجتماعي الشبكي يساهم في نقل المعارف وتمييزها ويعمل على تحويل المجتمعات من مجتمعات تقليدية الى مجتمعات معرفة تساهم في الابتكار والانتاج وتأمين حاجات الانسان الاساسية.

الفجوات منها الفجوة الاقتصادية والفجوة التكنولوجية والتقانية والرقمية وفجوة سياسية وفجوة اجتماعية وفجوة ثقافية وتعد الفجوة الرقمية هي فجوة الفجوات.

وقد حدد تقرير التنمية لعام ٢٠٠٥ اهم ملامحها بالآتي: (٣٤)

(١) المصادر الاقتصادية -ارتفاع كلفة شراء الحاسوب الشخصي وارتفاع ثمن الاتصالات.

(٢) الجغرافيا - عدم التساوق بين الريف والمدينة وعدم المساواة في توزيع المعلومات بينهما.

(٣) العمر - يواجه الشباب في المجتمعات العربية مشكلات اقتصادية واجتماعية تقف دون امكانية الاشتراك بهذه المجتمعات .

(٤) الجنس - عدم المساواة بين الرجال والنساء في استخدام التكنولوجيا الجديدة حيث يشكل ثلثي الامية في المجتمعات العربية من النساء.

(٥) اللغة - وعائق اللغة يمنع من المشاركة الرقمية خاصة وان اغلب المواقع المعرفية تتعامل مع اللغة الانكليزية وتترك مساحات قليلة للغات الاخرى في المجال السبيري (٣٥).

ويقدم احد الباحثين عدة معالجات بهدف تحقيق تمثيل عربي واقعي لمجتمع المعلومات ولنتحول الى مجتمعات رقمية مشاركة وفاعلة وتبدأ هذه المعالجات من نزع بعض الاوهام والاعتقادات التي نسجت حول هذا المفهوم وهي: (٣٥)

(١) الاعتقاد بأن مجتمع المعلومات مجتمع نمطي وواحد بمعنى انه ناجز وقائم ومعروف سلفاً وأنه يختزل في الانترنت او استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة.

(٢) الاعتقاد بأن توفير بنية تحتية وانتشار استخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال سيؤدي الى تحقيق الاندماج الالي في مجتمع المعلومات.

علوم اللغة والبيولوجيا ومن الادب الى المنطق والرياضيات هذه الثنائية التي كبلت العقل العربي وحددت من امكانية انطلاقه الى مجتمع المعرفة والمعلومات. (٣١)

وتشير المعلومات المقدمة من تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٥ إلى وجود ركود في الكثير من مجالات انتاج المعرفة وخاصة في مجال البحث العلمي وشح الانتاج والضعف في مجالات البحث الاساسية وشبه غياب للدعم المؤسسي وعدم توافر البيئة المناسبة لتنمية المعارف وانخفاض اعداد المؤهلين للعمل فيه فلايزيد عدد العلماء والمهندسين بالبحث والتطوير في البلدان العربية على ٣٧١ لكل مليون نسمة. (٣٢)

وهناك باحثين يرجعون اسباب ذلك الى وجود مشكلات في مكونات العقل العربي ورؤيته العلمية في مجتمع المعرفة وهي: (٣٣)

(١) يعيش العقل الفردي العربي ازمة طاحنة فقد جرى تهميشه وضم انتاجه وتفشت اوبئة العقل من شبه علمية وزيف علمي ولاعلمية الى حد الخرافة.

(٢) العقل العربي عقل نخبوي منفصل عن واقعه ودراسات العقل العربي انشغلت بالصفوة واهملت باقي الفئات الاجتماعية.

(٣) لم ينشغل العرب بدراسة المخ البشري الذي اعطاه العقل الغربي مساحة واسعة من البحث والتفكير حتى كان العقد الاخير من القرن الماضي عقد المخ.

(٤) بالنسبة للعقل الجمعي غير موجود بالعالم العربي حيث تعوقه الكثير من العوائق على رأسها ارتفاع نسبة الامية والتشردم الفكري وتعددية نظم التعليم وضعف مهارات التواصل وضعف المشاركة.

كل ذلك ساهم في تأخر المجتمعات العربية عن الحاق بمجتمعات المعرفة فكان من نتائجه زيادة اتساع الفجوة وكبر حجمها وتعدد اشكالها فظهرت الكثير من

الخاتمة والاستنتاجات

ومن هنا يتضح لنا الاتي :

- ١- ان ظهور المجتمعات الرقمية هو النتيجة الطبيعية للتطورات العلمية والتقنية التي يشهدها عصر ثورة المعلومات (حضارة الموجة الثالثة) وان تطور هذه المجتمعات مرهون بتطور الانترنت.
- ٢- ليست كل المجتمعات الرقمية هي مجتمعات معرفة ويتبين ذلك من المجتمعات العربية فهي مجتمعات تتعامل مع التكنولوجيا الحديثة على مواقع الانترنت مثل (مجموعات الحوار والدرشة والبريد الالكتروني) لكن في الوقت ذاته ليست مجتمعات معرفة لانها غير منتجة لها الا في حال تمكنت من انتاج المعرفة حيث ان مجتمعات حضارة الموجة الثالثة تعتمد المعرفة موردا مهما لها.
- ٣- لكن المجتمعات العربية لم تدرك ذلك حتى يومنا هذا.

التوصيات :

- ١- فسح المجال امام حرية التعبير والفكر وضمان حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر ومحاولة تشريع قوانين تضمن الحق الالكتروني للمعلومات.
- ٢- التوزيع المتوازن للثروات وتوفير الخدمات الاساسية اهمها الخدمات الصحية والقضاء على الأوبئة والأمراض ومعالجة الفقر والجوع في العالم العربي والدول النامية.
- ٣- معالجة الأمية الأبجدية والتوجه لمعالجة الأمية بأشكالها الاخرى (خاصة بعد ان قدم النظام الإعلامي الجديد عام ٢٠٠٥ تعريفا لمحو الأمية هو مجموعة القدرات والمهارات التي تتداخل فيها الثقافة الشفهية والمكتوبة والبصرية والرقمية وهذا

الهوامش:

(*) تتميز أنها ذات تفكير مفتوح بينما المجتمعات التقليدية تتصف بغياب التفكير المفتوح ووجود خطاب اجتماعي فردي ملائم لكل الأنواع أما المجتمعات الشبكية (أي مجتمعات تتكون على شبكة الانترنت) فإنها تشجع التعبيرات غير الشخصية والعمل الفكري والذهني المفتوح ويجب أن تتوفر شروط ومقومات عديدة لهذه المجتمعات تكاد تغطي جميع جوانب المنظومة المجتمعية والتي تشمل أمور السياسة والاقتصاد والتعليم ومنظومة القيم والمعتقدات والعلم والتكنولوجيا والإعلام ولكل جانب من هذه الجوانب أبعاده التنموية التي طرأت عليها تغييرات جذرية بفعل المتغير المعلوماتي، ويعد عالم الاجتماع المعلوماتي مانويل كاستيلس رائد الدراسات الاجتماعية والاستمولوجية في ميدان المجتمع الشبكاتي (للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع انظر (حسن مظفر الرزو- الفضاء المعلوماتي ص٢٥٨، إقامة مجتمع المعرفة -نبيل على المستقبل العربي العدد ٣٤٢، ٢٠٠٧/٨، والصادق رايح الإعلام والتكنولوجيا الحديثة ص٣٧).

(*) عرف محمد منير حجاب الإعلام (يستخدم الإعلام للدلالة على عمليتين في وقت واحد تكمل أحدهما الأخرى فهو يشير من جهة إلى استقاء واستخراج المعلومات والحصول عليها من مكان الحدث والغوص في أعماق صاحب المعلومة ومن جهة أخرى يشير إلى إعطاء وبت المعلومات إلى الآخرين أي نقل الآراء والاتجاهات من شخص الى آخر عبر وسيلة وهنا يشير الإعلام في مدلوله العام الى وسائل التكنولوجيا الحديثة والى حرية النشر والى الأنشطة الاجتماعية) المصدر (المعجم الإعلامي، القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٤) ص ٦١-٦٢.

يشمل المقدرة على فهم قوة المرئيات والمؤثرات الصوتية واستخدام تلك القوة لمعالجة وتحويل الرسائل الرقمية ونشرها وتكييفها بصيغ جديدة).

- ٤- الاهتمام بالمرأة وتعليمها ومنحها الفرصة المناسبة للتعبير عن ذاتها.
- ٥- الاستفادة من تقنيات العصر في نشر التعليم عن بعد وتشغيل واستعمال الطرق الجديدة للمعلومات واستيعاب التكنولوجيا والمعارف الحديثة في التربية والتعليم.
- ٦- العمل على تطوير مشاريع نقل التكنولوجيا بهدف انشاء قاعدة علمية قادرة على انتاج المعرفة.
- ٧- توفير مستوى وفرص عمل ملائمة للمبدعين والمفكرين والباحثين العرب لتقليل الهجرة من جانب وللاستيعاب ابداعاتهم محليا بدلا من تصديرها.
- ٨- تطوير كفاءات الشباب من خلال تنظيم بعثات علمية لتبادل الخبرات وتنشيطها ويتم الترشيح لهذه البعثات من ذوي الخبرة والكفاءة او من نجد فيه الاستعداد العلمي والفكر الخلاق المبدع .

- وسائل الإعلام (للمزيد من المعلومات انظر - صادق رابح الإعلام والتكنولوجيا الحديثة ص ٨٦).
- (٩) سعيد بن حمد الربيعي، مصدر سابق، ص ١١١.
- (١٠) عيسى عيسى العسافين، المعلومات وصناعة النشر، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠١)، ص ٣١.
- (١١) جاسم محمد جرجيس، قطاع المعلومات في الوطن العربي، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠١)، ص ٢١.
- (*) إشارة الى مقولة ماكلوهان في الوسائل الساخنة والباردة (حيث ابتكر ماكلوهان مصطلحا الساخن والبارد ليصف بناء وسيلة الاتصال واهتم بالقدرة على التخيل الذي يعتبر محور فكرته عن الساخن والبارد فالوسيلة الساخنة هي التي لاتحافظ على استخدام التوازن في الحواس او التي تقدم معنى مصطنع وجاهز مما يقلل احتياج الفرد للخيال مثل الوسائل المطبوعة والراديو لانها تحتاج الى قدر بسيط من الخيال اما الوسيلة الباردة فهي التي تحافظ على التوازن وتثير الخيال باستمرار وتحتاج الى ممارسة جهد في التخيل مثل السينما والتلفزيون (للمزيد من المعلومات انظر عماد حسن مكاوي وليلى حسين، الاتصال ونظرياته المعاصرة ص ٢٧٧، وساندرا بول، نظريات وسائل الإعلام).
- (١٢) عيسى عيسى العسافين، مصدر سابق، ص ٧١.
- (١٣) فؤاد قرانجي، مصدر سابق، ص ٧٨.
- (١٤) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٥، يناير ٢٠٠١)، ص ٧١.
- (١٥) سليمان صالح، ثورة الاتصال وحرية الإعلام، (الكويت، مكتبة الفلاح، ٢٠٠٧)، ص ٣٢٣.

- (١) يسرى خالد إبراهيم، الفضائيات العربية المتخصصة والإعلام العلمي، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٧)، ص ٢٢.
- (*) تعريف إجرائي للباحثة لبيان وتحديد الأطر العلمية لمفهوم الإعلام المعلوماتي.
- (٢) عبد الحسن الحسني، التنمية البشرية وبناء مجتمع المعرفة، (بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٨)، ص ١٤٧.
- (٣) أسماء حسين حافظ، تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الالكتروني المعلوماتي الرقمي، (بيروت، الدار العربية للنشر، ٢٠٠٥)، ص ١٥.
- (٤) سعيد بن حمد الربيعي، التعليم العالي في عصر المعرفة، (عمان، دار الشروق، ٢٠٠٧)، ص ١١٠.
- (٥) باتريشيا ميلر، نظريات النمو، ترجمة محمود محمد عوض الله، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٥)، ص ٣٨.
- (٦) توماس س.كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، بدعم من صندوق الأوبك للتنمية، (بيروت، بيت النهضة، ٢٠٠٧)، ص ٢٠.
- (٧) فؤاد يوسف قرانجي، السلطة الخامسة، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٧)، ص ٧٥.
- (٨) نبيل علي، اقامة مجتمع المعرفة كمحور للنهضة، مجلة المستقبل العربي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣٤٢، اب ٢٠٠٧)، ص ٨٣.
- (*) علم الاناسة (انثروبولوجي) هو علم يحاول معرفة القوانين التي تسود حياة الإنسان في المجتمعات الصناعية المعاصرة كما في المجتمعات القديمة ويأخذ بعين الاعتبار المحددات الاتصالية في المجتمعات الحديثة ويشير من ناحية أخرى إلى تبادل الحوار والمعلومات بين شخصين ونشر المعلومات عن طريق

- (٢) الحق في التربية وما يرافقه من مجانية التعليم الاساسي المادة ٢٦ من الاعلام العالمي لحقوق الانسان والمادة ١٣ من الميثاق الدولي المتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- (٣) الحق في الاسهام بالحياة الثقافية والتمتع بالفنون والاسهام في التقدم العلمي المادة ٢٧ الفقرة ١ من الاعلان العالمي لحقوق الانسان.
- (٢٩) تقرير التنمية البشرية، ٢٠٠٥، مصدر سابق، ص ٢٠.
- (٣٠) عبد الحسن الحسيني، مصدر سابق، ص ١٤٨.
- (٣١) نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٨٤، ١٩٩٤)، ص ٣٠٩.
- (٣٢) سعيد بن حمد الربيعي، مصدر سابق، ص ١٣٧.
- (٣٣) نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، ج ١، مصدر سابق، ص ٦٠.
- (٣٤) تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٥، مصدر سابق، ص ٣٢.
- (*) cybernetic علم يتيح توجيه الة ما بطريقة آلية لبلوغ هدف ما او هو علم الاتصال الالي وحاليا يعتمد هذا المفهوم كثيرا في الاتصال عن بعد من خلال الأقمار الصناعية والانترنت والذي يدعى فضاء السايبر (للمزيد من المعلومات انظر، جبهان رشدي - الأسس العلمية انظريات الاعلام، وكتاب يوتوبيا الاتصال لفيليب بريتون)
- (٣٥) عبد الوهاب بو خنوقة، مسألة مفهوم مجتمع المعلومات، مجلة الإذاعات العربية، مصدر سابق، ص ٤١.

- (١٦) تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٥، ص ٢٣.
- (١٧) المنصف العياري، مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة (تونس، مجلة الإذاعات العربية، العدد ٣، ٢٠٠٥)، ص ٣٥.
- (١٨) نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، ج ١، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، العدد ٣٦٩، نوفمبر ٢٠٠٩)، ص ١١٧.
- (١٩) ابو بكر محمود الهوش، المعلومات والتنمية، الندوة العلمية الأولى لقسم المعلومات، (طرابلس، الجفرة، ٢٠٠٣)، ص ٤٢.
- (٢٠) حسن مظفر الرزو، الفضاء المعلوماتي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص ٢٥٤-٢٥٧.
- (٢١) علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٤٧، ٢٠٠٨)، ص ٦٤-١٢٤.
- (٢٢) حسن مظفر الرزو، مصدر سابق، ص ٢٥١.
- (٢٣) ابو بكر محمود الهوش، مصدر سابق، ص ٣٦.
- (٢٤) حسن مظفر الرزو، مصدر سابق، ص ٢٤٤.
- (٢٥) اسماء حسين حافظ، مصدر سابق، ص ١٥.
- (٢٦) علي محمد رحومة، مصدر سابق، ص ١٠١.
- (٢٧) عبد الحسن الحسيني، مصدر سابق، ص ١٤٥.
- (٢٨) عبد الحسن الحسيني، مصدر سابق، ص ١٤٧.
- (*) وهذه الحقوق الاساسية هي :
- (١) حرية الرأي والتعبير المادة ١٩ للاعلان العالمي لحقوق الانسان وحرية الاعلام وتعددية وسائل الاعلام والحرية الاكاديمية.

مصادر البحث :

- ١- اسماء حسين حافظ، تكنولوجيا الاتصال الاعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الالكتروني المعلوماتي والرقمي، (القاهرة، الدار العربية للنشر، ٢٠٠٥).
- ٢- ابوبكر محمود الهوش، المعلومات والتنمية، الندوة العلمية الاولى لقسم المعلومات، (طرابلس، الجفرة، ٢٠٠٣).
- ٣- باتريشيا ميلر، نظريات النمو، ترجمة محمود محمد عوض الله، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٥).
- ٤- توماس س.كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة، حيدر حاج اسماعيل، بدعم من صندوق الاوبك للتنمية، (بيروت، بيت النهضة، ٢٠٠٧).
- ٥- جاسم محمد جرجيس، قطاع المعلومات في الوطن العربي، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠١).
- ٦- حسن مظفر الرزوز، الفضاء المعلوماتي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧).
- ٧- سعيد بن حمد الربيعي، التعليم العالي في عصر المعرفة، (عمان، دار الشروق، ٢٠٠٨).
- ٨- سليمان صالح، ثورة الاصال وحرية الاعلام، (الكويت، مكتبة الفلاح، ٢٠٠٧).
- ٩- عيسى عيسى العسافين، المعلومات وصناعة النشر، (دمشق، دار الفكر، ٢٠٠١).
- ١٠- علي محمد رحومة، علم الاجتماع الالي، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٤٧، ٢٠٠٨).

- ١١- عبد الحسن الحسيني، التنمية البشرية وبناء مجتمع المعرفة، (بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٨).
- ١٢- فؤاد يوسف قزانجي، السلطة الخامسة، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٧).
- ١٣- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٥، ٢٠٠١).
- ١٤- نبيل علي، العقل العربي ومجتمع المعرفة، ج ١، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، العدد ٣٦٩، نوفمبر ٢٠٠٩).
- ١٥- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٨٤، ١٩٩٠).
- ١٦- الصادق رابح، الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، (الأمارات، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٤).
- ١٧- يسرى خالد إبراهيم، الفضائيات العربية المتخصصة والإعلام العلمي، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٧).

المجلات

- ١- نبيل علي، اقامة مجتمع المعرفة كمحور للنهضة، مجلة المستقبل العربي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣٤٢، آب ٢٠٠٧).
- ٢- تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٥.
- ٣- المنصف العياري، مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة، (تونس، مجلة الاذاعات العربية، العدد ٣، ٢٠٠٥).

Abstract

Cyberntic Media and developing Interaction in the Digital Societies

One of the most prominent products of the age information technology is the appearance the digital societies or online societies which played an influential role in developing the human abilities and broadening thinking and awareness.

These societies possess mental and intellectnal abilities that can produce knowledge and develop its economy therefore this paper studies the interactive communication between these societies and what they produce positive effects in the progress humanity.

Additionally the paper shows that not all the digital societies are societies knowledge for example the arab communities can be considered as digital societies for dealing with these devices but they are not societies for dealing with these devices but they are not societies of knowledge because they do not produce it the paper concludes by suggesting a remediation for this issue which is to open the space for freedom of speech and intellect and the stable distribution of fortunes and services thes are the major reasons for arabs to enter the world of knowledge and cyber neties